392.5 J95aA

جنيدى، محمد فريد.

ازمة الزواج في مصر.

NOV 86

392.5
J95aA

30 JUN 1992

JAFET LIB.
19 FEB 1991

DE 18 152

JAFET LIB.
- 4 JUN 1992

21 JUL 1986

JAFET LIB.
18 JUL 1975

JAFET LIB.
1 JUN 1992

392.5
J95aA

أزمة الزواج في مصر

أسبابها نتائجها علاجها

بقلم

محمد فريد جنيدي

مذيل بآراء واحد وعشرين رجلا من أركان النهضة الشرقية
ذوى صبغ مختلفة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

كل نسخة غير ممضاة من المؤلف تعد مسروقة

مطبعة حجازى
بجوار قسم الجمالية بالقاهرة
تليفون ٥٥٤٨٠

« شراركم عزّابكم وأراذل أمواتكم عزّابكم » حديث شريف

***

« التمسوا الرزق فى الزواج » حديث شريف

***

« ياعَدُوَّ الزواج ، لو كنت العَزَب القدْسىَّ عيسى بن مريم ما استطعت أن تقطع له نَظماً ، أو تُعطل له سُنَّة » شوقى

***

« كما أن المدينة المحصنة خير من المدينة المكشوفة كذلك جبهة الرجل المتزوج أشرف من وجه العَزَب » شكسبير

***

« إن الأرمل الذى يتزوج امرأة ثانية يقدم بهذا العمل التحية والشكر لامرأته الأولى ؛ لأنه يعترف بسعادته فى زواجه الأول حتى تجرأ على الزواج الثانى » جونسون

***

« الزواج فضيلة ورجولة وكمال خلق » الدكتور شخاشيرى

***

« الزواج أوثق رباط للصداقة الدائمة . ولا تكون الصداقة إلا بالثقة ، ولا تكون الثقة إلا بالاستقامة » جونسون

***

« الزواج أحسن حالات الانسان على العموم وكل من لايصلح للزواج يكون ناقصاً بنسبة عدم صلاحه » جونسون

***

«لولم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج ؛ لئلا ألقى الله وأنا عَزَب»
ابن مسعود

***

« عجبت لمن يبتغى الغنى بغير الزواج ! »
عمر بن الخطاب

***

« فى العزوبة شطر كبير من العذاب : عذاب الطمع فى الوصول الى الثروة ، وعذاب الحرمان من بناء الأسرة ، وعذاب الشيخوخة بعد ذلك دون معين ولاسند » .
داود بركات

***

« الفتيات نائمات فاذا تزوجن انتبهن ، والفتيان سكارى فاذا تزوجوا صحوا » .
شوقى

***

«الزواج أساس العمران ، فى قدسه يجد الشاب كما تجد الفتاة أشهى أحلامهما وأسعد أمانيهما » .
حكيم عربى

***

« الزواج يبعث على الاقدام ، ويحفز الى الرقى واقتحام الأخطار ، فضلا عن الراحة والاطمئنان » .
المؤلف

***

« يعدُّ من ضروب الخيانة للوطن من يك قادراً على الزواج ويحجم عنه »
المؤلف

مقدمة

بقلم العلامة الكبير والبحاثة المدقق الأستاذ المفضال

محمد بك فريد وجدى

تشغل مسألة المرأة اليوم بال الكتاب فى أكثر البيئات الاجتماعية على درجات مختلفة وتحت عوامل شتى ، فنسمع أصواتا ترتفع من الغرب تثيرها حالة معقدة نشأت من الافراط فى الحرية التى منحت للمرأة وتأدت إلى علل خطيرة كتصدع بناء الأسرة بذيوع الطلاق ، وبتفاقم الضيق المعاشى بسبب تدخل النساء فى أعمال الرجال ، وبتوالى مطالبهن بأن تفتح فى وجوههن أبواب المهام السياسية والقضائية والاجتماعية ، وكتداعى الأخلاق بانتشار العزوبة وماتجره من شيوع الاباحة الخ الخ . ولكن هذه الأصوات يرتد صداها إلى حيث أتت ولايعيرها أحد أذنا ؛ لأن لكل أمرىء شأناً قد أذهله عن كل ماعداه ، وإن لم يذهله فلا يستطيع أن يعمل شيئاً فى حالة تضافرت على إيجادها فى قرون طويلة عوامل لاتحصى ومن ضروب كثيرة ، إلا أن أعراضها ظاهرة للعيان لايمكن اخفاؤها بل تزيدها الحوادث كل يوم ظهوراً وجلاء .

ولما نهض الشرق من سباته الطويل لم ير أمامه من سبيل للحاق بقافلة الانسانية التى تركته وراءها بمراحل كثيرة إلا أن يضاعف من جهوده للحاق بها ، ولاسبيل له إلى ذلك إلا بسلوكه الدروب التى سلكتها والتى تتراأى آثار أقدامها عليها ، وتقوم على جانبيها الأعلام التى نصبتها . فكان من تلك الدروب مايوصل إلى تحرير المرأة ، أى تحريرها من تلك القيود والأغلال التى كانت عليها فى الغرب أيام القرون المظلمة ، حيث كانت تعتبر رقيقة لزوجها ، ومن حرمانها من التعلم بايصاد أبواب الجامعات فى وجهها ، ومن الحجر على حريتها فى ادارة أموالها ، ومن جعلها تحت

الوصاية الرجلية من المهد إلى اللحد . وقد كانوا فى الغرب قد أسرفوا فى الاستهانة بها حتى حرموا عليها الضحك والكلام ، ووضعوا على فمها الأقفال ، أقفال حقيقية سموها موزليير Muselières . فمن المعقول أن هذه الأمم فى حركتها نحو التمدن تخرج هذا الكائن المسكين من سلاسله وكبوله ، وتهبه من الحريات المعتدلة ماهو حق طبيعى لكل كائن حى . ومن المعقول أيضاً أن تسمى هذه الأمم ماهى بصدده تحريراً .

ولكنا قوم كانت لنا نهضة دوت بها أرجاء الأرض ، بل كانت لنا زعامة العالم كله فى الاجتماع والعلم والسياسة قرونا طويلة ، وعنا أخذت الأمم قاطبة المعارف والصنائع والفنون . وإذا كنا قد وقعنا فى سبات عميق أجيالا كثيرة فلم ننس ولم ينس العالم كله اننا كنا على أصول ومدنية ، وأساليب حيوية ، إلا أننا عندما تنبهنا من رقدتنا التاريخية ورأينا أن القافلة الانسانية قد سبقتنا لم يدع لنا الهلع وقتا للتفكير فى غير التحفز للسير ، وطى الأرض قفزا للحاق بالركب ، فالاح لنا درب الاسلاف فسلكناه على عجل غير آبهين بما ينتهى بنا إليه من العقبات ، وكان الاجدر بنا أن نراجع ما لدينا من الأصول فلعل فيها ماهو أسرع إيصالا ، وأيسر كلفة ، وأبعد عن العوائر . وقد صاح بذلك منا رجال ، وبالغوا فى الإهابة بالناس ليتئدوا قليلا ، فلم تدع ضوضاء المتحفزين ، وتداعى المتحمسين هذه الصيحات المعقولة أن تصل إلى الآذان ، فسار الشرق حثيثاً وراء الغرب لايلوى على شىء .

فكان مما سلكه الشرق من الدروب الدرب الموصل لتحرير المرأة ، فاندفع فيه ومادرى أن الذين سلكوه قبله لم يحمدوا مغبة السرى فيه ، ولقوا مالقوا فى مفاوزه ومواميه ، وهذه كتاباتهم بين أيدينا تشهد بذلك ، ولكن أنى لمن شعروا بالانقطاع عن الجماعة ، وأصابهم الذعر من إضاعة الوقت ، ان يتخيروا الأصلح فيتبعوه ، فكانت نتيجة هذا الاندفاع من الشرق وراء الغرب أن وقع مثله فى كل ماوقع فيه ، ولكن مع هذا الفارق الجسيم وهو أن للغرب من الذخر الأدبى ، والمناعة الحيوية ، مايتقى به نتائج الافراط والتفريط ، وان الشرق فى تجرده من ذلك بسبب جموده الطويل تؤثر فى بنيته أقل المؤثرات ، وتستحيل الى أمراض عضالة ، وهو

مانشكو منه اليوم فى نواح كثيرة من نواحى حياتنا المدنية ، وخاصة فى الناحية النسوية ، فقدالتثنا بجميع علل الغرب فيها ؛ فأصبحنا نشكو كما يشكو هو من أزمة الزواج ، ومن الافراط فى التبرج ، ومن الاسراف الشهوانى المجتاح للرجولة وللثروة العمومية ، ومن تراخى الربط الزوجية ، ومن تطلع المرأة للأعمال الخارجية ، ومن ذيوع البغاء السرى ، وما الى ذلك من ضروب الخروج عن الحدود الطبيعية فاذا كانت بنية الغرب قد تأثرت بهذه العلل إلى حد بعيد فقد تأثرت منه بيئتنا الى حد يكاد يهوى بنا الى مكان سحيق .

وقد تنبه كتابنا أخيرا الى هذه العلل ، وأخذوا يفتنون فى بيان ماتجر إليه من الآثار السيئة ، ومن هذه الكتابات الممتعة السفر الذى نقدمه اليوم الى القراء ، فقد استوعب مؤلفه الفاضل كل مايتصل بهذه المسألة من المباحث النفسية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، فهو فى نظرنا من أجمع الكتب لهذه المباحث الخطيرة ، وقد عالجها باطلاع واسع ، واعتدال عظيم ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة مما يمت الى هذه المسألة بسبب الا أتى عليه ببيان شاف ، وتعليل دقيق ، فجاء عمله موفيا بالغرض من وضعه من جميع الوجوه . ومن أحسن مافيه استئناسه بأقوال الذين كتبوا قبله من مصريين وأجانب ، فكان بذلك جامعاً لأشتات الآراء والمذاهب المختلفة ، وقدامتاز من هذه الناحية بميزة لم تتفق لمؤلف قبله ، وهى تذييله بآراء واحد وعشرين رجلا من أركان النهضة الشرقية ذوى صبغ مختلفة ، وقد رمى بذلك الى القاء نور ساطع على هذا البحث الحيوى يبين أخفى نواحيه ، وأدق أحنائه ، فكان هذا الكتاب على هذا الوجه صورة كاملة لمذاهب المصلحين لايتفق أن ترى فى غيره .

فنشكر لهذا المؤلف الناشىء هذه العاطفة العلمية المتقدة ، وهذا الاتزان الكتابى الجميل ، طالبين إلى الله أن يجعل هذه الباكورة العقلية منه أول حلقة لسلسلة طويلة من المؤلفات النافعة بمنه وكرمه ؟

القاهرة فى ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٣ محمد فريد وجدى .

مقدمة

بقلم المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، وعلى جميع إخوانه النبيين ، وآلهم وصحبهم أجمعين .

أما بعد ، فقد دعانى للكتابة فى هذا الموضوع الخطير — موضوع أزمة الزواج — ماله من الأهمية العظمى إذ أنه يتوقف عليه كما لا يخفى حالة العمران فى البلاد .

لذلك آليت على نفسى أن أقوم ببعض ما عَلىَّ من الواجبات نحو وطنى العزيز فوليت وجهى شطر الكتب التى تبحث فى المواضيع الاجتماعية ، وأخذت أنقب فيها عَلىَّ أجد فيها ماله مساس بهذا الموضوع الخطير .

ولما كانت تلك المباحث مفرقة فى مختلف الكتب تاقت نفسى لأن أقوم بجمعها وتنسيقها ، ووضعها فى أسلوب رقيق يجليها ، ويقربها من الأفهام ، وجنحت الى التعليق عليها بما يعن لى ، حتى تتم الفائدة المنشودة ، فألفت هذا الكتاب وسميته :

« أزمة الزواج فى مصر »

ولأهمية هذا الموضوع الحيوى الخطير فى حياتنا الاجتماعية رأيت أنه لا يكفى أن أدلى برأيى الشخصى فقط ، فاستطلعت آراء ذوى الشخصيات المفكرة ، وقادة الرأى ، وأعلام الأدب ، وصفوة رجال القلم فى مصر والشرق ودونتها فى آخر الكتاب .

والآن وقد صح منى العزم ، وحقق الله سبحانه وتعالى ماتمنيت ، وهو الانتهاء من تأليف هذا الكتاب بعد البحث والتنقيب ، ليس لى إلاّ أن أقدم الشكر الجزيل لمن ارتويت من مؤلفاتهم ، واهتديت بهديهم ، وهم أشهر الكتاب من الافرنج والمصريين . كما أتقدم بوافر الشكر إلى حضرات الأفاضل سادتى الذين أرسلوا إلىّ آراءهم السديدة الناضجة وكذلك سيداتى الفضليات اللائى قمن بهذا الواجب .

أدعو الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما اعتزمت عليه ، وأن يحقق ما آمله من النفع لأبناء وطنى الكرام ، فما أردت إلا الخير ما استطعت ، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

محمد فريد وجدى

القاهرة فى { ٢٧ من ربيع ثان سنة ١٣٥١ هـ
٢٩ من أغسطس سنة ١٩٣٢ م

الاهداء

إلى الآباء

إلى الأمهات

إلى الشبان

إلى الآنسات

أهدى لكم يا سادة كتابى هذا وفيه أمثلة لحياتنا الاجتماعية ، مشروحة مفصلة ، لنلمس داءاتنا ، علنا نوفق لعلاجها ، وابراء المجتمع منها ، والسلام على من اتبع الهدى ؟

المخلص

محمد فريد جنيدى

تمهيد

الزواج

خلق الله جات قدرته الرجل للمرأة والمرأة للرجل وجعل فيهما حبا وميلا يتجاذبانهما إحياء للنوع الانسانى ومحافظة على كيانه . فلم يكن ذلك الاجتماع فى القرون الهمجية الغابرة إلا لتوفية الحاجيات الجنسية تلبية لمقتضيات الجسم واطفاء لشهواته كما هى الحالة عليه فى الحيوان سواء بسواء . وظل الحال على هذا المنوال إلى أن ارتقى الانسان فأوجد الزواج وهو أول درجة من درجات التمدن الحقيقى الذى أوجد الأسرة .

فالزواج هو اقتران رجل بامرأة ليعيشا معا للغرض الأسمى ألا وهو تكوين الأسرة .

وقد حثت الأديان جميعها على الزواج فقد ورد فى التوراة « ليس جيداً أن يكون آدم وحده فلنصنع له معينا نظيره » وفى الانجيل « أما قرأتم أن الذى خلقهما من البدء خلقهما ذكراً وأنثى . من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً . فالذى جمعه الله لا يفرقه الانسان » وجاء فى المادة ٣٩٣ من القانون العبرى ما نصه « الزواج بنية التناسل ودوام حفظ النوع الانسانى واجب على كل يهودى ، ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش أعزب بدون زواج كان سبباً فى غضب الله على بنى اسرائيل » وفى القرآن الكريم « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

وفيه أيضا قوله تعالى : «يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » وقوله : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل » وهو القائل : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » وقال أيضا : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » .

بهذه الآيات البينات يرشدنا الله عز وجل إلى حكم الزواج البالغة ، وآثارها المتعددة ألا وهى : ـ

أولا ـ ان يسكن الرجل إلى امرأة تشاطره السراء والضراء . فتمحو بابتسامتها متاعبه وشقاءه الذى يتكبده أثناء تأدية عمله اليومى للحصول على رزقه وتعينه على تربية أولاده تربية سامية . كما أنها تقوم بتعهد شئونه الداخلية . ويكون له منها فى الشدة سلوى وفى الرخاء نعيما .

وفى هذا نهاية ما يصبو إليه الانسان من السعادة والهناءة فى الحياة .

ثانيا ـ أن يحصل التناسل وفى التناسل بقاء النوع الانسانى فقد جاء فى الحديث « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » .

هذا وان الاولاد من أجل نعم الله الكبرى على الانسان إذ أنهم زينة الدنيا وبهجتها . قال تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

وقال أحد الحكماء « الدنيا غابة شائكة والأطفال أزهارها » وقال آخر « البيت الذى لا أطفال فيه لا تدخله الملائكة » وقال ثالث « خير أن يبسم لك طفلك من أن يضحك لك العالم » .

هذا وقد قال لونجفلو « تعالوا إلىَّ يا أطفالى فأناحين أنصت اليكم وأنتم تمرحون أحس أن متاعب نفسى قد اختفت إلى الأبد » .

ثالثا ـ إن الزواج أول مراتب الاجتماع فمنه تتكون الأسرة ، والأسر هى الوحدات التى يقوم بها بناء المجتمع . قال تللر « الزواج قوام العالم وهو الذى يبنى المدن ويملأ البيوت والمعابد » .

نعم يمكن أن نتخيل مجتمعا قائما من رجال ونساء لا توجد بينهما رابطة زواج ، ولكنه يكون مجتمعا مفككا لا يلبث أن يتبدد لأقل علة من علل الفناء لعدم وجود روابط بين الآحاد .

رابعا — إن حياة الأسرة تستثير من النفس أقصى ما كمن فيها من العواطف ، فهى من هذه الناحية وسيلة من أفعل الوسائل لتكميل الشخصية الأدبية للانسان . قال شاعر الهند الأكبر طاغور : « إن المرأة هى اللغز الأزلى ، وهى لم تخلق بطبيعتها منافسة للرجل بل مكملة له ومتممة ، ولو كانت مهمتها كمهمته لكان العالم فراغا ، ومدعاة للسآمة . فالزواج ما شرع إلا لسد هذا الفراغ ، وإكمال ذلك النقصان » .

فقد يظن الانسان قبل الزواج أنه على أكمل مايتصور من السمو الخلقى ولكنه حين يتزوج تتنبه فيه الرغبة إلى الكمال وينتهى إلى حالة يرى معها أن ما كان يعده فى الماضى كمالا إنما هو نقص ما كان يصح السكوت عليه ، لذا قالت المس أنجلا بادلى الممثلة (السينمائية) الشهيرة : « إنى أعتقد أن أخلاقى وأنا عذراء تخالفها الآن ، فقد كان يشوبها الجمود والغلظة ، أما الآن فبتأثير الزواج والأمومة صرت أتأثر لكل فعل لا يصدر عن رقة وشفقة . ولاغرابة فى ذلك فان الغلظة شىء عادى فى طباع كل آنسة . وإنى لم أكن أعرف كيف أفهم غيرى من الناس . وبالاختصار كانت تنقصنى تلك الفضيلة الغريبة أعنى العاطفة الشريفة وعاطفة الحنان » .

وعن ريشارد ديكس الممثل (السينمائى) العظيم : « اليوم فقط بدأت أحيا ولم أكن قبل الزواج فى عداد الأحياء » .

وهنا تتجلى وظيفة المرأة فى إظهار وخلق صفات الرجولة فى شريك حياتها .

خامسا — المساعدة على تحقيق أمانى الانسان فى الحياة فكثيرا مارأينا شبانا يتزوجون فيكون زواجهم هذا أكبر دافع لهم على مواصلة الجهاد والكفاح حتى ينالوا مايتمنون فى الحياة . ولن يصل الزوج إلى مبتغاه إلا إذا وجد بجانبه زوجة تحبه وتحبه وتخلص له وتعتبر نفسها جزءا متمما لحياته بل نصفه الأفضل كما يقول

الانجليز His better half وتقدم مستقبله الذى هو فى الحقيقة مستقبلها على سائر كما لياتها . قال شلر : « إننى كلما رأيت رجلا عظيما وصل إلى قمة المجد تأكدت أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه » .

وكم يكون سرور الانسان عندما تتحقق أمانيه فى الحياة !!!

سادسا — تلبية نداء الطبيعة البشرية والميل الجنسى ، فان الرجل متى بلغ أشده ، ونما جسمه ، وقويت فيه داعية الميل الجنسى فلا بد أن يلبي نداء تلك الداعية حتى يعصم نفسه من التورط فى المنكر ، والوقوع فى حمأة الرذيلة التى تتنافى والشرف والدين والمروءة والفضيلة ، وتجلب على صاحبها العار فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة . قال ريشتر : « ليس فى استطاعة الرجل أن يعيش صالحاً ولا أن يموت صالحاً بدون زوجة » .

وقد دلت التجارب على أن الرجل لا يستطيع مكافحة هذه الدواعى الا بالزواج ، فان كان قادرا عليه ثم أعرض عنه فان الأهواء ونزغات النفس الأمارة بالسوء تهون عليه إرتياد بؤر الفساد والبغاء لاتيان الفحشاء والمنكر .

ولو لم يكن للزواج فضيلة إلا صيانة الآداب العامة فى الأمة ، وكبح جماح الشهوات النفسية ، وحياطة الفضيلة والعفاف والطهر بسياج متين ، وعصمة الفتيان والفتيات من السقوط فى الزلل لكان ذلك من أكبر الدواعى إلى إقبال الناس عليه ليعيشوا فى أمن ودعة ، وراحة نفس فى جو يسوده الهدوء والعفاف . قال الدكتور شخاشيرى : « الزواج هو الدواء الوحيد الذى يقى الأبناء من العثرات ، ويصون المجتمع من الفساد المنتشر فى جوانبه ، وهو يقضى على البغاء الرسمى وغير الرسمى ، ويمحو أثر الأمراض التناسلية ، ويذهب بالمخدرات والمسكرات وسائر المخازى والمفاسد » .

***

وقد اعتبرت الأديان جميعها عقد الزواج من أقدس العهود التى يعقدها الناس فيما بينهم .

لذلك يجب أن يعلم الناس جميعا قيمة تلك الرابطة الاجتماعية النبيلة التى نشأت

منها السلالات البشرية وتكونت بسببها الأمم ، وبقى وسيبقى بها النوع الانسانى فى هذا الوجود .

قلت قبلا أن الأديان جميعها حثت جميع الناس على الزواج ، ورغبتهم فيه ، ونهتهم عن التبتل والخصاء والرهبنة التى هى شذوذ عن نظام الفطرة الانسانية حيث قال الله جل شأنه : « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » .

***

فجدير بكل شاب من العزاب أن يراعى الفوائد الجليلة الشأن التى تحصل من الزواج ، وأن يدرك المصائب التى تنجم عن احجامه عنه .

هذا وليعلم العزب أنه عرضة لأن تزل قدمه فى أحط مهاوى الرذيلة ، وأن تستحوذ عليه الأهواء فتجره إلى أسوأ العواقب ، وانه لا يمكن صيانة العرض ، والمحافظة على الفضيلة إلا إذا لبى الانسان داعى الفطرة ، وأقبل على الزواج امتثالا لأمر دينه ، وخضوعا لما تقتضيه الجبلة البشرية ، ففى الحديث الشريف « الزواج نصف الدين » .

***

أيها الشاب :

اجعل هدفك يا سيدى فى الحياة أن تبنى لك أسرة سعيدة ، وأن تضم إلى أحضانك زوجا تعيش وإياها عيشة الطهارة والعفاف .

تخيل أن لك زوجا تود لقاءك ، وتحن لرؤيتك ، ترقب مجيئك فى ترحالك ، وتستقبلك بوجه وضاح يعلوه البشر والانشراح ، فاذا كنت بعيدا فهى قلب يخفق لبعدك ، وإذا كنت قريبا فهى قلب كله عطف وحنان .

تخيل كيف تكون الزوجة بين يديك تعى كل اشارة تبدو منك ، وتطيع كل أمر يصدر منك ، لا ترجو إلا سرورك وهناءك ، ولا تبغى إلا راحتك وسعادتك .

تخيل أنها لا تتكلم إلا من فؤاد مخلص ، وسريرة نقية ، ونفس طاهرة لا كما تتكلم بنات الهوى والمومسات .

تخيل أن لك أطفالا أولئك الذين يملأون الحياة نعيما ، ويجعلونها فردوسا بهيجا .

تخيل يوم تدركك الشيخوخة ترى أولئك الأزهار اليانعة قد شبوا رجالا فتقر عيناك بهم وتسلم روحك إلى خالقها وأشباحهم المحبوبة تحيط بك .

تخيل وأنت شيخ تجد زوجتك بجانبك تحنو عليك ، وتفنى راحتها لسعادتك وتزيل عنك الآلام والهموم . أما إذا كنت عزبا فلا تجد إلا رجسا ونذالة ، تتلفت حولك فلا تجد ذراعا حنونا يضمك ، ولا صدرا رقيقا يحمل عنك أوزار ماقدمت يداك . فبنات الهوى والنساء الساقطات والبغايا اللائى صاحبتهن أيام الشباب يتجاهلنك اليوم ولا يطرقن بابك لأنك أصبحت هرما لا فائدة فيك .

فما أجمل الزواج وما أحلاه .

أيها الشاب :

فكر ياسيدى فى الزواج ، اجعله غايتك من هذه الحياة الدنيا تعش موفقا سعيدا طاهرا ، لاتفعل كما يفعل بعض الشبان صغار العقول : تدمن العادة السرية الوخيمة العواقب . وتقضى أوقات فراغك فى تخيلات غرامية تضنى جسمك وعقلك وتصاب بالأمراض الوبيلة ، والعلل الخطيرة . ولاتفعل كما يفعل البعض حين يستهويهم منظر عاهرة ، أو امرأة ساقطة ، فيبذلون تحت أقدامها عصارة نفوسهم ، وذوب قلوبهم ، وثروتهم ، وصحتهم ، وثق أن الذى يفعل ذلك يؤذى نفسه وسمعته ، ويخيم على مستقبله بالشقاء والجحيم . ولاتفعل كما يفعل آخرون حين يدأبون على مغازلة الفتيات المصونات ، ومعاكسة السيدات العفيفات فى الطرقات بتلك الكلمات البذيئة التى يربد لها وجه الفضيلة ، ويحاولون أن يغزوا القلوب المطمئنة ، ويهدموا البيوت السعيدة ، واعلم أن من يأتى هذه السخافات لاريب أنه منحط الأخلاق .

ماأجدرك ياسيدى أن تسمو برجولتك عن كل هذه الصغائر الحقيرة فتتزوج .

ألست ترى أن الزواج من أجل مامنَّ به الله على عباده ؟

أزهار الحياة

الباب الأول

أزمة الزواج

من الأزمات التى طغت على مصر أزمة اجتماعية حيوية خطيرة أخذت معاولها تهدم صرح الأسرة ، وتقوض السعادة البيتية ، وتنذر الأمة بسوء المصير ، ألا وهى أزمة الزواج ، تلك الأزمة التى نجمت عن احجام الشبان عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة .

وليست بلادنا وحدها التى منيت بهذه الأزمة الخطيرة ولكن بلاد المعمورة جمعاء وخاصة المتمدينة منها تنوء بها قبلنا .

وهناك عوامل اجتماعية كثيرة سببت تلك الأزمة الحيوية الخطيرة ولكن أهمها ما يلى :-

أولا - المغالاة فى المهور ونفقات الزواج .

ثانيا - تبرج النساء وخلاعتهن .

ثالثا - عدم دراية الفتيات بتدبير شئون المنزل .

رابعا - رغبة الشاب فى التزوج من غنية وميل الفتاة إلى التزوج من ذى جاه .

خامسا - عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته فى معترك الحياة .

سادسا - كثرة الطلاق .

سابعا - دعاية المتزوجين ضد الزواج .

وسأفرد لكل عامل من هذه العوامل السبعة بحثا خاصا .

ولرب معترض يقول : إن سبب هذه الأزمة اقتصادى أكثر منه اجتماعى ؟ وردا على هذا الاعتراض أقول : إن العوامل الاجتماعية لا الاقتصادية هى التى سببت تلك الأزمة الحيوية الخطيرة فى الحقيقة وذلك لأن هناك كثيراً ممن يستطيعون تكوين أسرة تعيش عيشة رغدة هنيئة وهاهم قد تخطوا سن الزواج ولم يجنحوا إليه .

على أن قولى هذا لا يمنع من التصريح بأن العوامل الاقتصادية كانت من ضمن العلل التى سببت أزمة الزواج ولكنها ليست بالعلل المهمة .

الفصل الأول

المغالاة فى المهور ونفقات الزواج

كان الزواج من عهد آدم وحواء بالاتفاق بين الزوجين أو آبائهم دون أن يدفع أحد الطرفين مهراً .

وظل الحال على هذا المنوال إلى ان أراد يعقوب عليه السلام ان يتزوج ابنة خاله « لابان » المسماه « راحيل » ففرض خاله عليه ان يخدمه سبع سنين مهراً لها فخدم يعقوب خاله وتزوج بابنته فتوفيت وبعدها تزوج اختها « ليا » بعد أن خدم خاله أيضا سبع سنين أخر .

ولما نزل موسى ضيفا على شعيب عليهما السلام خطبت ابنته « صفورة » موسى لنفسها وقالت لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » وتعنى ان يأخذ ابوها موسى فى خدمته مدة معلومة لتكون مهراً لزواجها به .

وتتفاوت مدة الخدمة (كمهر) فى تلك العصور بتفاوت الطبقات وتباين درجاتها ، ولكنها لم تكن أقل من سبعة أعوام ولا أكثر من اثنتى عشرة سنة وقد تصل أحيانا الى خمس عشرة بل قد تمتد المدة إلى مابعد الزواج أو إلى أن يرزق الزوجان بطفل .

ويعزى هذا الزواج إلى كراهية والد الفتاة أو ولى امرها فى تسليم فتاته بلامقابل . ومن البدهى ان الخدمة كانت عوضا لثمن العروس .

كذلك كان والد العروس يختبر من يطلب يد ابنته فى العمل ويتأكد من اخلاقه وصلاحيته لأن يكون بعلا لفتاته .

ولم يك المطلوب من العريس أن يكون عاملا عاديا ، وليس الغرض الأساسى من اختباره معرفة مقدار فائدته فحسب ، بل معرفة مقدار صبره واحتماله وتواضعه ، فكانوا من أجل ذلك يعطونه فراشاً خشناً ، وطعاما قذراً يعاف الحيوان كله ،

ولا يسمحون له بالتأخر فى النوم ، ويكلون اليه فوق ذلك الأعمال الشاقة المضنية .

ولن يزوج والد الفتاة أو ولى أمرها فتاته مالم ينجح الشاب فى هذا الاختبار العجيب ! ! !

هـذا منشأ المهر والطريقة يومئذ لوفائه . ومن هذا العهد صـار المهر على الرجال أمراً مفروضـا الا أنه قـد اختلفت طرق وفائه باختلاف العصـور . وقـد فرضت جميع الشرائع السماوية المهر على الرجـل للمرأة فرضاً حتما وذلك تـكريماً لها .

وكان المتبادر الى الذهن أن المرأة هى التى تدفع الصداق للرجل لانها تستمتع أكثر منه ولـكن الشارع الحـكيم أوجبه على الرجل لـكونه قويا ولم يوجبه على المرأة لضعفها .

لـكن الفرنجة فرضت على المرأة أن تدفع المهر للرجل ولـكنهم يسمونه بالبائنة (الدوطة) .

والبائنة عادة افرنجية نشأت فى أوروبا ، وسببها قلة الرجال ، حتى أصبحت الفتيات حملا ثقيلا على آبائهن ، ولم يجدوا طريقة للتخلص منهن سوى بذل الدراهم والدنانير للشبان ترغيبا لهم فى الزواج فنشأت من ذلك البائنة ولا تزال باقية للآن .

لذلك ترى الفتاة الافرنجية العذراء تـكدو تـكدح لتجمع مالا تقدمه لمن يقترن بها إذا لم يكن لها ولى من والد أو غيره يهبها هذا القدر من المال .

وكثيرا ما تركب الآنسات الجميلات أخشن المراكب ، والتنقل من بلد الى بلد ، والسفر من قارة لأخرى ، والتفريط فى العرض والشرف وذلك كله فى سبيل تحصيل البائنة .

***

فالمهر آية من آيات المحبة ، وصلة القربى ، وتوثيق عرى المودة والرحمة ، إلا أن الآباء لا يفهمون معنى المهر فأصبحوا يبالغون فيه ، ويعتزون ببناتهم فيجعلونهن موضعا للمساومة .

وليعلم الآباء أنه إذا كان المهر ثمنا للفتاة فكأننا نبيع ونشترى نفوسا حرة ، ونعد المرأة متاعا لا أكثر ولا أقل .

وكثير من الآباء يجنون على بناتهم بل على أنفسهم بسبب المغالاة فى المهور فمنهم من يزوج ابنته الشابة الطروب من رجل كهل لا لسبب إلا أنه يقدم مهراً كبيرا فتعيش تلك الفتاة النضرة مع ذلك العجوز حزينة بائسة نظرا لعدم توافق الأمزجة وتود لو صعدت روحها الى خالقها .

فمثل هذا الزواج لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يدوم بل كثيرا ما ينجم عنه مآس جسيمة ، ومصائب جمة ، وعواقب وخيمة .

ومن الآباء من يضع للمهر حداً لا ينقص عنه فيصرف كل من يطلب أيدى بناتهم إلى أن يصرن عانسات . وهكذا يعشن حتى يفارقن الحياة ، أو يضطررن إلى أن يسلكن سبيلا يصيب الأهل منه عار وفضيحة .

تلك حقائق تطالعنا بها الحياة كل يوم ، ونقرؤها فى شتى الصحف ، ويكاد كل إنسان فى هذا العصر أن يعرف العشرات منها .

أليس من المستحسن أن نتبع ما جاءت به السنة فى تيسير أمر المهر ؟

ويا ليت الزوج عندنا يدفع المهر فحسب ، بل يرغم أيضاً على أن يتبعه بتكاليف أخرى كالشبكة والنشان والهدايا ولا تسل عما يستدعيه ذلك من المال .

***

من العادات التى تخالف الشرع وتنافى قوانين الاقتصاد الاسراف فى الجهاز للعروس ، وقد انتشرت تلك العادة الذميمة القبيحة وكم أعقبت من فقر حاضر ، وخراب عاجل ، وضرر بين شمل جميع الطبقات .

يقولون انه لابد للعروس من أن تصطحب جهازاً فيه ما تلذ الأعين ، سواء أكان ذلك يستعمل فى بيت بعلها أم لا ، ويلزم أن يكون ضمن ذلك الجهاز من الحلى ما غلا ثمنه ، وخف حمله ، ومن الثياب ما غلت قيمته ، ولان ملمسه ، وتعددت أشكاله ، وتنوعت ألوانه وأزياؤه يكفى الواحدة منهن السنين الطوال ، كأنهم يريدون

أن يفتحوا لها مخزنا تجاريا فى بيت شريك حياتها ، أو معرضا من معارض الحلى والملابس !!!

فالذى يضطر يا ترى والد العروس لهذا الاسراف الممقوت !!؟ لاشك أنها والدتها لأنها تريد مجاراة غيرها من أهلها وأحبائها وجيرانها ، وفى ذلك مافيه من تظاهر كاذب ، وادعاء ممقوت يتطلب النفقات الهائلة التى يدفعها والد العروس فى تكوين الجهاز الفخم مما يكون مدعاة لالزام الزوج أن يدفع مهرا فادحاً يستعين به على ذلك .

فان سألت والد العروس عما يدعوه لطلب مهر باهظ ابتدرك بقوله : « إن هذا القدر من المهر زهيد جداً بالنسبة للجهاز الذى سأعده لابنتى وسأنفق عليه من مالى أضعاف المهر » .

بهذا العذر الضعيف قد خالف الشرع الشريف ، ورضى بشؤم ابنته ، وبضرر زوجها بل بضرر نفسه ، ففى الحديث الشريف « أقلهن صداقا أكثرهن بركة » وأيضا « خير النساء بركة أيسرهن صداقا » .

قلت فيما سبق إن والد العروس يعد أثاثا كثيرا حتى أن منهم من يتغالى فى ذلك بما يزيد عن أضعاف حاجة ابنته . فاذا فرضنا مثلا أن دخل الزوج فى الشهر اثنى عشر جنيها مصريا فأجرة السكن يجب ألا تزيد بحال من الأحوال عن ربع الدخل .

وإذا فرضنا أيضاً وكان الزوج يريد السكن بربع دخله فان السكن الذى يريده فى حى متوسط لايحوى أكثر من ثلاث غرف وصالة ففى أى مكان يوضع هذا الأثاث الكثير !!؟ فيضطر لاستئجار سكن فسيح يرهقه أجره فترتبك ماليته ويضطر للاستدانة من المرابين فيقع بين براثنهم وفى ذلك مافيه من الضرر .

والحال أن كثيرا من هذا الأثاث لايستعمل فهو يوضع فى الحجر للزينة . فلا يمر عليه وقت قصير الا وتكون الفيران والعث قد لعبت فيه دورا كبيرا فتتلفه .

لذلك يجب على الآباء أن يقتصدوا ما أمكن فى تجهيز بناتهم وأن يحضروا لهن الأثاث الضرورى الذى يجمع حسن المنظر والبساطة . وكل مايتقى من المال الذى

تبرعوا به لهن فى بادىء الأمر ، يودع فى مصرف لاستثماره لمصاحتهن ومصاحة ابنائهن فى مستقبل الأيام .

ولاريب أنه لوجرى الآباء والأمهات على هذه الطريقة الحسنة لكفوا أنفسهم مؤونة الاستدانة بالربا الفاحش أو ايداع مستندات مايملكون من عقار وغيره لدى تجار الأثاث والحلى والأقمشة رهنا على ما يشترونه لتجهيز بناتهم به ، كما هو حاصل الآن .

ولا أود أن أستشهد هنا بحوادث عدة عما لحق بعض الآباء من الفقر بسبب التغالى فى تجهيز بناتهم فكل واحد منا يعرف الكثير منها .

***

كذلك من العادات الوخيمة العاقبة كثرة الانفاق على احتفالات الاعراس إذ ترى المحتفل يدعو عدداً عظيما من إخوانه وأحبابه غير الذين يدعوهم أبو العروس طلبا للفخر والشهرة فيعد لهم من الطعام أصنافا عدة ، ومن الحلوى أنواعا شتى مما يكلفه نفقات كثيرة .

يقال إن رجلا سريا زوج ابنه فأقام له مهرجانا كبيرا دعى إليه نفراً غير قليل من أهل الوجاهة والقدر ، وجمعا من أصدقائه وأحبابه عدا أهله وأهل العروس طلبا للفخر وحبا للشهرة . وأراد أن يفاجئهم بعمل لم يسبق فعله لغيره من علية القوم فوضع فى كل رغيف جنيها ذهبا ، وانتظر نتيجة مفاجأته لهم فما كان من أحد المدعوين إلا أن وجه إليه بصوت عالٍ « يعنى ماقدرتش ياسيدى تحط فى كل رغيف خمسة جنيه إيه البخل ده ياشيخ ! ! ! » .

من هذه القصة سواء أكانت حقيقية أم خيالية يتبين لنا أنه مهما بالغ والد العريس فى إظهار كرمه لايسلم من انتقاد بعض المدعوين عليه .

ومما يدل على الحمق والطيش أن بعض الآباء يقترضون بالربا ، ووالله لو تبصروا فى عاقبة هذا التصرف السيء ماستدانوا ولا كلفوا أنفسهم مالا يطيقون لينفقوه فى فرح به يفخرون ، وهم بعملهم هذا آثمون ، كأنهم ماقرأوا قول الله « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » .

أليس من المستحسن أن يقتصر والد العريس على دعوة أهـل العروس وأهله فيحفظ بذلك أمواله من الضياع ! ! ؟

ولووقف الأمر عند هذا الحدلسهل احتماله ، ولـكنا نراهم يزيدون الطين بله ، فيحضرون المغنين للرجال ، والمغنيات للنساء ، ولا تسل عما يستدعيه ذلك من النفقات الطائلة الباهظة . وهذا إن جاز للموسرين فلا يجوز للمعسرين ؛ لأن الله لايـكلف نفسا إلا وسعها .

ومما يضحك ـ وشر البلية مايضحك ـ أن بعض الاسرات الـكبيرة لاتزال للآن تحضر (العالمة) فى حفل زفاف كريماتهن ! ! ! (فالعالمة) كما أعتقد ماهى الا كتلة من الجهل والفساد فهى تغنى البذىء من الأغانى ، وترقص رقصاً خليعاً ، وتأتى حركات دنيئة . ويكون الحاضرات بما تأتيه هذه الصعلوكة مسرورات .

ومما لايختلف فيـه اثنان أن حفل الزفاف يحضرها كثير من الآنسات فلا ريب أن مايرينه ويسمعنه من (العالمة) هو أسوأ وأقبح وأدنى درس يتلقينه فى حياتهن .

وأود أن أستشهد هنا بحادثة أليمة حدثت فى مصر أخيراً ، تلك هى حادثة انتحار ذلك الشاب البائس ، الذى أرهق فى ليـلة زفافه بأجر عربات المدعوين ، ولما نضبت نقوده ، ولم يكن معه مايسد هذا الباب ، توجه تواً إلى النيل وألقى بنفسه بين أحضانه ، مفضلا احتضان النيل على احتضان عروسه .

كل ذلك وغـيره يجعل الشبان يحجمون عن الزواج ويفرون من شبحه ويفضلون عليه حياة العزوبة .

الفصل الثانى

تبرج النساء وخلاعتهن

وا أسفاه لحال جرنا إليها مانسميه بمدنيـة وندعى أنها الحرية ، لأنها فتحت أبوابا تنهى عنها جميع الأديان ، وتأباها كل نفس أبية ، وأهم تلك الأبواب تبرج النساء وخلاعتهن .

وقد نشأ تبرج النساء وخلاعتهن من جراء جهلهن ، وعدم تربيتهن التربية التى تلقنهن الفضيلة ، وتقيهن شر الرذيلة ؛ لأن الفتاة المتعلمة بحق ، المهذبة باليقين ، المتحلية بالفضيلة ، والتى تدرك معنى الحياة وأساليبها النافعة لا يمكن أن تأتى بمـا نضجر منه الآن وما تعافه الفضيلة والآداب .

وقـد دلت التجارب العـديدة ، والحوادث المتعـددة الكثيرة ، والوقائع المشاهدة على أن أسباب المفاسد الاجتماعية التى يئن منها مجتمعنا المصرى المسكين ، ونتألم من أجلها إنما هى تقليـد الفتيات والنساء المصريات بنات ونساء الافرنج عن جهـل بما يفعلن ، واختـلاط الجنس الخشن بالجنس اللطيف اختلاطا شائنا والاسراف فى تبرجهن وتهتكهن لباسا وزينة ومشية .

أما ضرر الاختلاط فليس أدل عليه من أن أوردهنا رأى الكاتبة الشهيرة اللادى كوك للاستشهاد به (١) « إن الاختلاط يألفه الرجال ولهـذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها . وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وهنا البلاء العظيم على المرأة . فالرجل الذى علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضهاد بل والموت أيضـا . أما الفاقة فلأن الحمل وثقله ، والوحم ودواره من موانع الكسب الذى تحصل به قوتها ، وأما العناء فهو أنها تصبح شريرة حائرة لاتدرى ماذا تصنع بنفسها ، وأما الذل والعار فأى عار

---

(١) مترجم عن صحيفة « الايكو »

بعد هـذا !!؟ وأما الموت فكثيرا ما تنجع المرأة نفسها بالانتحار وغيره .

« هذا والرجل لايلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هى المسئولة وعليها التبعة مع أن عوامل الاختلاط كانت من الرجل .

« أما آن لنا أن نبحث مما يخفف — إذ لم نقل عما يزيل — هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية !!؟ أما آن لنا أن نتخذ طرقا تمنع قتل ألوف الألوف من الأطفال الذين لاذنب لهم ، بل الذنب على الرجل الذى أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب المقتضى تصديق مايوسوس به الرجل من الوعود ويمنى به من الأمانى حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم !!؟

« فيأيها الوالدان لايغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن فى المعامل ونحوها فمصيرهن إلى ماذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الاحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا أن اكثر أمهات اولاد الزنا من المشتغلات فى المعامل وكثير من السيدات المعرضات للانظار !!؟ ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للاجهاض والاسقاط لرأينا أضعاف مانرى الآن . لقد أدت بناهذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها فى الامكان حتى أصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلهن البنت زوجة له مالم تكن مجربة أى عندها أولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدنية فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم ؟ والذى علقت منه لا ينظر إلى أولئك الاطفال ولايتعهدهم بشيء ، ويلاه من هذه الحالة التعيسة ترى من كان معينا لها فى الوحم ودواره ، والحمل وأثقاله ، والوضع وآلامه ، والداء العضال ومرارته !!؟ » انتهى

***

أينما سرنا أو ركبنا سيارة عمومية أو تراما لانرى الا مايقذى العين ، ويصدع الفؤاد من مظاهر تبرج النساء وخلاعتهن .

لاتبرأ من هـذه المظاهر السيئة المغرية للشباب والرجال الآنسة والسيدة والعجوز الشـمطاء ، كأن ذلك التبرج والخلاعـة أوجبتهما الشرائع السماوية وفرضتهما القوانين ، وأكدهما العرف العـام حتى يعـد الخروج عليهما معرة ورجعية وتأخرا ! ! !

ومما يضاعف الأسى أن التبرج والخلاعة لم تبرأ منهما المتعلمات فانى أذكر أننى حضرت محاضرة لحضرة المربية الكبيرة السيدة نظله هانم الحكيم سعيد وكم كانت هذه السيدة وجيهة حقا إذ أنها كانت محتشمة الثوب ، محتشمة الوقفة ، محتشمة الالقاء ، محتشمة الابتسام (بمناسبة) .

ألقت هذه السيدة المصونة محاضرتها وتناولت فيها حالة تبرج النساء وخلاعتهن بالنقد القاذع . فسررت جدا من قيمة المحاضرة وخاصة من ملقيتها إذ كانت خـير من لام هؤلاء النساء الطائشات . ورأيت لسانى يردد قول المتنبى :

ولو كان النساء كمن رأينا * لفضلت النساء على الرجال

وماانتهت حضرة المحاضرة الجليلة من الالقاء الاوقدم مدير القاعة آنسة طالبة بالمدارس الثانوية لشكر حضرة المربية الفاضلة ويا ليتها ما شكرت إذ كانت مبتذلة الثوب ، مبتذلة الوقفة ، مبتذلة الالقاء ، مبتذلة الابتسام (بمناسبة وبغير مناسبة) .

(ففستانها) يشكو أربعا وهى :

أولا ـ الاكمام المفقودة (سواريه)

ثانيا ـ (المأور) (ديكولتيه)

ثالثاً ـ (المحزأ) (المخنصر)

رابعا ـ (المجرجر) (كلوش)

ولا شك أن هذه الآنسة ظهرت بهذا المظهر الشائن أمام جمهور الحاضرين وأغلبهم من الشبان والرجال ، فوالله لا أدرى ما فائدة التعليم ! !؟ بل ماذا أبقت هذه الآنسة المتعلمة لأختها الجاهلة !! ؟

تخرج الواحدة منهن وقد زينت وجهها بكل الأصباغ المختلفة ، مرتدية من الملابس ماغلا ثمنه ، ولان ملمسه ، وشف عما تحته ، فتبدى صدرها للناظرين ،

وتكشف عن ذراعيها وساقيها للمبصرين فتبرز للناس شبه عارية .

تمشى هذه الشيطانة كباخرة تتقاذفها الأمواج فى وسط البحار ، بحالة تهتك فاضح من غير احتشام ولا وقار ، ولا أدب ولا حياء ، تتيه عجبا ، وتتمايل طربا على تلك الحركات الخليعة السافلة .

ولقد تغالى نساؤنا وفتياتنا فى ذلك فخرجن عن كل مألوف حتى أن إحدى الفتيات بمدينة الاسكندرية سارت فى الطرقات ودخلت المحال التجارية لابتياع بعض الحاجيات وهى مرتدية (البيجاما) ! ! !

ترى الواحدة منهن قد أخذت المرآة الصغيرة بيدوما يسمى (لبستيك) (الاحمر الذى تصبغ به الشفاه) بالأخرى فتمرره على شفتيها أو تأخذ منديلها لكى تصلح مافسد من زينة وجهها ! ! !

ولم تعد الفتاة تخجل من ظهورها على شاطىء البحر عارية أو نصف عارية لايستر أعضاءها سوى غلالة مهلهلة ، وأضحت لاتستحى من مجالسة الشبان وهى على هذه الحالة ! ! !

فانظر إلى أى حد وصل تهتك وخلاعة النساء .

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لسهل احتماله ، إلا أنهن فوق ذلك يذهبن زرافات ووحدانا إلى صالات الرقص (الدانس) وأغلب جسمهن عار ادعاء بأن ذلك من ضروب الرياضة البدنية ، وقلوبهن وايم الحق تشهد أنه ليس إلا لتهتك وتمزيق ثوب الآداب والفضيلة .

تذهب الواحدة منهن فيخاصرها الشاب كما تخاصره هى ، ثم يبتدئا فى الرقص ولا يخفى على اللبيب أن هذا النوع من اللهو قد انتقده حتى الاوربيون أنفسهم لما يجر اليه من الامور التى لاتتفق وكرامة الرجال والنساء معا .

هذا وقد زاد لهيب تبرج النساء وخلاعتهن اعتقادهن الخاطىء بأن ظهورهن بهذه المظاهر الدنيئة لا محالة سيوقع الشبان فى شراك حبهن فيتزوجوا بهن . غير أن هذه الطريقة خاطئة من أساسها ولا تؤدى إلا إلى الفشل المحقق لان مثل هذه الفتاة تبدو هينة فى متناول يد أى رجل فى كل ساعة فلذلك لايتمناها ؛ إذ الانسان لا يتمنى إلا ما يتعذر عليه نيله .

وانى أذكر بهذه المناسبة قصة حقيقية (١) لفتاة انجليزية كانت تنشد الزواج وتتمناه من صميم الفؤاد ، وكانت تتعجل الايام وترجو منها أن تسرع بتحقيق أمنيتها المقدسة . فاختطت لنفسها خطة عقيمة فراحت تختلط بالرجال وتقضى معهم سهراتها فتذهب إلى قاعات الرقص ودور الملاهى زاعمة أنها ستجد من بينهم زوج المستقبل المنشود . غير أنها ألفت أن الشاب لايستغرق فى رفقتها أكثر من أسبوعين أو ثلاثة ثم يختفى منها .

ولما يئست راحت تبكى حظها العاثر إلى صديقة لها وقالت وهى تجهش بالبكاء : « لست مستطيعة أن أدرك هذه الحال فما من شاب أتعرف إليه وأقضى معه زمنا حتى يختفى عن أنظارى فهاك مثلا جورج بدا لى متيما بحبى ثم اختفى بعد أسبوع من مصاحبته إياى ! »

فأجابتها صديقتها وكانت فتاة عاقلة بقولها : « أعرف هذا ياعزيزتى ، وأعرف أن كل أصحابك من الرجال والشبان الذين كنت تثنين عليهم بادىء الامر أطيب الثناء قد اختفوا عنك الواحد اثر الآخر . وكان حسبك هـذا لتدركى حقيقة موقفك . فأنت فى نظرهم هينة اذ لا يتكلف الرجل أو الشاب منهم عناء فى التعرف إليك وقضاء سهرة معك فى مرقص أو ملهى .

« أنت طيبة القلب ياعزيزتى ، وبودى أن أراك بعد أن يحقق الله أمنيتك المقدسة النبيلة فتتزوجى فى القريب العاجل . ولـكنك بلهاء لا تدركين الحقيقة الطبعية ، وهى أن الإنسان لا يحب الشىء المبتذل ولـكنه يحب كل ما يمنع عنه . وليس من حسن الرأى فى شىء ألبتة أن تمكنى الرجل أو الشاب الذى يتعرف إليك أن يقبلك فى اليوم الأول . وماذا يريد الرجل أو الشاب منك بعد هذا ! ! ؟ لقد مهدت له الطريق فخطا إليك خطوة جريئة فى يوم واحد بينما لا يخطوها رجل آخر مع فتاة أخرى إلا بعد أيام عدة ، وقد تمتد الأيام إلى أشهر دون أن ينال منها منالا . فالرجل أو الشاب يتخذ منك ملهاته وتسليته ولـكنه لا يفـكر فى الزواج منك ؛ لأن الرجل أو الشاب كما قلت لك بطبيعته يحب أن يتكبد جهداً وعناء وشـقاء

(١) مترجمة عن صحيفة « الا يسترن ميل »

فى اصطياد زوجته .

« وأمامك ياأختى صديقتنا فكتوريا فقد كنت تتهمينها بالبرود ، وترمينها بالكبر مدعية أنها لاتصلح أن تكون فتاة مجالس . وهى حقا لاتصلح أن تكون فتاة مجالس أو بمعنى آخر لاتريد أن تكون ملهاة وتسلية للرجال والشبان . وها هى ذى قد تزوجت من شاب تتمناه كل فتاة زوجا لنفسها . فماذا فعلت أنت !!؟ ظننت أنك ستظفرين بزوج من هؤلاء الشبان بينما كانوا هم لا يرون فيك مثال الزوجة بل يرون فيك فتاة يلهى بها » . اهـ .

وقد أثرت أقوال هذه الفتاة الحكيمة فى نفس الفتاة الأخرى المبتذلة فسلكت الطريق القديم واحتفظت بكرامتها وشرفها من الابتذال وسرعان ماجاءها الزواج المنشود .

وكثيرا ماتقع أنظارنا فى الطريق على فتيات قد تجاوزن الحد فى تبرجهن وخلاعتهن ، وهن يرشقن الشبان والرجال بأنظارهن ، وتبدو فى أعينهن اللهفة العظيمة فى التكلم معهم .

وأنا كرجل أصارح الفتيات الطاهرات المصونات أننا معشر الرجال لانرى فى أمثال أولئك الفتيات الزوجات المنشودات بل نراهن فتيات ننال منهن مانريد دون حاجة إلى ارتباط وثيق كرباط الزوجية المقدسة .

***

وقد شجع التبرج الشبان على عدم الزواج وذلك لما يشاهدونه بأنفسهم من بنات جنسهم من خلاعة وتهتك واتصال غير شريف .

سأل أحدهم شابا متعلما تعليما راقيا « لماذا لاتتزوج وتكون رب أسرة ؟ » فأجابه « ان فتيات اليوم لايهمهن الا الظهور والزينة وهذا لاريب يكلف كثيرا ، كما انى لا آمن على شرفى إذا تزوجت واحدة منهن ، وان عندى من أستطيع الاتصال بهن من البنات والنساء من كل نوع مايغنينى عن تحمل متاعب الزواج ومسئوليته » .

هذا مثل من الشبان غير القليلين وهو أنموذج يعبر عن حالة سادت بكثرة بين الشبان .

وعاقبة التبرج وخيمة فى شئون البلاد الاقتصادية فانه حدا بالفتيات والنساء الى الاكثار من الازياء ، والتفنن فيها الى حد مدهش .

ومما لايخفى على أحد أنهن لايعرفن قيمة المال كأن آباءهن أو أزواجهن قد تحصلوا عليه من غير جد أو كد أو تعب فبذلك لايبتعن الا الملابس الحريرية الغالية أو غيرها من ذوات الأثمان الباهظة ، وبما ان اكثرهن ان لم اقل جلهن يجهلن التفصيل والخياطة فيذهبن بها إلى خياطة أجنبية خاصة ولا تسل عما يستدعيه كل ذلك من النفقات الطائلة التى تعمر بها الجيوب الأجنبية .

وبما أن بيوت النماذج (المودة) فى باريس ولندن تتحفنا كل لحظة بنموذج جديد وبما أن الفتاة مسوقة إلى التبرج والخلاعة فلا شك أنها تتهافت على كل نموذج جديد .

وأود أن أورد هنا فكاهة ليتبين لنا ماينوء به الرجال من أعباء النفقات الكمالية « فقد حدث أن رجلا اشترى لزوجته (فستانا) طلبته منه وما أن جاوز باب المتجر حتى أخذ يعدو بسرعة ميمما منزله ، وفى أثناء عدوه قابله أحد أصدقائه بعد ان احذ العجب منه كل مأخذ فاستوقفه وسأله عن سبب عدوه فأجابه بأنه اشترى هذا (الفستان) ويخشى أن يظهر نموذج جديد قبل أن يصل البيت » .

هذه الفكاهة تصور مدى تأثير (المودة) فى السيدات ، ومبلغ إرهاقهن لأزواجهن بما لاطائل تحته .

وإن خلاعة النساء وتبرجهن لتجر البلاد إلى هاوية الخراب وليس أدل على ذلك مما جاء فى دائرة معارف لاروس الفرنسية بعد ذكرها أن الخراب الذى لحق مدينة روما إنما جاء من انطلاق النساء مع الاهواء قولها : « إننا فى هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التى يتمتع فيها النساء بحرية مفرطة نرى دناءة ذوقهن وميلهن الشديد إلى الاشتغال دائما بجمالهن وبكل مايزيد فى حسنهن . وكل ذلك أكثر خطرا وهولا مما كانت عليه الحالة فى روما » .

« لسنا أول من لاحظ هذا الاثر السيء الذى يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما فى أخلاقهن فان أكثر وأشهر كتابنا لم يهملوا البحث فى هذا الموضوع

الخطير ، وكثيرا من قصصنا قد بينت مدى الخراب والدمار الذى يجره الشغف بالتزين والتبرج على الأسر . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يكاد يقوض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع ، وإن شئت فقل بانحطاط لاقيام منه ؟ » .

إن كل الشرائع السماوية قد حرمت على المرأة أن تبدى زينتها إلا لمن يحل لها ذلك لذا يقول الله سبحانه وتعالى : «وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى أخواتهن أونسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليُعْلَمَ مايخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

والحكمة فى هذه الآيات البينات جلية واضحة .

وقد وصى الله جل شأنه نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهن فى الذروة العليا من الطهارة والعفاف والصون بقوله «وقَرْنَ فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وقوله أيضاً « يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » .

***

فواجب المتعلمين من المصريين والمصريات أن يؤلفوا فيما بينهم جمعيات غرضها القاء محاضرات لحث الفتيات والنساء على ترك التبرج والخلاعة والتمسك بالعفاف والطهارة والفضيلة .

وياحبذا لو وضعت الحكومة قانوناً يحرم على الفتيات والنساء التبرج والخلاعة. وليس هذا بغريب فقد فعلت مملكة الفاتيكان ذلك فان البابا حرم على النساء دخول الكنائس بالملابس الخليعة .

ونهجت نهج مملكة الفاتيكان مملكة الصين فان المارشال تشانغ كاى شك كبير قادة الجيش أصدر مرسوما قضى فيه على الفتيات والنساء الصينيات بأن يكن محتشمات فى ملابسهن وسيرهن وهدد المخالفات بانزال العقوبة بهن .

هذا وقد أصدر عاهل ايطاليا السنيور موسولينى قانوناً بمنع اختلاط الجنسين فى أماكن الاستحمام فضلا عن انه جعل مقاساً خاصاً للملابس والازياء وكل فتاة أوسيدة خالفت الحشمة والوقار فى زيها حتم عليها أن تدفع مايوجبه هذا القانون .

وليس هذا من القسوة فى شىء بل فيه كل السعادة والهناءة للجميع .

***

أيتها الفتاة .

اعلمى ياسيدتى قبل كل شىء أن الجمال هو جمال الخلق ، وسمو النفس ، وكمال المظهر ، وليس بارتداء (الفساتين) الغالية الخلابة ، كما أنه ليس أيضاً بكحل العيون وحمرة الخدود والشفاه ، وتزجيج الحواجب ، والتثنى فى المشى كالنعامة ، أوالقفز فيه كالغراب .

ليس الجمال بأثواب تزيننا * إن الجمال جمال العلم والأدب

وإعلمى أن الجمال هو الكمال ، هو الأخلاق هو العفاف ، هو الطهارة ، هو الصون ، فاسلكى ياسيدتى طريق الكمال فهو السبيل الوحيد الذى يوصلك لكل غاية نبيلة شريفة .

ثوب الفضيلة للفتاة يزينها * ولو انها لبست حقير رداء
ماالثوب للفتيات يرفع قدرها * إن لم تسر فى حشمة وحياء
ماأحسن الثوب الجميل يزينه ا * خلق الكريم وعفة الحسناء

تحاشى مايشين سمعتك ، استعملى عقلك دائما فيما يعود بالفائدة على المجتمع وعليك فكرى كيف تكونين قدوة صالحة لغيرك من فتيات جنسك .

وأخيراً صونى نفسك من عبث الأنظار ، وعرضك وعفافك من أن يثلمهما أحد تحوزى اعجاب العقلاء . قال أحد الحكماء : « المرأة كالوردة اليانعة الجميلة فاذا سلب عفافها ذبلت وماتت » وعن أديسون « لاشىء فى الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة »

الفصل الثالث

عدم دراية الفتيات بتدبير شئون المنزل

من العوامل المهمة التى تسببت عنها أزمة الزواج عدم دراية الفتيات إدارة المنزل وتدبيره . لأن الله تعالى لم يخلق المرأة لتكون تمثالا ينصب داخل المنازل ولا زهرة تشم رائحتها ، ولا عصفورا يسمع تغريده ، ولا ببغاء يتكلم بمالا يفهم ، ولا لتكون متعة للناظرين ، ولكن خلقها جل شأنه لتكون إنسانا عاقلا مدبرا نافعا فى هذه الحياة الدنيا .

وادارة المنزل وتدبيرة أول شىء يجب تلقينه للفتاة حتى تحفظ حياة الأسرة وهناءتها فتجعل البيت جنة ونعيما ، وملكا كبيرا .

رب قائل يقول : « إن إدارة المنزل وتدبيره هى من واجبات الخدم ، ولا يصح بأى حال من الأحوال قيام ربة المنزل بهذه الأعمال المنزلية ويكفى أن تطلب أى شىء فيحضر لها » .

فمثل هذا القول يستند الى ماهو أوهى من خيط العنكبوت ، لأن القائد الذى ليس له خبرة كافية يدير بها جنده يخسر المعركة وينهزم ولو كان عدد جنوده أضعاف أضعاف جند العدو ، كما أن السفينة التى يجهل ربانها دقائق حركاتها وتسييرها تغرق وتهلك ولو كانت غاصة بالبحارة والنوتية ، وكذلك الحال فى المنزل فان كانت ربته غير ملمة بكل شىء فيه يتهدم وتتداعى أركانه ويسقط سقوطا مروعا مرهبا ويهلك من فيه .

لذلك يجب أن تعتقد الفتاة بأنها مكلفة بأعمال وواجبات لا مندوحة لها من القيام بها ، ومن الخطأ عدم تدريبها وتمرينها على القيام بالأشغال المنزلية شفقة من أمها أو ممن يعولها .

هذا خطأ فاحش يجب على الأم أن تتحاشاه وتعرف أن الحياة الآن حياة عمل لا حياة زخرفة ، فليكن لابنتها نصيب من عنايتها . فلتباشر الأم تدريب وتمرين فتاتها على تفصيل وخياطة الثياب وغسلها وكيها ، وطهى الطعام ، وترتيب المائدة وبالأحرى على تدبير المنزل وخدمته حتى إذا صارت ربة منزل سهل عليها إدارة منزلها وتدبيره وتنظيمه حتى يسر الناظرين . وبذلك تسعد فى حياتها الزوجية فضلا عن إعدادها لاحتمال طوارىء الزمن بالصبر والاناة .

فاذ فرض أن فتاة لم تدربها وتمرنها أمها على تدبير وادارة المنزل اقترنت بزوج ذى ثروة واسعة فوجدت لكثرة الخدم والحشم أنها فى غنى عن مباشرة شئون البيت بنفسها ، فماذا يكون حالها إذا قلب الدهر لزوجها ظهر المجن فآلت ثروته العظيمة الى العدم أو مايقرب منه وانقض من حوله الخدم والحشم !!؟ أتبقى بلا طعام !!؟ أيبقى منزلها بلا نظافة ولا ترتيب ! !؟ أتبقى ثيابها وملابس بعلها قذرة !!؟ أم هل تلزم زوجها بأن يكون فى عسره وضيقه مثله فى ثروته ورخائه ! ! ؟

والذى يحزن القلوب ويكمد النفوس ويورث الحسرة أنه تفشت بين بنات الطبقتين الوسطى والعليا فكرة أنه العار كل العار أن يباشرن تدبير منزلهن . لذلك يستخدمن الخدم والطهاة لادارة المنازل ، وربما أدى هذا التصرف السيء فى أغلب الأحيان لخراب البيوت بما يأتيه هؤلاء الخدم والطهاة من النهب والسلب .

كل فتاة يجب أن تفهم أنه مهما توفرت لديها أسباب الغنى واستخدمت الطهاة فان الطاهى إذا مضى على خدمته وقت قصير وثق فيه بجهل وعدم اهتمام سيدته بشئون المطبخ والطهى تقل عنايته ويفقد تلك المهارة والحمية التى يبذلها فى بدء خدمته كما هى عادة الطهاة والخدم بوجه عام وينتهى به الأمر إلى إعداد طعام لاتقبله الشهية ويعافه الذوق .

فلابد إذا للفتاة من معرفة فن الطهى حتى تتمكن من تفهم موضع الخلل فى صنع الطعام على الأقل وإلا اضطرت لأن تكون أسيرة لميول الطاهى على كره منها .

كان لأحد الأغنياء إبنة يحبها ويبالغ فى إعزازها ولم يكن يسمح لها بدخول المطبخ على الاطلاق فكانت نتيجة ذلك التصرف المعيب أنها ذاقت مع زوجها

أنواع العذاب لجهلها فن تدبير المنزل وخاصة فن الطهى ، فكان زوجها كلما أراد إصلاح خطأ الطاهى ذهب إلى أصدقائه يستفهم من نسائهم عن أفضل الطرق لذلك ثم يعود وهو خجل ويحس بحسرة وألم مما يجده فى نظام بيته من الخلل ومايتحمله مرغما من ملاحظة الخدم وضبط حساب النفقات .على أن الحال لم تدم طويلا حتى نكب الزوج بالافلاس وكان من جراء ذلك خراب ودمار لأسرة كانت تصبو لان تعيش فى سعادة وهناءة .

عسى أن يكون فى ذلك عبرة لكل من الفتيات والأمهات والآباء .

وأعجب ما أعجب له أن فتاة اليوم لاتفهم الحياة الزوجية إلا من طريق الحب واللهو غافلة عن الناحية العملية المجدية ، فان الزوج يتسامح فى أول عهده بالزواج إذا هو رأى الطعام ذا ملح أكثر أو أقل مما ينبغى ، أو وجد الأرز شائطا ، أو اللحم غير ناضج تماما ، ولكن لايمضى وقت غير طويل حتى ينقلب عتابه ولومه اللطيف الرقيق على هذه المسائل إلى معاملة جافة قاسية لتلك الزوجة التى ظنت الحياة كل الحياة فى الحب ولم تهتم بسائر الواجبات المنزلية .

كل ذلك من السهل تحاشيه وتلافيه إذا علمت الفتاة ودربت على فن الطهى علميا وعمليا .

وأود أن أدون هنا ملاحظة ليطلع عليها الفتيات والأمهات والآباء وهى أن بنات أكبر الطبقات النبيلة فى البلاد الاجنبية يتعلمن فن الطهى على أكمل وجه بحيث يستطعن أن يباشرن إعداد أكبر الولائم والمقاصف التى تقام فى قصورهن على المثال الذى تهىء به بنات الطبقة الوسطى المتواضعة الطعام الذى تحتاج إليه بيوتهن سواء بسواء .

وليس أدل على ما أقول من أن جلالة ملكة انجلترا كانت تتولى هى بنفسها طهى وإعداد طعام بعلها الملك أثناء مرضه الأخير !!! ومن أن كريمة ملك السويد تعلمت الطهى ومثلها فى ذلك أميرات البيوت المالكة الأخرى فى أوروبا !!!

ويعجبنى أنه قد حدث فى يوم من الأيام أن تعصب طهاة ملك اسبانيا ولم يحضروا للقصر الملكى ، وقبل منتصف النهار بقليل علمت أسرة الملك ذلك ورأت ضرورة عمل الغذاء خوفا من أن يبقوا بدون أكل هم وكافة الموجودين بالقصر ، فنزلت

شقيقات الملك إلى المطبخ وأخذن فى إعداد الطعام وقمن بما يقوم به الخدم ولم يبارحن المطبخ فى ذلك اليوم حتى أكل الملك وكافة الموجودين بالقصر من خدم وحشم.

من ذلك يتبين لنا أن تدبير المنزل واجب محتم تلقينه لكل فتاه من جميع الطبقات حتى تعيش عيشة سعيدة هنيئة.

يضاف الى ذلك أن العمل يكون لربة المنزل كالرياضة اللازمة للجسم فيجعلها دائما فى نشاط وإقدام وصحة جيدة بعيدة عن الخمول فى مأمن من الخور والضعف.

وقد أدركت السر فى ذلك «ذى لورالابلانت» الكوكب (السينمائى) الجميلة الشهيرة فانها بالرغم مما لديها من أموال وفيرة وأعمال كثيرة تأبى إلا أن تنزل إلى المطبخ وتقف أمام أوانى الطهى تلاحظ الطعام وما ذلك إلا لأنها وجدت أن جمالها ورشاقتها وصحتها إنما هى فى ممارسة التدبير المنزلى بنفسها.

ومن المضحك والمبكى فى آن واحد أن أحد الشبان أراد أن يتزوج فأرسل والدته لكى تخطب له إحدى الفتيات، فذهبت والدته إلى احدى البيوت وعرضت على والدة الفتاة الغاية من حضورها، فأرادت والدة الفتاة أن تفاخر بابنتها وتعدد حسناتها فقالت: «بنتى سنية اسم الله عليها تعرف تقرأ عربى وفرنساوى وانجليزى وتدق على البيانو، وتلعب التنس، وكمان البنج بنج، وتعوم فى البحر» فردت عليها والدة الشاب «وكمان ابنى مصطفى النبى حارسه يعرف يطبخ، ويكنس البيت ويمسح البلاط والزجاج، ويغسل الأطباق والهدوم، ويلاعب الأولاد ويخيط الفساتين».

***

ويؤسفنى أن أنوه هنا إلى النقص المعيب فى تربية الأطفال فان الزوجات يستخدمن المرضعات والمربيات وبالرغم من أن مرتباتهن مرتفعة ولا يستطيع معظم أفراد الطبقة الوسطى دفعها فكثيرا ما يكن سببا فى الحاق بعض الأضرار أو انتشار الأمراض بين الأطفال. فلقد ثبت بعد بحث طويل دقيق أجراه أحد الدكاترة الأفاضل ببلدية الاسكندرية أنه نتج من جراء استخدام البلدية المرضعات فى أحد ملاجئها أن أصيبت الأطفال بأمراض فاتكة بسبب مرضهن بأمراض سرية وبيلة وأخصها الزهرى كانت سببا فى وفاة بعض الأطفال. قال

أحد الأطباء : « لو عكفت الوالدات على إرضاع أبنائهن ولم تعهدن فى ذلك إلى المرضعات بالكراء ، لصاروا أصح أبدانا ، وأنضر وجوها ، وأطول أعمارا » .

وهناك عارض آخر وهو أن الطفل الذى وكل أمر ارضاعه إلى مرضع فان أقل مايقال فى هذا أن إدخال لبن أجنبي فى الأسرة هو بمثابة إدخال دم أجنبى فيها وبالتالى إدخال وراثة أجنبية فيها .

هـذا وان أكثر المرضعات والمربيات إن لم أقل جميعهن قلما يستطعن أن يدركن معنى التربية فتسترضى الواحدة الطفل بغير الحق إذا غضب ، وتنهره إذا شاءت بغير ماسبب .

ويوجد ضرر آخر يلحق بالطفل إذا وكل أمره الى مرضع أو مربية فانها تترك الطفل الصغير فى عربته يبكى ويئن تحت أشعة الشمس المحرقة يستغيث ولا يغاث بينما هى تتحادث مع الخدم من الرجال ثم تذهب للطفل بعدأن أخذ منه التعب كل مأخذ وتورمت عيناه وتوسعه شتما وسباوضربا فى بعض الأحيان.

فيجب على الأم ألا تترك فلذة كبدها لأيدى مرضع أو مربية مهما جادت صحتها ، وقويت بنيتها ، وارتقت أخلاقها وآدابها وطباعها حتى لا يبتلى بأمراضها ويتطبع بطباعها ، ويتخلق بأخلاقها ، فانها بأى حال من الأحوال لا تقوم مقام الأم فلا تلقنه دروس الحنان الأموى ، بذلك يفقد عاطفة الحب لأمه حيث ألف صدر مرضعته أو مربيته فيشب مضطرب الاحساس فلا يدرى أتلك المرضعة أو المربية أمه وقـد رضع من لبن الأولى وتعهدته الثانية ، أم تلك التى حملته تسعة أشهر فى بطنها ، وقاست آلام الوحم ودواره ، والحمل وأثقاله ، والوضع وآلامه والداء العضال ومرارته ! ! ؟

ليس اليتيم من انتهى أبواه من * هم الحياة وخلفـاه ذليلا
ان اليتيم هو الذى تلقى له * أمـاً تخلت أو أبا مشغولا

ولوعرفت الأم ان تنحيها عن القيام برضاعة مولودها بنفسها يضر بجسمها ويؤثر فى صحتها لما تخلت عن أداء هذا الواجب السامى . قال النطاسى الكبير الدكتور عبد العزيز بك نظمى طبيب الأطفال « اعلمى أن الله تعالى خلق أعضاء الجسم ،

وجعل لكل منها وظيفة ، يجب ان تؤدى بنظام والا نشأ ضرر من عدم أدائها ولديك عضوان نافعان ، من وظيفتهما افراز اللبن اللازم لتغذية الطفل ، فابطال هذه الوظيفة يضر بجسمك ، ويؤثر فى صحتك ، لان الرضاعة تعتبر من توابع النفاس ، فالوالدة التى ترضع ولدها تفيد صحتها وتحفظ صحة مولودها ، والطفل الذى تغذى ، وهو جنين ، مدة تسعة أشهر من دم والدته يكون فى احتياج إلى الرضاعة من لبنها أيضا حتى يستمر تكوين أعضائه ونموها ، التى لم يتم تكوينها مدة الحمل ، وبذلك ينمو جسمه بنظام لأن لكل طفل غذاء يوافق مزاجه ، وهو لا يجده على الوجه الأكمل الا فى ثدى والدته ، حيث تكون من دمها وبين أحشائها » .

إننى لشديد العجب كيف تتنحى الوالدات عن القيام بفرض جعلته الفطرة عليهن ضربة لازب ويبخلن على أولادهن بالغذاء الذى أودعته الطبيعة إياهن لهم ! ! ؟ انهن لاريب تنحين عن هذا الواجب السامى حرصا على محاسنهن أن تذوى زهرتها وعلى بهجة جمالهن أن تذهب نضرتها !!!

إن تخلى الأم عن آداء واجب الرضاعة لولدها يعد جريمة أقل عقوبة لها حرمانها من لذة الرضاعة التى لو قدرتها حق قدرها أو تذوقتها مرة واحدة لضحت فى سبيلها كافة الملاذ .

هذا وقيام الأم على تربية طفلها خير تعزية لها اذا لم يتحقق ما كانت تنشده فى زوجها من شريف الأخلاق والطباع وحميد السجايا والأفعال .

***

أيتها الفتاة :

ينبغى لك ياسيدتى أن تتعلمى فن تدبير المنزل حتى اذا ماتزوجت وأصبحت ربة منزل تكسبين رضاء زوجك ، وتشعرين بالغبطة حتى اذا دخل بيته وجده منظما منسقا ، يحبب إليه البقاء الى جانبك يمتعك بهناء الزوجية الحقة .

أما إذا كنت تجهلين ادارة المنزل وتدبيره فان زوجك يفضل مختاراً أن يقضى جميع أوقات فراغه فى المحال العمومية يمرح فى سروره وهنائه ، لايشعر بمرور الوقت سدى تاركا إياك تشكين الوحدة ، وتتقلين على جمر الانتظار .

أيتها الفتاة :

يجمل بك ياسيدتى أن تتعلمى فن تدبير المنزل وادارته وتنسيقه سواء أكان منزلك قصراً كبيراً أو كوخاً حقيراً ، ويجب عليك أن تشفقى على شريك حياتك الذى يكابد المتاعب ليجنى لك ماتتنعمين به قبل أن تفكرى في شراء مختلف ألوان الثياب وغير ذلك من المطالب المرهقة التى تطرد السعادة والهناءة من البيت حيث يحل محلهما المنازعات والمشاحنات المؤدية الى مهاوى الشقاء .

قال أحد الحكماء « المرأة الحكيمة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه بيدها » يريد بالحكيمة ياسيدتى تلك المرأة التى تعرف كيف تدير منزلها ، وكيف تقوم بواجباتها البيتية نحو زوجها وأولادها فتسعدهم وتسعد هى أيضاً معهم .

***

هذه نصيحتى أقدمها خالصة إلى فتيات هذا العصر فمن وفقها الله للعمل بها نعمت بما حرم منه غيرها ، وهنأت حياتها ، وأشرقت شمس السعادة فى خدرها .

الفصل الرابع

رغبة الشاب فى التزوج من غنية وميل الفتاة بالتزوج من ذى جاه

لقد انتشر بين شبابنا فى هذه الأيام مرض اجتماعى خطير الشأن ذلك أنهم عند اختيارهم الزوجة يغضون الطرف عن كل الخصائص التى يجب أن تتصف بها ويجرون وراء المادة دون سواها .

فتنقلب الآية وسرعان مايدب دبيب الخلاف بين الزوجين لتنافر طبيعتهما فينقلب الوفاق الى شقاق ، والهناء إلى عزاء ، والسعادة الى عناء .

والأمثلة على ذلك متعددة يكاد كل إنسان يعرف العشرات منها . فمن هؤلاء من اذا حصل على تلك الزوجة المنشودة وهى أكبر منه سنا يستخدم مالها فى إشباع شهواته الشيطانية منصرفا عنها بطبيعة الحال . وربما أدى ببعضهم الجشع إلى ارتكاب جريمة القتل الشنيعة بأن يدس لها السم للتخلص منها والتنعم بمالها الذى يرثه عنها ومحاكم الجنايات أكبر شاهد على ذلك فتكون النتيجة وامصيبتاه خراب البيت .

ولقد حدث حادث محزن إذ تزوج شاب أرملة طاعنة فى السن طمعا فى مالها ظنا منه أنه زواج مؤقت وان المنية ستدركها عاجلا .

فكان ينتهز كل فرصة ليخون زوجته لكى يرضى شهواته فزلت قدمه إلى أحط بؤر الفساد بغشيانه المواخير والمحال العمومية ، يمرح ويمزح مع نساء هذه المحال فأصيب بمرض سرى فتاك كان سبباً فى ضعف صحته فمات قبل أن يرثها .

مات صريع الطمع ، فما أبشع الطمع .

وهؤلاء فى أغلب الأحيان يغتفرون لها دمامة وجهها ، وتقدم سنها ومرضها ، مقابل حصولها على تلك القوة التى تسحرهم ألا وهى قوة المال .

وقدنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تزوج المرأة لجمالها أو لمالها حيث قال « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » وعنه أنه قال « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الادناءة ومن تزوج المرأة لم يرد الا أن يغض بصره ، ويحصن فرجه ، ويصل رحمه ، بارك الله له فيها ، وبارك لها فيه » .

***

ومما لا يقبل الريب أن بعض الآباء والأمهات لايحسن اختيار الأزواج لبناتهم فمنهم من يزوج ابنته الشابة المرحة لرجل عجوز سرى أوشاب غنى مستخف بالحياة طمعا فى ماله وثروته . بذلك يجنون على أنفسهم وعلى بناتهم فيسببون ويلات عظيمة ، وشقاء مقيما .

اننى وقددرست موضوع الزواج بالقدر الذى سمحت به الظروف ماشككت لحظة واحدة فى أن الزواج الذى يقوم على المال والجاه لايمكن بحال من الأحوال أن يؤدى الى سعادة الزوجين وخير الأولاد . قال أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله « زواج العشق ورد ساعة ، وزواج المال ورد صناعة ، والبركة فى زواج موفق يكون لعمارة البلد ، وفى سبيل الولد » .

وان من يكلف نفسه بعض الشىء من ملاحظة الحياة ، والاتصال بمختلف الأسر ، والاستماع الى شكاوى الأزواج لابد أن يدرك لأول وهلة أن المصائب التى ترزح البيوت تحت أعبائها ، وتخفيها ظلمات الحياة المنزلية ، ويسعى الأقارب والأصدقاء والأحباب الى كتمانها عن الناس ترجع فى الغالب الى سبب واحد هو الزواج المادى .Mariage de Raison

نرى كثيرا من الآباء يقدم على تزويج ابنته الشابة المرحة برجل سرى قد وهن منه العظم وحنى الدهر صعدته ولا غرض للأب سوى الظفر بزوج غنى يتمتع

بمال وافر ، وجاه عريض ، بغية أن تعيش ابنته فى جو من الترف والكسل والكبرياء .

وأكبر ظنى أن الحضارة التى تكتنفنا الآن والتى تتمخض كل يوم عن أروع الفتن الآخذة بمجامع القلوب تستهوى أفئدة بعض الآباء وتدفع بهم هذه المدنية الزائفة إلى الرغبة فى اقتران بناتهم برجال أغنياء يسخرون لهن الملذات يشترونها بمالهم ويقدمونها لهن فى ابتسامة وخضوع ورضى .

والواقع أن حياتنا المتحضرة قد أغرت بعض الآباء فراحوا يفتشون ويبحثون عن رجال أغنياء أو شبان أسرياء مستهينين بالحياة يستطيعون أن يذللوا لبناتهم أسباب السعادة المادية ، ويطرحوا تحت أقدامهن الثروة الطائلة .

أما العواطف القلبية ، والتفاهم العقلى ، والرغبة الصادقة فى الاخلاص المتبادل فذلك آخر مايفكر فيه أمثال هؤلاء الآباء .

والذى أود أن ألفت النظر إليه هو أن بعض الأمهات يشجعن أزواجهن على السعى وراء الرجل الغنى أو الشاب السرى المستخف بالحياة يتصيدونه لبناتهم .

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ولكنهن يشجعن فتياتهن على السعى وراء الرجل الغنى ، ويصرفنهن عن الشبان المجدين العاملين ، ويحفزنهن لاحتقار الحياة القائمة على الكد والعمل والجهاد اليومى .

بل أن هناك ماهو أوقع فى النفس وآلم من ذلك وهو أن تذهب كثير من الأمهات إلى أن السعادة هى فى المال وحده ، وأن ذكاء الفتاة لايقاس إلا بمقدرتها على استهواء الرجل الغنى أو الشاب السرى المستهتر واجتذابه وإخضاعه لجمالها وسحرها وفتنتها ورشاقتها .

ولقد عرفت فتيات كثيرات أصبن بنشوة الغرور ، وجنون الكبرياء والعظمة لأنهن تفوقن على أترابهن واستطعن اقتناص شبان أغنياء ورجال أسرياء واسترسلن فى حياة الترف الزائل ، والكسل المخمل ، والتفاخر الذاهب الذى لاطائل تحته .

كذلك عرفت أمهات كن يصرفن بناتهن عن الزواج بشبان متوسطى الحال ، نشيطى الحركة ، مجدين فى عملهم ، فيدفعنهن بأيديهن إلى العنوسة ملوحات لهن

بذلك الأمل الخلاب وهو أنه سيظهر فى أفق حياتهن ذات يوم رجل أو شاب غنى يرفعهن من وهدة الفقر أو من بيئة الحياة الوسطى البسيطة الى أوج العزة والثراء والاستمتاع .

ومما يؤسف له جد الأسف أن بعض أولئك الفتيات ذبل شبابهن وأدركتهن الكهولة وضاعت عليهن فرص الزواج من جراء تلك الحماقة التى سكبتها أمهاتهن فى عقولهن وقلوبهن . فقضين عمرهن وحيدات فريدات لا أنيس لهن ولا سمير ، ينظرن الى الأمهات الصبيات بعيون ماؤها الحسرة ، وتتمزق أفئدتهن عندما يبصرن الاطفال الجميلة تروح وتغدو فى المجتمعات أو المتنزهات أو فى الطرقات .

فما أبشع جهل الأمهات ! ! !

والواقع أن هذه المسألة من الخطورة بمكان عظيم فهى تسبب شقاء معظم الأسر وتعمق الهاوية بين الرجل والمرأة وتجعل منهما شبه وحشين متباغضين يعيشان تحت سقف واحد ليمعن كل منهما فى افتراس الآخر .

ومما يلاحظ فى المرأة التى شيدت حياتها الزوجية على محض المصلحة المادية أنها لا تشفق على زوجها ولا تحبه ، ولا تخلص له ، ولا تشعر نحوه بعواطف الرحمة الانسانية فهى لا تنفك تطالبه بالنقود ، ولا تنفك تستغله فى سبيل ارتداء أفخر الملابس والتمشى مع أحسن الأزياء لكى تبدوا فى المجتمعات فى حلل ثمينة فاخرة تزهو على أترابها إشباعا لشهوة الخيلاء والكبر والأنانية .

والزوج يحس بهذا تمام الاحساس وتتكون فيه على مر الأيام هذه الفكرة الرهيبة وهى أن الزوجة لا تعيش من اجله ولا من أجل أولادها بل هى لا تعيش إلا من اجل نفسها بل لمجرد مرضاة المجتمع ، والتنكيل بأترابها ، والزهو والتفاخر عليهن ، وهذا كله على حساب بعلها وأفلاذ أكبادها وسعادتها كزوجة وأم .

وفى الغالب فأن الزوج السرى يحتقر الزوجة الفقيرة ، وكثيرا ما يعاملها معاملة لا تليق بها اعتقادا أنها اقل منه فى الجاه والحسب والنسب .

وبديهى أن أسرة تقوم على هذا الأساس لابد أن تنمو فيها عناصر الشحنا والكراهية . وأى زوج فى وسعه أن يطمئن الى امرأة تسرقه جهاراً وتبدد

أمواله دون رحمة ولا شفقة وتتخذ منه أداة للمظهر والجاه !!؟ وأية امرأة يمكنها أن تقرن الحب بالمصلحة الذاتية وتعتقد أن الزوج الذى سعت إليه لثروته وماله وجاهه يستطيع أن يرضى الجانب العاطفى والقلبى منها ! ! ؟

اذن فهى تنظر اليه كأداة للاستغلال وهو ينظر اليها كوسيلة للتمتع وما كانت أمثال هـذه العواطف الوضيعة الخسيسة لتشيد صرح أسرة صالحة دعامتها المحبة والتفاهم والوئام والاخلاص .

بل اننى أذهب الى أبعد من هـذا وأصرح دون خشية أن المرأة التى تقترن بسرى من أجـل الجاه والثروة نادر أن تـكتفى بهذا الثراء والجاه بل كثيرا ما تحاول أن تبحث خارج الأسرة عن الحب ممثلا فى شخص شاب أو رجل آخر .

وعندئذ تنحل الروابط الزوجية ويتقدم نظام الأسرة بخطوات حثيثة نحو التزعزع والدمار .

وهناك عارض آخر وهو أن أولئك النساء المولعات بالمال واللواتى يرين فى الزوج بقرة حلوبا كثيرا مايتذرعن بالنفاق للاحتفاظ بحياتهن الزوجية واتخاذها ستاراً يرتـكبن خلفه شتى الموبقات .

فهن يتظاهرن بالحب لأزواجهن ابقاء على ما ينعمن به من الجاه والسلطان ويطلقن لغرائزهن فى الخارج العنان وهكـذا يتمتعن بالمال وبالحرية الشخصية فى جو ملؤه الـكـذب والرياء .

فقد حدث مرة أن تزوج رجل متقدم فى السن فتاة صغيرة طروب ، زوجها أهلها منه طمعا فى ماله وجاهه وقالت لها أمها ترغيبا فى هـذا الزواج « يابنتى بكره يموت وتورثى منه خمسميت فدان وتتجوزي اللى على كيفك » . زفت الفتاة المسكينة الى عريسها العجوز الذى يبلغ من العمر عمر أبيها أو أكثر بعد أن استقر فى ذهنها أن هذا الزواج مؤقت على انه مجرد لهو قصير الأمد . فلم تـكن هذه الفتاة تنظر الى زوجها الا انه دمية او قطعة من الاثاث ستـكسر يوما ما .

فـكانت تنتهز كل فرصة لخيانة زوجها وارضاء عاطفتها الى أن دخل عليها يوما فألفاها فى أحضان شاب بحالة مريبة فلم يكن منه إلا أن طلقها فحرمت من الميراث

الذى كانت تنتظره بفارغ الصبر وجنت شر ماتجنيه فتاة خائنة سافلة . وماتزال حتى اليوم لاتجد الرجل الذى يرضى بها زوجة بعد هذه الفضيحة والعار .

فلنتصور مقدار الشقاء والتعاسة وجر المتاعب القضائية اذا ماأعقبت الزوجة من بعلها أولاداً صغارا . وكيف ينشأ هؤلاء الأطفال بين أم خليعة خسيسة وأب استبدل بأمهم غيرها ، ومقدار ما فى قرارة نفوسهم وحملهم العار الذى جنته عليهم أمهم السافلة الحقيرة .

وإنى لاأنظر الى من كانت هذه حياتها لانظرة المحتقر فحسب بل نظرة الطبيب إلى المرض الخبيث الذى لابد له من استئصاله وإلا أنذر الجسم كله بالفناء .

وكم من أسرة بينها أمثال أولئك النساء الساقطات ! ! ؟ بل كم من أسرة تعيش فى الظاهر سعيدة منعمة وإذا بنا نسمع عن فاجعة رهيبة وقعت بين أفرادها ! ! ؟ فنطيل التأمل ونمعن فى البحث ونهتدى فى النهاية إلى السبب الحقيقى وهو أن الزوجة عاشت من أجل المال وحده ، ومن أجل التمتع وحده ، ومن أجل الحرية الزائفة وحدها ، وعاشت فى عالم من النفاق فاكتشف زوجها دخيلة نفسها ، وماحقها من السوء والعار الذى جنت به عليه وعليها فيضطر إما إلى طلاقها وإما الى قتلها وإما إلى قتل الشاب أو الرجل الذى اشترك معها فى هذه الجريمة الشنعاء .

تلك حقائق تطالعنا بها الحياة كل يوم ، ونقرأها فى شتى الصحف ، ونتحدث عنها فى محافلنا ومنتدياتنا ، ولا نكلف النفس مشقة استقصائها ، والبحث عن علاتها لنتعظ بها ، فمن واجبنا أن نقتلها فحصاً حتى نأمن شرها .

***

وتأثير زواج شابة صغيرة من رجل عجوز ينتج نسلا ضعيفاً عليلا لايقوى على الحياة وهذا طبعى ناتج من تأثير الشيخوخة فى تكوين الجنين .

هذا وهناك أيضاً ضرر آخر وهو أنه اذا أعقب الزوج العجوز من زوجته الشابة طفلا فلا يصل هذا الطفل الى سن الشباب حتى يكون والده قد فارق الحياة أو أصبح شيخاً هرماً ، وهذا يحرم ذلك الطفل من التمتع بعواطف الأبوة الصادقة

التى لاغنى له عن أن ينشأ فيها ويربى عليها . وقد صدق من قال « لاعب ولدك سبعاً ، ثم علمه سبعاً ، ثم صاحبه سبعاً ، ثم اطرح الحبل على غاربه » .

فانظر يارعاك الله متى يلاعب الوالد الشيخ ولده ! ! ؟ ومتى يشرف على تعليمه وتربيته ! ! ؟ ثم متى يصاحبه ! ! ؟

***

لاشك أن الشغف بالزواج من أجل المادة والجاه هو جناية الآباء والأمهات على فتياتهم . فان كان الآباء والأمهات أو أحدهما من المتكالبين على المادة فلا بد أن تكون البنات على أمثالهم ، وان كانوا عاقلين رزناء يقدرون مافى حياة التفاهم والمحبة والاخلاص والوئام من سعادة فلا بد أن تتأثر بهـا الفتيات وينسجن على منوالها ، ويجتهدن فى اقامة بنـاء أسرهن الخاصة على نفس الدعائم التى شاهدنها فى بيوت آبائهن .

فالواجب على الآباء والأمهات أن ينظروا الى الحيـاة نظرة شاملة تتناول جميع نواحيها ، اذ الحياة ليست فى المـال وحده ، ولا فى العواطف وحـدها ، بل فى اجتماع الكفاية من المادة والكفاية من العواطف ، وامتزاج هـذين العنصرين بتناسب مقبول فيه الراحة والهناءة والسعادة .

ونحن لاننصح للآباء والأمهات بتزويج بناتهم من أفاق شريد ، لأن الأمومة فى حاجة لضمان مادى ، يكفل تربية الأولاد وراحة الأمهات .

ولـكنا نشعر بالسخط والاستنكار حيال طلب المال وحده ، والبحث عن المصاحة المادية فقط ، والنزوع إلى الثروة على أنقاض العواطف الانسانية الطبيعية ، وتضحية شباب الفتيات على مذبح الملذات الباطلة الجامحة بارغامهن على الاقتران بشيوخ فنوا العمر فى لهو وتقدموا للزواج كما يتقدم الصياد إلى الفريسة.

فالواجب أن تستشار الفتاة فى عواطفها وميولها وإحساساتها ، وأن يقام لهذه العواطف وزن كبير ، وأن تدرب الأم والأب فتاتهما على أن السعادة ليست فى التمتع المـادى وحـده بل هى فى المحبة والاخلاص والوئام والأمانة والاقـدام على العمل .

بل يجب أن تربى الفتاة على الاحساس بالكرامة والحرية بمعناها الحقيقى وبأن يشعرها أولياء أمرها أن من العار عليها أن تفكر فى الزواج لاستغلال زوجها ، والانتفاع بماله لمصلحتها الذاتية وأن هذا أثر من آثار العبودية الفانية القديمة ينبغى أن تثور عليه وتحطمه وتجتهد فى إثبات شخصيتها وكرامتها وطموحها نحو الحرية الحقة والسعادة ، ومقاسمة بعلها السراء والضراء ، والقيام بواجبها فى البيت كما يقوم الزوج بواجبه فى الخارج .

ويجب على والديها أن يفهماها أن التى تتزوج الرجل لماله وجاهه فهى والمومس على حد المساواة ، بل هى أحط منها ، ويفسر هذا قول الكاتب الحكيم المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى « الزواج المالى نوع من أنواع البغاء ، وأن المرأة التى تتزوج الرجل لماله لاتتزوجه كما تزعم ، بل تبيعه نفسها بيعاً كما تبيع البغى جسمها لعاشقها ، بل هى أحط من البغى شأنا ، وأسفل غرضا ، لأنها لم تبع نفسها من أجل لقمة تقيم بها أودها ، أو خرقة تستر بها ضاحى جلدها فينفسح لها صدر العذر فى ذلك ، بل من أجل عقد ثمين تطمع فى أن تزين به صدرها ، أو ثوب فاخر تكاثر به أترابها ، أو قصر جميل تستمع فى جوه بأنواع لذائذها » .

وعلى والدها وأمها أو ولى أمرها ألا يلقيا الرعب فى قلب فتاتيهما متى فكرت هذه فى الاقتران بشاب عامل نشيط مجد بل عليهما أن يشجعاها على التضحية ويزينا لها فضائل الحياة المادية المعتدلة التى تحوطها المحبة ، ويكتنفها الوئام والصدق والاخلاص

وأكبر ظنى أن الفتاة تنزع بحكم شبابها إلى حياة زوجية متوسطة تكتمل فيها العناصر العاطفية والنفسية ولكن الآباء والأمهات غفر الله ذنوبهم هم الذين يسممون فى الغالب نفوس بناتهم بتوجيهن نحو حب المادة ، وعبادة الثروة .

وانى لأصارح هؤلاء الآباء والأمهات الطائشين أنهم لا يدفعون ببناتهم نحو الحياة بل يجلبون لهن التعاسة والشقاء من حيث يطلبون لهن السعادة والهناءة .

ومما لاريب فيه أن الفتاة من صميم قلبها وفؤادها تؤثر الرجل الذى يحبها ويخلص لها ويسعى ويجد من أجلها هى وأولادها على ذلك الذى يشتريها بماله لينبذها بعد انقضاء شهر العسل .

ومن استقرأ طباع النساء السليمات الفطرة عن جناية التربية وفساد النظام يرى أن الثابت فى غرائزهن أن خير الأزواج من كان قادرا على الكسب ، وحماية النسل ، وتربيته الى أن يبلغ أشده .

وقد ألقت غير واحدة من صحف الافرنج ولا سيما الانجليزية منها أسئلة على النساء فيمن يفضلن من الأزواج وصفات الرجال الذين يرغبن الاقتران منهم فجاءت أكثر أجوبتهن على ما ذكرنا سالفا .

وقد أجمل أحد الحكماء المشار اليهم بالبنان شروط اختيار الزوجة فقال: «يجب أن تكون أقل من الرجل فى أربعة أشياء وهى العمر والقامة والثروة والأسرة ، وأن تكون أكبر منه فى أربعة أشياء وهى الجمال والأدب والعفة وحب الخير » .

ونصيحتى التى أسديها إليكم أيها الآباء والأمهات هى أن فتياتكم من صنع أيديكم ، ومثلهن الأعلى إنما هو الذى تعملونه وتقيمونه فى مخيلاتهن ، وهن إذا ما تزوجن يحملن معهن الأخلاق والطباع التى قمتم ببذرها وانضاجها ، ورغما عما لاجتماع الرجل والمرأة من أثر لدى كل منهما فانه لا يتغير أحدهما عن طريق الآخر البتة . فربوا فتياتكم وعلموهن الاحساس بالكرامة والحرية بمعناها الحقيقى .

الفصل الخامس

عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته فى معترك الحياة

إنه من الطبعى أن يرى الرجل من يريد خطبتها واتخاذها شريكة له فى الحياة حتى لايندم ولا يتحسر إذا وجدها بعد الزواج على غير ما كان يطلب أو ينتظر أن تكون .

وفى النظر اطمئنان يجعل الرجل على بصيرة من أمره قبل الاقدام على توثيق عقدة الزواج . والملاقاة بين الخطيبين أضمن لاسعادهما وتوثيق عرى المحبة بينهما فهى تكشف لها عن حقائق لايمكن أن تتوفر بغير ذلك . فكثيرا ما يرى الواحد منافتاة لم يكن رآها من قبل فلا يكاد يقع نظره عليها حتى يميل اليها ميلا شديدا أوينفر منها نفوراً عظيما.

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة تثبت ما قلناه من جواز نظر الرجل الى من يريد خطبتها فقد قال النبي عليه الصلاه والسلام « أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » ـ « إذا ألقى الله عز وجل فى قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها » ـ « إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح أن ينظر منها إذا كان انما ينظر اليها لخطبة وإن كانت لا تعلم » ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امراة من الأنصار فقال عليه السلام انظرت اليها ؟ قال لا ، قال فاذهب فانظر اليها فان فى أعين الأنصار شيئا » .

ومع أن الشريعة الاسلامية قد أباحت للرجل النظر إلى الفتاة التى يريد خطبتها الا أنه حرم عليه أن يخلو بها سدا الذرائع الفساد ، وصيانة للعرض ، وحياطة للشرف بالضمانات الكافية لحفظه ، وعدم تلوثه ، وخدشه بسوء .

***

اتبعت بعض الأسر بعض العادات التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم فحذروا من يريد خطبة فتاة منهم أن ينظر اليها قبل عقد الزواج ظنا منهم أن ذلك مناف للشرف والدين والكرامة والغيرة وهم فى ذلك جد مخطئين إذ أن الأديان جميعها أباحت للرجل النظر للفتاة التى سيتخذها شريكة له فى الحياة .

فعند مايريد شاب الزواج يكتفى بارسال أمه أو أخته أو سيدة من أقاربه لا يهمها إلا أن الفتاة التى تريد خطبتها تكون ذات وجه أبيض جميل كالقمر، خداها أحمران ، فمها ضيق باسم ، عيونها دعجاء ، شعرها أصفر جميل ، قوامها معتدل خلاب وغير ذلك من صفات جسمها . فيكتفى الشاب المسكين بذوق من أرسلها فى اختيار من ستكون له زوجة .

وان الذين يتزوجون على هذا المنوال لاشك مخطئون لأن اختيار الزوجة بهذه الطريقة هو عين الجهل بقيمة الحياة الزوجية التى يجب أن تبنى على أساس الاطمئنان الشخصى والارتياح القلبى .

أما الخاطبة المأجورة فقاتلها الله فهى عامل الشر فى أغلب الأحيان ، اذ أن أكثر المآسى التى تفيض بها المحاكم الشرعية ويتردد صداها فى الأندية والمجتمعات ترجع الى اغراء الخاطبة وخداعها للطرفين .

فالخاطبة كما يعلم كل إنسان إن هى إلا صعلوكة من طبقة دنيئة لا تفكر إلا فى جمع المال بالوسائل السافلة غير الشريفة ، فتتردد على الأسرة تغرر بأم الفتاة وتزين لابنتها مستقبلا سعيدا وترغبها فى الزوج مهما كان منظره أو كانت أخلاقه ، حتى إذا كسبت رضاء الأم تعود وتحمل للزوج من الألفاظ الطلية المغرية المعسولة مايجعله يقدم على هذا الزواج الذى يكون فى الغالب مجلبة لشقائهما وتعاستهما وانهيار مستقبلهما .

واذا أراد أحد أن يعرف شيئا عما تفعله الخاطبة فليسأل هؤلاء البائسين والبائسات الذين قضوا زهرة شبابهم فى دور البغاء السرى والجهرى .

فواجب الأسر نحو الخاطبات أن تحرم دخولهن فى منازلها ولتثق أنهن يتاجرن فى الأعراض ، ويساومن فى الشرف .

***

وهناك بعض الأسر تتبع عادة لايحسن الاطمئنان إليها وهى عرض صور فتياتهن على من يتقدم طالبا يد إحداهن . وهذه الطريقة لها عيوب كثيرة منها أن الصورة لاتظهر الحقيقة فان التحسينات (الرتوش) التى يدخلها المصور عليها لها أثر كبير فى إظهار الفتاة جميلة فاتنة على غير حقيقتها . وهناك غير هذا العيب عيوب أخرى لايليق ذكرها هنا اذ ليس كل مايعرف يقال .

***

ويؤسفنى أن أنوه هنا أن بعض الأسر بدأت تسمح لكل من يريد الزواج أن يختلط بمن سيخطبها مددا متفاوتة فيجتمعان بانفراد فى أى وقت شاءا وفى أى محل أرادا لاثالث لهما ولا رقيب عليهما .

يختلى أحدهما بالآخر توصلا لأن يعرف الشاب الخاطب أخلاق وآداب وطباع من ستكون شريكة حياته فى السراء والضراء فيزنها بميزان فكره ومزاجه ورغباته .

يقولون أن الزواج بهذه الطريقة — أى اختلاط الخاطب بمن سيخطبها — يساعده على تعرف أخلاقها وآدابها وطباعها ولكنى أقول أن ذلك قد يكفى وقد لا يكفى إذ كم شاهدنا من حوادث كانت فيها الأخلاق تظاهراً ، والآداب رياء ، والطباع تصنعا وكانت النتيجة وخيمة على الطرفين .

وقد ذكر الكاتب الفرنسى الكبير استيفان لوزان أن مليونا ونصف المليون من حوادث الطلاق حدثت فى أمريكا سنة ١٩٢٣ ، فما السبب فى كثرة الطلاق!!؟ هل كانت الخاطبات يتوسطن فى الزواج !!؟ أم كان الزواج بعد اختلاط ومحادثة ومؤانسة !!؟

وقد(١) حدث أن شابا تمنى اختيار فتاة تليق به لتكون زوجة له فجد واجتهد حتى أعياه التعب فاستدل أخيراً على فتاة جميلة رشيقة من أسرة راقية وعلى أخلاق حسنة كما سمع . خالطها وكان فى أثناء ذلك يتعمد إغضابها ليستطلع مقدار ماهى عليه من الحلم والصبر معه فكانت تتركه مدعية قضاء أمر ما حتى إذا ماهدأت نفسها وتنفست الصعداء من غيظها عادت وعلى ثغرها ابتسامة كاذبة خادعة .

واستمر الحال على هذا المنوال مدة فلم ير الخاطب منها إلا كل حلم وصبر ووداعة

---

(١) مترجمة عن صحيفة (الايكو)

وظرف بعثت فى نفسه حبها والاطمئنان إليها ، فخطبها من أهلها وبذلك أصبحت له زوجة بنى على الاقتران بها أسمى الأمانى وأقدس الآمال .

وبعد مدة وجيزة من زواجهما ظهرت له بمظاهر مغايرة لما ألفه منها أيام الاختبار فأدهشه كثيرا ما رأى — صبر — لعل ذلك التغير يكون نتيجة لظروف وقتية غير أنه كان كل يوم يرى مايدهشه ويزيد فى لوعته ، فقال لها «مالى أراك قد تغيرت كثيرا الآن عما كنت عليه أيام الاختبار !!؟» فأجابته « اعلم ياعزيزى أن التى أمامك الآن هى بنفسها وجسمها التى كانت معك أيام الاختبار » فرد عليها بقوله « ولكن التى بالأمس كانت تتحمل منى إساءات كثيرة دون أن أرى عليها مثل ماأراه عليك ياعزيزتى الآن » فابتسمت قليلا وقالت له « إننى أعذرك ياعزيزى لأنك حكمت على بالظاهر ولكنك ماعلمت الباطن واعلم ان المظاهر كثيرا ماتغرى وتخدع . أما تعلم ياعزيزى أنك سعيت لمعاشرتى كى تقف على حسناتى وسيئاتى وغاب عنك أن كل فتاة ترى فتى يسعى لاتخاذها زوجة له فهما آتاه أثناء الاختبار تجتهد فى عدم اظهار شىء من عيوبها وسيئاتها بل تخفيها عنه بقدر الامكان لكى لايتمكن من أن يرى عليها حتى ولا مثقال ذرة مما يكدر صفوه ، لأنها إذا مكنته من ذلك رغب عنها وانصرف لغيرها تاركا لها العار على مدى الزمان .

« حقيقة انه يترك لها العار لأن عدم اقترانه بها لابد وأن يكون لعيب أو نقص فيها وهذا عار لا يخفى على كل انسان . فضلا عن أن العار يبقى حجر عثرة فى طريق الفتاة والغالب أنها لاتتزوج مهما كانت جميلة رشيقة حسنة الخلق وافرة التهذيب .

« قلت لك ياعزيزى أنك حكمت على بالظاهر وماعلمت بالباطن والمظاهر كثيرا ماتغرى وتخدع ، فباطنى ينبئك عنه هذا الكرسى الذى هو الآن بجوار سريرى بمنزلك وكان أولا بجوار سريرى بمنزل والدى فأرجوك أن تقوم وتسأله عن أمرى فيشرح لك ماقاساه ، إذ ما من مرة كنت تغضبنى فيها أيام الاختبار إلا وأبادر بمغادرتك نحو حجرة نومى فأنقض على ذلك الكرسى بأسنانى وأفرغ فيه سم غضبى حتى أشفى غليلى ثم أعود إليك بخفة ورشاقة فائقتين وعلى ثغرى ابتسامة مغرية .

«وحيث أنى الآن صرت ياعزيزى زوجتك الشرعية فلا مناص لك من معاشرتى ولا داعى يدعونى للخداع أو الاغراء .

« فها أنا ذا الآن قد رويت لك قصتى أيام اختبارك إياى فاجعلها فى صدرك أيها الزوج العزيز السليم القلب والطوية وإن أحسنت فبلغها لمثلك حتى لاتكونوا جميعاً فى غفلة من أمر الاختلاط أيام الاختبار الذى تتوهمون أنه طريق مستقيم شريف الغاية موصل لكشف ما انطوت عليه الفتاة من الأخلاق والآداب والتهذيب . »

مما سبق يتبين لكل عاقل أن الاختلاط لاختبار الفتاة زمن الخطوبة لايفيد الشاب وقد يقف على غير حقيقتها بل كثيراً مايجر إلى أضرار جسيمة .

***

أما أحسن وسيلة لكى يتمكن الشاب من النظر للفتاة التى سيخطبها هى تلك الطريقة الشائعة بين الأسرات الفرنسية المحترمة والتى بدأت بعض الأسر المصرية استعمالها الآن وهى أن الفتاة تقدم القهوة للشاب ولوالدها أوولى أمرها ، ويجلس معاً بحضوره (من يكفلها) حتى تطمئن النفوس ، وتتوافق الأمزجة على شريطة أن يكون ذلك بعد الاطمئنان من حسن القصد والوثوق من شرف الغاية .

هذه طريقة حسنة يحسن على جميع الأسرات من كل الطبقات الأخذ بها حتى تسعد .

الفصل السادس

كثرة الطلاق

ليست مصر وحدها هى التى منيت بمرض كثرة الطلاق فحسب بل بلاد العالم أجمع وبخاصة البلاد المتمدينة .

وقد كثر الطلاق عندنا من جراء الجهل وعدم فهم ماجاء فى كتاب الله من التسامح فى الطلاق فقد سمح فيه جل شأنه ليمنع به الظلم ، وليرأف بالناس و يرحمهم ، ولكنهم عكسوا الحكمة ، واختلقوا الريب ، وطلقوا على غضب ، وسرحوا بلا سبب ، فصار ضرراً لاعلاج ، وداء لادواء .

على أنه وإن يكن الله به قد صرح فان النبي قد لمح فقد وردت أحاديث شريفة في ذمه وبغض الله له للترغيب عنه وهى « ما أحل الله شيئاً أبغض اليه من الطلاق » ـ « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق » ـ « أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير مابأس فحرام عليها رائحة الجنة » ـ « إن المختلعات هن المنافقات » .

ومشكلة الطلاق فى بلادنا هى من أهم المشاكل الحيوية الاجتماعية التى تقلق راحة المجتمع إذ كانت سبباً عاملا فى فساد الأخلاق وخاصة أخلاق الأطفال . كذلك كانت من العوامل المهمة فى إعراض الشبان عن الزواج ، وكرههم له ، وجفائهم منه ، ورهبتهم من مغبته .

فكثيراً مايقرأ الواحد منا فى الصحف تحت عنوان « فى المحاكم الشرعية » حوادث طلاق هى فى الحقيقة أشبه بالخيالات منها إلى الحقائق .

ومما يؤسف له أن جميع الصحف التى تنشر أخبار المنازعات الزوجية تنشرها

كمادة للنشر فقط لاجتذاب القراء . ولكن سلوك الصحف هذا المسلك نحو مثل هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة خطأ محض فيجب عليها أن تنشر هذه المنازعات ملطفة ولبحث اجتماعي يذكر فيه العلاج .

ومما يؤيد كلامي عن كثرة الطلاق في مصر ماقامت به مصلحة التعداد والاحصاء المصرية في سنة ١٩٣١ وقد قصرت تعدادها على المحافظات وعواصم المديريات . وقدر عدد السكان في السنة التي أجرى فيها هذا الاحصاء في الأماكن التي تناولها احصاء حوادث الزواج والطلاق بمليونين وستمائة وتسع وسبعين ألفا ومائتي نفس .

المسلمون : عددهم ٤٠٠ ر٢٠٠ ر٢ نفس

أولا — الزواج

النوع	العقد الثاني	العقد الثالث	العقد الرابع	العقد الخامس	العقد السادس	بعد العقد السادس	المجموع
ذكور	٨٦٤	١٤٤ ر١٤	٩٤٧ ر٧	٨٨٧ ر٢	٠٩١ ر١	٤٠٦	٦٧٨ ر ٥٤
إناث	٩٧٤ ر١٠	٨٦١ ر١٠	٩٦١ ر٣	٢٥٦ ر١	٢٥٣	٣٤	

ثانياً ـ الطلاق

بعد معاشرة أكثر من عام واحد	بعد معاشرة من عام الى أربعة أعوام	بعد معاشرة من ٥ سنوات الى تسعة	بعد معاشرة من ١٠ أعوام الى ١٤ عاما	بعد معاشرة من ١٥ الى ١٩ سنة	بعد معاشرة من ٢٠ الى ٢٤ سنة	بعد معاشرة أربت على ٢٤ سنة	المجموع
٦٧٤ ر ٥	٦٥٠ ر ٥	٩١٥ ر ١١	٧٤٩	٢٦٤	٢٢٠	١٧٩	٩٥١ ر ٢٤

الأقباط على اختلاف مذاهبهم عددهم ٣٠٠ ر ٤١٤

أولا ـ الزواج

العقد الثانى	العقد الثالث	العقد الرابع	العقد الخامس	العقد السادس	بعد العقد السادس	المجموع
٥٠	٦٥٣	١٨٧	٤٦	١٤	٣	٩٥٣

ثانياً ـ الطلاق (بين الأقباط الأرثوذكس فقط)

بعد معاشرة لم تتجاوز عام واحد	بعد معاشرة من عام الى أربعة أعوام	بعد معاشرة من ٥ الى ٩ سنوات	بعد معاشرة من ١٠ الى ١٤ سنة	بعد معاشرة من ١٥ الى ١٩ سنة	بعد معاشرة من ٢٠ الى ٢٤ سنة	المجموع
١٠	٨	١٦	٦	٢	١	٤٤

الاسرائيليون : عددهم ٣٠٠ ر ٦٤ نفس

أولا ـ الزواج

النوع	لم يتزوجوا من قبل	مطلق	مترمل	المجموع
ذكور	٤٧٣	٣٥	٣٦	٨٩٠
اناث	٤٠٦	٢٣	١٦	

ثانياً ـ الطلاق

بعد معاشرة أكثر من عام واحد	بعد معاشرة لا تتجاوز أربعة أعوام	بعد معاشرة دون التسعة أعوام	بعد معاشرة أقل من ١٤ عاماً	بعد معاشرة دون ١٩ عاماً	بعد معاشرة دون ٢٤ عاماً	المجموع
٦	٢١	١٩	١٥	٤	٣	٦٩

ومما لايقبل الريب أن كثرة حوادث الطلاق أغلبها راجع الى أن السعادة والهناءة بين الزوجين ليست على مايرام وأنه قد دب دبيب الشقاء والجفاء بينهما .

ويالها من فجيعة مؤلمة قاسية ، فجيعة ذلك الطفل المسكين الذى يصبح يوما فاذا الشقاق قد دب بين والديه واتخذ كل منهما طريقا فذهبا متباغضين متنافرين قد امتلأ منهما القلبان حقدا .

وهذا الصغير البائس يقف بين والديه حائرا بعينيه عبرة ، وفى قلبه حسرة ، وهو لايدرى ماعسى أن يكون مصيره !!! ولكنه يدرى غير أنه يحب أن يقنع نفسه بأنه لايدرى فقد يكون فى الجهل راحة تذهب بها المعرفة نعم إنه ليعلم مصيره — مصير الأطفال المشردين التعساء الذين لايجدون صدراً دافئا يسكنون إليه أو كلمة رقيقة حنونة يرتاحون اليها — مصير الذين يعانون مرارة اليتم وان كان الأب والأم مازالا على قيد الحياة .

فهل فكر الانسان قبل الاقدام على الانفصال مرتين فى الطلاق كما يقولون !!؟

***

وترجع كثرة الطلاق إلى أسباب عديدة أهمها مايلى :—

أولا — سوء معاملة الزوج لزوجته .

ثانياً — خيانة الزوج أو الزوجة .

ثالثا — الكراهية من الجانبين لعدم توافق مزاجهما .

رابعاً — اعسار الزوج وارهاق زوجته له .

خامسا — عدم النسل .

سادسا — تناول المشروبات الروحية ، أو الادمان على المخدرات ، أو لعب الميسر مما يجر إلى خراب وإفلاس .

***

لهاتيك الأسباب يجدر بى أن أدون هنا عشرين نصيحة وضعها الدكتور فرانك كراين أحد مشاهير كتاب الأمريكان ، وعلى هذه النصائح يقوم صرح السعادة الزوجية فيرفرف على الزوجين لواؤها الخفاق ، وهى :

الوصية الأولى — إعرفا أيها الزوجان ماهى الحقيقة الجنسية ، والشعور الجنسى .

الثانية — لاتعتقدا مطلقا أن الزواج شر ، كما كان يعتقد القدماء ، بل هو واجب لابد منه ، فاحمدا الله على أن وفقكما لآدائه .

الثالثة — تعلما كيف تحافظان على الحب ، فانه كالمال ، ونحن لانطلب من الزوجين الحصول عليهما بقدر مانطلب الاحتفاظ بهما .

الرابعة — تذكرا دائما أن الحب ليس سوى الولاء والأمانة .

الخامسة — استعملا الحكمة والعقل بمعنى أن يعتقد كل فى الآخر أنه بشر ، وأنه عرضة للخطأ ، فلن يكون الانسان يوما ماكا طاهرا . والسعادة كثيرا ماتقام على صرح من التصور الموهوم .

السادسة — حافظا على شىء من الاستقلال ، بمعنى أن يعرف كل لصاحبه أنه ذو شخصية قائمة بذاتها ، فلا يضيق أحدكما على الآخر ، لأن النفس تختنق بلاحرية .

السابعة — أظهرا عواطفكما من حب وولاء ، لأن الحب هو الشىء الوحيد الذى يصح الاسراف فيه . وكلما أسرف فيه زاد ونما .

الثامنة — لاتظهرا تنافرا أو تجافيا ، وإذا حدث من أحدكما نفور فليظل الثانى هادئاً ساكنا ، وإذا لاتغضبا معا فى وقت واحد .

التاسعة — كونا مرتبين منظمين دائما ، بمعنى أن يستقبل الزوج استقبال ضيف قادم ، فتكون الزوجة تامة الهندام وأن يكون الزوج مُعْنىً بأمر مظاهره .

العاشرة — ربيا فيكما ذوقا واحداً ، بمعنى أن تسيطرا على أميالكما ، فيحب أحدكما مايحبه الآخر .

الحادية عشرة — كونا عظيمى الثقة الواحد بالآخر ، فلا تدعا للشك سبيلا الى قلبيكما ، ولا ينظر أحدكما شزراً لصاحبه .

الثانية عشرة — عيشا مستقلين ، أى بعيدين عن ذوى قرباكما فان الناموس الطبعى أن الثمرة متى نضجت سقطت من الشجرة .

الثالثة عشرة — لاتأخذا كل المسائل بالجد ، فان الكثير من المسائل المعقدة تنحل بالهزل ، أكثر من أن تنحل بالجد .

الرابعة عشرة — كونا متساويين ، فان السعادة الدائمة فى العلائق البشرية مابنيت إلا على المساواة .

الخامسة عشرة ـ كونا صالحين ولا تعظا ، ويفسر هذا قول رامرسون الحكيم (إن أفعالك تتكلم بصوت عال حتى إنى لاأقدر أن أسمع ماأقول لأن الأعمال أبلغ من الأقوال) .

السادسة عشرة ـ تفاهما فى المسائل المالية ، واعتبرا المال شركة بينكما وتحت تدبيركما معا .

السابعة عشرة ـ لاتتشددا فى وضع قوانين ونظامات ، فما الزواج إصلاحية أحداث ولا مدرسة جديدة .

الثامنة عشرة ـ تجنبا الصديق الحميم الذى يطلعه أحدكما على سره ، فقد أقسمتما عند الخطبة ألا يعلم الا الله ما بينكما .

التاسعة عشرة ـ اجعلا وقتا للتسلية ، ولا تدعا مصيبة تحول بينكما وبين التسلية والمسرة ، فانكما بهما تجددان قوتكما للمنزل والأولاد والحياة ووقوفكما معاً بآزاء العالم يدفع عنكما شروره ، ويصد ويلاته .

العشرون ـ تذكرا دائما أن الحب هو خمر الحياة ، وأن الزواج هو الكأس التى صنعها الله لتحتويه .

هذا وقد وضع أحد قضاة مدينة شيكاغو للزوجين عشر وصايا ليعيشا سعيدين ويزعم هذا القاضى أن نحو خمسة وعشرين ألف قضية من قضايا الطلاق عرضت عليه أثناء قيامه بأعباء وظيفته كقاض . ولا ريب فى أن النصائح التى يبذلها رجل له مثل هذه الخبرة الطويلة لابد أن تكون صادرة عن القلب والعقل معاً . وليس أفعل فى النفوس من النصائح التى تخرج من القلب بعد أن تستوعبها وتمحصها العقول الممتازة .

أما هذه الوصايا العشر فهى :

الأولى ـ يجب على كل من الزوجين أن يحتمل الآخر ويترفق به .

الثانية ـ ليشتغل الزوجان معا وليلعبا ولينموا معا .

الثالثة ـ ليجتنبا المنازعات الحادة ، وليحذرا السكوت على الهنات الصغيرة حتى تتفاقم . بل يجب أن يزيلا كل خلاف فى وقته بالحسنى .

الرابعة ـ ليلتزم كل منكما الصراحة فى مخاطبة الآخر حتى تسويا مابينكما من نزاع ، ولتذكرا دائما أن الصلح وفض المنازعات بالحسنى يميت الجراثيم التى تؤدى إلى الطلاق .

الخامسة ـ العطف والحنان ودماثة الخلق الممزوجة بخفة الروح ، والتفاهم المتبادل كل أولئك من الدعائم التى يقوم عليها صرح الحياه المنزلية السعيدة .

سادسا ـ البشاشة والفكاهة الحلوة عند الافتراق فى الصباح ، والعطف والحنان والشوق وحسن اللقاء فى المساء من المظاهر التى لا يمكن أن يستغنى عنها أى بيت يشع منه نور السعادة .

سابعا ـ ليحترم كل من الزوجين أهل الآخر وذوى قرابته ولتكن زياراته لهم قليلة وليحذر من الإقامة معهم لأن مثل هذه الاقامة تؤدى إلى صعوبات لا موجب لها .

ثامنا ـ ليكن أقصى هم الزوجين أن ينشئا لهما بيتا خاصا مهما يكن ذلك البيت متواضعا .

التاسعة ـ ليتماسك الزوجان وليكونا كتلة واحدة من قوة متينة حتى لا تستطيع أية زوبعة أن تفصلهما من بعضهما .

العاشرة ـ ليحاسب كل من الزوجين ضميره قبل النوم على ماسلف فى يومه من الأعمال وليصفحا عن أخطاء بعضهما حتى يستقبلا صباح اليوم التالى بصحيفة نقية بيضاء .

وزيادة على ذلك أورد هنا أيضا سبع قواعد هى دعامة الحياة الزوجية الهنيئة وضعها القاضى الأمريكى المستر جوزيف سابات . وهذا القاضى رجل حصيف الرأى ، خبير بشئون المرأة من الوجهة النفسية لا سيما ما اتصل منها بالزواج إذ قضى السنوات الأخيرة وهو يرأس محكمة الطلاق فى شيكاغو . وقد هاله ما شاهد من انتشار الطلاق إلى درجة تنذر بفساد الأسرة الأمريكية وانهيار أركانها إذ بلغ عدد القضايا التى عرضت عليه وفصل فيها بالطلاق اثنين وعشرين ألف قضية وهذا لاريب عدد ضخم استطاع معه هذا القاضى أن يقف على الكثير من الأسباب التى تبعث الشقاق بين زوجين محبين وفيين فتحدو بأحدهما الى أن يطلب الطلاق .

وتتلخص هذه القواعد السديدة فيما يلى وهو يوجه الخطاب إلى الزوج والزوجة على السواء .

الأولى — لاتتخلف عن المستوى الذى يبلغ اليه رفيقك (الزوج أو الزوجة) سواء فى بدنه أو عقله أوروحه . فلا تهمل الرياضة إن رأيته يمارسها ، ولاتنفرمن الكتاب إن كان مغرما بالاطلاع ، ولاتكن جامد الاحساس إن كان هو رقيق العاطفة . بل حاول دائماً أن تكون مثله عقلا وجسماً وروحاً .

الثانية — تذكر دائماً أن الفظاظة أو الابتذال مدعاة الى انهيار الحياة الزوجية فكن أنيقاً فى ملبسك وفى صوتك وفى حديثك وفى تنسيق بيتك وفى كل عمل من أعمالك .

الثالثة — تذكر أن المساواة أساس الحياة الزوجية الناجحة فلاترتفع عن زوجتك ولا ترتفعى عن زوجك بل تشاركا فى الرأى والحديث وليعمل كل منكما على أن يتساوى بصاحبه .

رابعاً — إن وجود الحموات أمر لامناص منه ولعل فيه خيراً ، وأما الحياة فى مسكن واحد مع الحماة فعمل ينطوى على الخطر أما التعرض لها بالنقد فعمل ينطوى على الهلاك .

خامساً — يجب على كل منكما أن يعرف آراء صاحبه فى التناسل قبل أن يربطكما الزواج وليجتهد كل منكما أن يتخذ هذه الآراء أساساً للحياة الزوجية المقبلة فكثيراً ما أفضى إلى الطلاق أن يختلف الزوجان فى أمر النسل فيود أحدكما أن يرزق أطفالا على حين ينفر الآخر من ذلك .

سادساً — إذا تمت الخطبة بينكما فادفنا الماضى وراءكما ولاتعودا إلى نبشه أو الاشارة اليه .

سابعاً — إن المغازلة مدرسة ابتدائية تمهد للزواج . أما الدراسة الحقيقية لفن الحب فتبدأ بابتداء شهر العسل ولاتنتهى إلا بانتهاء الحياة . فاذا تزوجتما فلا تنسيا ما كنتما تفعلان قبل الزواج بل استمرا على خطة المغازلة والتلطف والتظرف فان هذا يبقى أواصر الحب بينكما متينة لاتنال منها الأيام .

هذا وقد وضعت الملكة مارى ملكة رومانيا للزوجة تسع نصائح للمحافظة على

محبة بعلها ، ولاشك فى أن النصائح التى تبذلها سيدة محترمة فاضلة كهذه لابد أن تكون صادرة عن خبرة طويلة ، ودراسة عميقة .

وإليك النصائح السديدة :

الأولى — لاتكونى البادئة بالخصام ، أما اذا تصادف وحدث خصام بينك وبين زوجك رغم إرادتك فاجعلى رأيك أنت الحد الفاصل .

الثانية — غضى الطرف عن هفوات شريك حياتك وتذكرى دائما أنك مقترنة برجل بشرى لابملك سماوى .

الثالثة — تجنبى طلب الدراهم من بعلك بالحاح ، وجربى أن تأخذى منه ما يكفيك الأسبوع بكامله فلا تحتاجين إلى الطلب فى بحر الاسبوع .

الرابعة — إذا لحظت أن زوجك مال الى غيرك فتناسى الأمر ، واذكرى أن له معدة فاشبعيها تسترجعى قلبه .

الخامسة — دعيه من وقت لآخر يشعر بأن كلمته هى الحد الفاصل ، واحترسى كى يكون ذلك فى الأمور التافهة فهذا لايضر بك وفى الوقت نفسه يسره .

السادسة — اقرئى الصحف والمجلات بتمعن . اقرئى المقالات المفيدة ولاتكتفى بقراءة أخبار الزواج والطلاق فقط فيلذ لزوجك أن يخوض وإياك بحر المجادلة السياسية والعلمية .

السابعة — مهما كنت غضبى ولو تعكر مزاجك إلى درجة لايحتمل الصبر معها وكان الحق بجانبك فلا تتفوهى بكلمات تجرح احساسات بعلك .

الثامنة — امدحيه بين آن وآخر على لطف أو معروف يظهره نحوك وفى الوقت ذاته أفهميه أنك أنت بشرية ولك قلب يشعر ويتألم .

التاسعة — إذا كان زوجك نشيطاً ذكيا فكونى له الساعد الأكبر ، وإذا كان بطيئاً جباناً فكونى له الصديق الصدوق ، والمرشد الأمين .

***

فاذا اتبع كل من الزوجين النصائح والقواعد السالفة الذكر يسعدا ، وسعادتهما تسعد الأسرة ، فيقل عدد الطلاق ، ويقبل الشبان العزاب على الزواج .

الفصل السابع

دعاية المتزوجين ضد الزواج

من العلل المهمة التى نشأت عنها أزمة الزواج تلك الأزمة الحيوية الخطيرة دعاية المتزوجين الكاذبة ضد الزواج . نشأت هذه الدعاية الذميمة من جانب المتزوجين مما يرونه ويلمسونه فى حياتهم الزوجية . إذ أنه مامن سوء تفاهم بسيط يحدث بين الزوج وزوجته إلا ويعتبره البعل حادثاً كبيرا ، ويندم على الزواج فيبث تلك الدعاية الخطيرة بين المجتمع المصرى .

وإننى أعيب على هؤلاء المتزوجين النزقين سلوكهم الشائن . فان دعايتهم ضد الزواج سموم تسرى فى جسم مجتمعنا المسكين فيتسمم بتلك الأباطيل . لهذا لا يقدم الشبان العزاب على الزواج فحسب ، بل لا يفكرون فيه لما يسمعونه من المتزوجين أنفسهم .

ومما يؤسف له أننى حضرت مجلساً جل من فيه من المتعلمين وأكثرهم من المتزوجين ، وتنقلنا من حديث إلى حديث ، ومن موضوع إلى موضوع إلى أن تناولنا مسألة الزواج ، فما كان منهم إلا أن سخطوا عليه وانبرى من بينهم شاب متزوج يدعو العَزَب ألاَّ يفكر فى الزواج ، وبرهن على مايذهب إليه ببراهين واهية ، وختم سمومه بقوله : « فهل تأكدتم إذا يا إخوانى أن الزواج شر ، ويظهر لى جليا أن الداعين إليه لا يريدون من وراء دعوتهم هذه الاشقاء الانسانية المعذبة ! ! ؟ »

ولما أفرغ مافى جعبة هذا الشاب الأحمق وجاراه المتزوجون الحاضرون عارضتهم فى دعايتهم الكاذبة ضد الزواج قائلا « يؤسفنى ويؤلمنى جداً يا إخوانى أن أسمع

منكم جميعاً دعايتكم ضد الزواج . إنكم كالأفاعى الرقطاء تعيث فى الأرض فساداً »

« يؤلمنى ويبكينى أن ينبرى أحدكم متحمسا تحمس المحامى فى الدفاع عن موكله، أو كخطيب المسجد الذى يعظ الناس بترك المعاصى وعدم اتيان المنكر يدعو العَزَب ألا يفكر فى الزواج بتاتاً ويرهن على مايذهب اليه ببراهين واهية مع أن هذا الأخ حاصل على ليسانس العلوم الاجتماعية من إحدى جامعات انجلترا ، درس تلك العلوم التى تدعو لعمران بلاد العالم أجمع ولكنه — غفر الله له — عكس الآية فبدل أن يدعو الناس للزواج دعاهم بل شجعهم على أن يحيوا حياة العزب . أليس ذلك هو العجب العجاب ! ! ؟

« هل لكم يا إخوانى الأجلاء أن تأتونى ببرهان واحد سماوى لم يدع إلى الزواج ! ! ؟ وهل لكم أيها الأخوان المحترمون أن تسمعونى حديثاً واحداً شريفاً يحض الناس على أن يكونوا عُزَّابا ! ! ؟ »

فما انتهيت من إلقاء آخر كلمة حتى ساد سكون طويل منهم جميعاً أشبه بسكون الفلاسفة للحقائق عند مايبدو بياضها الناصع ، فما كان منى الا أن برهنت ببراهين سماوية جليلة عديدة ، وأحاديث نبوية شريفة كثيرة ، وآراء نيرة صائبة لبعض الشخصيات المفكرة وقادة الرأى من الأفرنج والمصريين ، وجميعها تحث على الزواج بل تدعو إليه وتسخط على من يعيش عزبا .

***

فيجب الكف عن هذه الدعاية الذميمة ضد الزواج ، وعلى المتزوجين أن يشجعوا الناس عليه . اذا فعلوا ذلك أقدم الشبان العُزَّاب على الزواج ، وأبل مجتمعنا المصرى من هذا المرض الخبيث ، لا أن فى انتهاء تلك الأزمة تزويج بناتنا ، وحفظ كرامتهن ووقارهن .

الباب الثاني

نتائج الأزمة

لعله قد اتضح مما سبق أهم الشرور التي نجمت عن احجام الشبان عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة وتتلخص فيما يلي : ـ

أولا ـ تدهور الأخلاق .

ثانياً ـ انتشار الاباحة .

ثالثاً ـ قلة النسل .

رابعاً ـ انتشار الأمراض التناسلية .

وقد تكلمت فيما سبق عن الفقرات الثلاث الأولى ، وسأتكلم الآن عن الفقرة الأخيرة وهي « انتشار الأمراض التناسلية » .

الفصل الثامن

انتشار الأمراض التناسلية

مما لا يقبل الريب أن انتشار العزوبة فى بلد ما لابد أن ينتج عنها فجور وإباحة ، وهذا على ما أظن قد شعر به كل مصرى ومصرية .

وانتشار الفجور ينتج عنه بطبيعة الحال انتشار الأمراض التناسلية الفتاكة بين الجنسين . وهذه الأمراض الوبيلة تفتك بالمصاب بها فتكا ذريعا ، فمن ضعف قلب ورئة ومخ وعظام وتشويه فى الوجه وباقى أعضاء الجسم ، الى إتلاف داخلى من فقد السمع والبصر ، الى شلل جزئى فى عضو أو أعضاء ، الى شلل كلى فى الجسم ، الى موت فجائى فى الشباب .

وليت خطر هذه الأمراض المهلكة تنحصر فى المصاب بها وحده لهان الأمر ولكنه ينتقل من المريض الى كل سليم يتصل به . وهؤلاء ينقلونه الى سواهم ، وهكذا دواليك حتى تسرى العدوى فى دم الأمة ، ويتفشى الداء فى كل فرد من أبنائها .

وتصور حال أمة هذا حالها قد تغلغل الداء فى شرايينها ، وامتزج سمه بدمها !!! كم يكون مستقبلها مظلما ، وارتقاؤها كاذبا ، وعمرانها مهدداً ، وكيانها متداعياً !!؟

ولاشك أن عمران الأمم يبلغ أقصى حد الكمال إذا تحرر أبناؤها من الأمراض ، وكل عمران لا يقوم على هذا الأساس فهو عمران كاذب يدركه الفناء ولو بعد حين.

والأمراض التناسلية لها تأثير مباشر فى الأمراض الوبيلة الأخرى ، وليس أدل على ما أقول من أن أستشهد بقول حضرة النطاسى الكبير الدكتور عبد السلام الجندى بك المراقب العام لعيادات ومستشفيات الأمراض السرية « يمكننا أن نقول

أن الزهرى يقصر الحياة بقدر الثلث وهو السبب المباشر فى ١٠ ٪ من مجموع الوفيات ، ٧٥ ٪ من الوفيات بالضعف الخلقى ، ٥٠ ٪ من الموت باصابات الجهاز التنفسى ، ٥٠ ٪ فى حالات الموت بالسكتة ، ٢٣ ٪ من الموت باصابات القناة الهضمية ، ٢٣ ٪ من الموت باصابات الكلى ، ٥٠ ٪ من الموت باصابات الأجهزة الدموية (القلب والشرايين) — وفى المستشفيات لاشك فى أن ٤٠ ٪ من المرضى الذين يعالجون بأمراض مزمنة يعود ذلك للزهرى » .

وجناية هذه الأمراض الخبيثة على الهيئة الاجتماعية يمكن تلخيصها فى أنواع العجز عن العمل ومايترتب عن ذلك من إضعاف الأيدى العاملة وإيجاد عدد عظيم من العاطلين الذين يضحون عالة على البلاد وهذا لاشك يؤدى بها إلى خراب محتم وخطورة هـذه الأمراض الفتاكة على النسل أمر مشهور مشهود . فتأثير السيلان (١) Spermaturia على نسل المصابين به ينتج منه البلايا الآتية :

أولا — منع الحمل بسبب الالتهاب الذى يصيب خصيتى الأب أو سد قناتين مهمتين فى رحم الأم .

ثانياً — إصابة المولود أثناء الولادة أوبعدها بفقد البصر ، وإنى أقدم برهاناً على ذلك وهو أن الدكتور « بيشوب هارمن » الجراح الرمدى فى لندن انتهى إلى أن مايقرب من خُمْس مافى مدارس الأطفال العميان فى هذه المدينة يرجع سبب فقدهم البصر إلى السيلان .

ثالثا — إصابة أنف أو أذن المولود أثناء الولادة أو بعدها وكثيرا ما تكون هذه الاصابة شديدة وخطرة ؛ إذ قد تنتهى باجراء عمليات جراحية كبيرة .

رابعا — تعرض الطفل لأن تبتلى مجاريه البولية أو التناسلية بالسيلان المصاب به والداه أو فى الواقع من السيلان المصاب به أى شخص مكلف برعايته وتعهده إصابة عرضية بسبب لمسهـا بالأصابع أو (المناشف) أو أى شىء آخر ملوث بالافراز السيلانى .

---

(١) قصرت البحث على السيلان والزهرى لأنهما فى الواقع المرضان الوحيدان بين تلك الأمراض اذ لهما التأثير المباشر فى النسل .

وإذا كانت جل هذه هى بلايا السيلان على نسل المصابين به فانها تعد بسيطة جـدا إذا ما قورنت بمصائب الزهرى Sphilis فان تأثيره أشد وأخطر إذ ينتج لنسل المبتلين به الأهوال التالية :ـ

أولا ـ ولادة الطفل ميتا .

ثانيا ـ وراثته المرض .

ثالثا ـ تشويه خلقته .

رابعا ـ وفاته فى مدى أسبوع من ولادته حيا .

خامسا ـ إصابته بمرض التشنج وقد يحدث له شلل أحيانا .

سادسا ـ جعله أقل مناعة ومقاومة للأمراض الأخرى كالنزلة الشعبية والأسهال والسعال الديكى والحصبة ، والى غيرذلك من الأمراض الخطيرة .

سابعا ـ إصابة الجزء الشفاف من مقلة العين بمرض يضعفها وقـد ينتهى بالقضاء التام على البصر .

ثامنا ـ إصابته بالصمم التام ومرض فى الأسنان .

تاسعا ـ إصابته بتورم والتهاب بالمفاصل والعظام وتشتد به الحالة حتى تعجزه عن تحريك أعضائه .

عاشرا ـ اضطراب الجهاز العصبى .

حادى عشر ـ إصابة القلب أو أحد الأوعية الدموية أوالكبد بمرض عضال .

ثانى عشر ـ اختلال القوى العقلية عند البعض .

كل هذه الضحايا ضحايا الفرد والأسرة يتكون منها مجموع هائل إذا ماتصوره الانسان لعرف أن ديشاتيلية العلامة الفرنسى لم يكن مغاليا قط حين قال « ليس فى كل الأمراض التى تصيب الآدمى أخطر وأفتك من مرض الزهرى ، ولا أجد أى مانع من أن أقول أن ما يتسبب عنه من الأمراض يفوق كل الأضرار التى تنتج من مجموع الأوبئة التى تصيب الهيئة الاجتماعية حينا بعد حين » .

فيا حبذا ـ والحالة هذه ـ لو قامت الحكومة وعملت تشريعا يحتم الكشف على كل من يتقدم للزواج لثبوت خلوه من هذه الأمراض المهلكة وكذلك سن قانون لمعاقبة كل

من يكون مريضا بمرض سرى ولم يقدم نفسه للعلاج فى مستشفيات خاصة تنشئها الحكومه يكون شبيها بمستشفيات الحميات والسل والأمراض العقلية لمعالجته حتى لا تتعدى الأصابة منه إلى غيره .

وياحبذا لو يتعلم البلغ من الطابة والطالبات علم تشريح جهاز أعضاء التناسل (الفسيلوجيا) والأمراض المهلكة التى تصاب بهاليكونوا على علم تامبها فيتلافوا الوقوع فى أخطارها ،ويقوموا بكل الوسائل المختلفة ضدهذه الأمراض الخطيرة.

ويحسن أن يتحدث الآباء لأبنائهم والأمهات لبناتهن عند بلوغ أفلاذ أكبادهم دور المراهقة عن العناية بالجهاز التناسلى ، وبيان الأخطار والأمراض التى تنشأعن الاختلاط الجنسى المحرم والأهوال والمصائب التى تنتج من العادات الشاذة قال العلامة الكبير الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب المصرية السابق : « أوافق كل الموافقة على أن تكون التربية الجنسية شيئاتعترف به الأسرة فى البيت ، والدولة فى المدرسة فى غير حرج ولا نفاق . فهى كغيرها من أنواع التربية الجسمية والعقلية ضرورة من ضروريات الحياة . وربما كان الشر الناشىء عن إهمالها أعظم جداً من الشر الذى ينشأ عن إهمال غيرها من التربية ، فهويمس صحة الجسم وصحة العقل وصحة الخلق جميعا ، ويجعل النفاق والفساد أصلين من أصول الحياة الاجتماعية » .

***

ألا يجدر بكل شاب أن يعيش عفيفا حتى لايبتلى بمرض تناسلى !!! فليتصور هذه الأهوال جميعها وليفكر جليا فى نتائج تقدمه مع هذا المرض الخبيث لفتاته الطاهرة المصونة التى يختارها زوجة له ! ! ! وليتصور حالتها وهى تئن لا من ألم واحد فحسب بل من آلام ذلك المرض الذى قدمه لها هديه يوم زفافهما ! ! ! وليتصور أيضا حالة أطفاله ـ إذا قدر الله أن يولدوا أحياء ـ الذين ورثوا عنه هذا المرض فى عظامهم قبل أن يستنشقوا نسيم الحياة وليس لهم جريرة فيه !!!

إنه لخيرلكل شاب أن يقول : « اللهم أهدنى العفاف والصون ، والترفع عن اتيان الفحشاء والمنكر بلطفك ومنك » .

الباب الثالث

معالجة الأزمة

أما علاج هذه الأزمة الاجتماعية الخطيرة فهو درء الأسباب السبعة السابقة التى نجمت عنها الأزمة زد على ذلك معالجة العوامل المهمة الآتية : ـ

أولا — إلغاء البغاء .

ثانيا — تعليم المرأة .

ثالثا — فرض ضريبة على العزاب .

رابعا — تحريم الخمر والمخدرات .

خامسا — تشديد الرقابة على « البنسيونات » .

وسأفرد لكل علاج من العلاجات الخمسة المهمة بحثا خاصا .

هذا وقد أشرت فيما سبق إلى أن أزمة الزواج الحاضرة فى مصر سببها عوامل اجتماعية ولم يكن للعوامل الاقتصادية أى تأثير فيها اللهم إلا النذر اليسير . ولكن العوامل الاقتصادية ستكون سبباً فى ازدياد هذه المشكلة الحيوية الخطيرة . لذلك وجب علينا أن نعالج تلك العوامل الاقتصادية وأهمها مايلى : ـ

أولا ـــ حل مشكلة المتعلمين العاطلين .

ثانيا ـــ تشجيع الصناعات الوطنية .

وسأفرد أيضا لكل من العاملين المهمين السالفين بحثا خاصا .

الفصل التاسع

إلغاء البغاء

البغاء هو احتراف امرأة ببذل جسمها للرجل مقابل دراهم معدودة ، أو بالأحرى متاجرة المرأة بعرضها مقابل دراهم معدودات .

ومما لايوجب الشك أن كل فرد يعرف أن البغاء من أكبر الكبائر ، ورذيلة من أشنع الرذائل ، وهو والحق يقال وصمة لمن يقترفه ، وعار لمن يتلوث به ، وربما لايمحى أثر عاره وفضيحته طوال الدهر .

ولقد نصت جميع الأديان على تحريم البغاء حيث قال عز وجل : « ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » وكذلك نهى النبي عليه الصلاة والسلام الاقتراب من الزنا لما فيه من خصال دنيئة وصفات شائنة فقال: « احذروا الزنا فإن فيه ست خصال : ثلاثة فى الدنيا ، وثلاثة فى الآخرة . فأما الثلاثة التى فى الدنيا : فإنه يذهب البهاء من الوجه ، ويورث الفقر ، وينقص العمر . وأما الثلاثة التى فى الآخرة ، فإنه يوجب سخط الله ، وسوء الحساب ، والخلود فى النار » .

هذا وقد قال المهاتما(١) غاندى زعيم الهند الكبير « إن الشر الذى يتبع العهارة والبغاء لعظيم جداً ، ومسألة حيوية فى الدين والأخلاق . إن أولئك الأولوف المؤلفة الذين يرتكبون هذه الآثام يصابون بالزهرى وغيره من الأمراض التى لايليق ذكرها .

« إن القانون الآلهى الصارم يعاقب بكل عدل وسرور هؤلاء الأباحين التعساء

(١) (مهاتما) معناه فى اللغة السنسكرية (الروح الأكبر) ولقب (غاندى) بهذا اللقب لأن الهنود يعتقدون بعظم روحانيته .

بحياة مملوءة بأنواع من العذاب والأتعاب التى لاحدلها . فأمدهم القصير فى الحياة يضيع فى عبودية لشهوة مخزية وبحث خاسر عن دواء ينجيهم من عذابهم الأليم .

« لو بطلت الدعارة لبطل على الأقل نصف عمل الأطباء . إن الأمراض التناسلية تكاد أن تقوض أركان الانسانية وتوقع النوع الانسانى فى شدة وارتباك عظيم ، حتى اضطر أشهر الأطباء إلى الاعتراف بأنه مادام الفسق والتهتك موجودا فلا يرجى أى أمل للنوع الانسانى فى السعادة والهناءة .

« إن أدوية هذه الأمراض سامة جداً حتى أنها وإن نفعت بادىء الأمر نفعا وقتيا فانها تسبب أمراضاً كثيرة أشد إيذاء وعذابا ، وتتسلسل بالوراثة فى الأحفاد والأعقاب » .

وفضلا عن ذلك أورد هنا بعض أقوال لفلاسفة قدماء المصريين فى تحريم البغاء فقد جاء فى كتاب للفيلسوف كاجمنا الوزير الأول للملك حونى من الأسرة الثالثة الآتى « إذا ائتمنك الصديق بمقتضى المخالطة على أسرار أسرته ، ومنحك ثقته وسمح لك بالتردد على مسكنه ، فاجتنب أمام ذلك أن يجول بذهنك أى خاطر سيء أودنيء يمس كرامة الأسرة أو يغرى بك على خيانتها . فان هذه المفاسد تهدد فاعلها بالهلاك ، وتعرضه للنقمة الآلهية ، وتحتم عليه الجزاء الأليم . فمس الأعراض وخيانة الأمانة ، ومحاولة الافساد ، مع من حزت ثقته وعول على صداقته جريمة كبرى يتضاعف عليها العقاب عند الله جلت قدرته ، وتؤدى للفضيحة والمقت بين الناس ، لأنها اخلال بنواميس الطبيعة وخروج على أنظمة الشرائع » .

وتوجد بالمتحف المصرى ورقة بردية تعرف بورقة بولاق وهى للفيلسوف آنى لتلميذه خونسوحتب جاء فيها « لاتترك قلبك ألعوبة فى الميل نحو النساء ، فان ذلك يذهب بقوة دينك وعلو شرفك ، وأدب نفسك . فالمرأة بما أوتيت من الدهاء ، وتأثير الأنوثة من أقوى حبائل الشيطان ، وهى كالبحر العميق الذى لايرحم من استهواه الى قراره . وإذا كتبت إليك امرأة عن غياب زوجها ، واستدعتك للتردد عليها لهذا السبب فاعلم أنها تنصب لك شباك الهلاك . لأن النفس أمارة بالسوء والموبقات طريق سحيق إلى الفناء ، وغائلة المرأة لاتؤمن فى حدتها الشهوانية » .

ومن وصايا أحد فلاسفة قدماء المصريين فى التحذير من البغاء « أيها الشاب إذا أحببت فتاة عذراء ، فأجابتك للاقتران ، فاياك أن تخون الزوجية ، بعد اتمام الصلة العائلية ، التى على صيانتها حياة المجتمع ونظامه ، فاذا وقعت فى هذا الجرم فقد خنت المروءة ، وأغضبت الله ، وجلبت على نفسك الضرر والاحتقار » .

هذا ولكثير من فلاسفة قدماء المصريين حكم ناضجة ، وأقوال سديدة يحذرون فيها عدم اتيان الفحشاء والمنكر ، وتحريم البغاء ، واستهجان الزنا ، وينهون عن الرذيلة ، ويحضون على العفاف .

***

والبغاء على نوعين وهما : البغاء الجهرى أو الرسمى والآخر هو البغاء السرى ، وسنبتدىء الآن بالكلام عن النوع الأول .

***

أولا — البغاء الجهرى أو الرسمى .

مما يؤسف له أن مصر مع أنها بلد اسلامى تعد بحق زعيمة الممالك الاسلامية فى العالم أجمع ، إذ فيها أكبر وأقدم جامعة وأعظم معهد فى بلاد الاسلام جميعها ، بل فى المعمورة والجالس على عرشها ملك مسلم عظيم يعد زعيم ملوك الاسلام وعاهلهم الأكبر أن تصرح حكومتها السنية لبعض نساء بائسات باحتراف البغاء .

وكم فى مصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا

أقول إنه لا يصح لبلاد كبلادنا العزيزة ينص دستورها بصراحة لا يأتيه الشك أن دين الدولة هو الدين الاسلامى وتبقى للآن محتفظة بنظام البغاء الرسمى وهو النظام الذى لا يجيزه الدين الحنيف فحسب بل الأديان جميعها فانها حرمته تحريما باتا وإنى أذكر هنا ماقاله الكاتب الاجتماعى الكبير ك . ف ماركس « يمكن لكل محب للانسانية أن يتوقع تناقصا تدريجيا فى انتشار الأمراض التناسلية يمكنه أن يتشبع بالأمل فى محوها تماما فى مستقبل غير بعيد . . . . . امحوا نظام البغاء الرسمى » .

فتصريح الحكومة لبعض النساء باحتراف البغاء معناه اعلان للرذيلة ، وتسهيل

للزنا ، وتشجيع على ارتكاب الفاحشة مع أن ذلك منكر قال تعالى «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

وأما أضرار البغاء الرسمى الاجتماعيه والأدبية والمادية فحدث عنها ولا حرج فمنها : —

أولا — أن محال البغاء بؤر لتعليم أحط أنواع الرذائل والفساد .

ثانيا — فجيعة الأسر بل البلاد فى أبنائها وبناتها .

ثالثا — انتشار الأمراض السرية الفتاكة .

رابعا — معرة لمصر إذ يتخذها الأجانب الذين يقصدون تلك البقاع عنوانا على انحطاط أهلها وأنها لاتزال مرتعا خصيبا للهمجية الأولى .

خامسا — مباءات المجرمين وفيها يدبرون المؤامرات للعبث بالأمن العام .

سادسا — أسواق لترويج تجارة الرقيق الأبيض من الفتيات القاصرات والزوجات المطلقات والأرامل .

سابعا — متاجر لأنواع المخدرات وتوزيعها على أصحاب المكيفات .

ثامنا — مصائد لاقتناص الشبان الذين يأوون إليها فيصرفون فيها ما ملكت أيديهم من نقود وغيرها . إذ أن المومسات يستدرجنهم بأنواع الغواية حتى يسلبنهم عقولهم وأموالهم وشرفهم وبذلك تسوء حالتهم المادية والأدبية والصحية .

***

ومن الخطأ الفاحش أن يظن الشبان والرجال أن الفحص الطبى على المومسات فيه الضمان الكافى لعدم أصابتهن بالأمراض السرية الخبيثة . فقد تتلوث العاهر بجرثوم المرض من زائر مريض بين مرتى فحص الطبيب فينتشر المرض بين زائريها .

والكشف الطبى على البغايا لا يؤدى بحال من الأحوال إلى الفائدة المرجوة منه إذ أن أكثرهن يخفين أعراض المرض السرى بطرق شتى منها غسل محل الاصابة بمحاليل مطهرة . كما أنهن يلجأن الى عدة وسائل أخرى لايليق ذكرها .

هـذا وقد تمكن (بوليس) مدينة الاسكندرية هذا العام من القبض على حلاق كان يخفى الأمراض السرية الخبيثة المصاب بها المومسات بطرق شتى غريبة

ولقد أجمع الأطباء الاخصائيون فى هذه الأمراض الوبيلة الفتاكة على أن هناك بعض أمراض سرية لاتظهر إلا بعد مده طويلة . كذلك فان بعض العاهرات يتحاشين الذهاب للكشف الطبى عليهن إذا استطعن ذلك .

ومن الغريب والمدهش أن الكشف على المومس لايستغرق أكثر من دقيقة واحدة . فهل هذه المدة تكفى لفحصها بالدقة اللازمة ! ! ؟

على أن انتشار الأمراض السرية بين الشبيبة القوية الفتية هادم لقوتها ، مزيل لنضارتها ، قاض على صحتها . وبذلك يجىء نشء الأجيال اللاحقة عليلا سقيما لايقوى على مكافحة الحياة .

بهذ يخيب رجاء البلاد فى نشئها وشبابها ، وهذا لاشك معرة للأمة ، ومضيعة لكرامتها ، وساحق لرجولتها .

***

ويحسن ألا يلغى البغاء الرسمى الآن وذلك تلافيا لشر العاهرات البائسات لأنى أعتقد أنه مهما بذلت الحكومة فى سبيل اسعادهن يكون ذلك بدون جدوى لأنه قد يكون على غير رغبتهن فيلجأن الى التهتك الفاضح ويأتين من ضروب الفجور والحيل والخداع ما يكون سببا فى انتشار البغاء السرى انتشارا عظيما ، وبذلك تنتشر الأمراض السرية الخبيثة بين الشبان والرجال والنساء .

وهاهى مدنية شبين الكوم أكبر شاهد وأقوى دليل على صحة ما أذهب اليه فقد قرر مجلس المديرية إلغاء البغاء الرسمى فى تلك المدينة وفعلا تم للمجلس ما أراد ، ولكن ويالالأسف الشديد انتشرت الأمراض السرية بشكل بشع بين الشبان والرجال والنساء فاضطر المجلس أمام هذه المصيبة الكبرى إعادة فتح تلك المحال .

هذا وقد التمس مجلس مديرية البحيرة من وزارة الداخلية إلغاء البغاء الرسمى من مدينة دمنهور فصرحت له ذلك وحققت له أمله . ولكن هذا التصرف المعيب أطلق المومسات وتجار الأعراض وفاسدات الأخلاق من كل قيد فلم يصبح لهن

كل حى فى المدينة مباحا فحسب بل كل شارع وحارة وزقاق بعد أن كن محصورات فى نقطة معينة تحت الرقابة الصحية وسلطة رجال الأمن العام التى أصبحت الآن عاجزة عن أن تتناولهن بالردع إذ ليس لسلطة أن تعد المرأة عاهرة بعد إلغاء البغاء الرسمى .

وإذا أعوز المرأة الساقطة الأمر لجأت الى زوج مستعار على شاكلتها وما أكثر ماتجد فى هذا البلد المسكين فيحميها من القانون ومن الرقابة الصحية ويجعلها باسم الحرية الشخصية وفى ظلها تسير إلى أقصى حد من الخلاعة والاستهتار والدناءة إذ ليس لأحد سلطان عليها .

وقد سمعنا أن أولى الأمر يفكرون فى اعادة نظام البغاء الرسمى فى تلك المدينة ليسهل مراقبة البغايا واخضاعهن للكشف الطبى . ولاريب أن معنى هذا إقرار البغاء الرسمى واعتراف بفشل التجربة وهذا لاشك دليل ثان يؤيد ماذهب إليه .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض المومسات يعشن الآن فى حياة منكودة تعسة محرومة من راحة البال والضمير ويوددن لو كن زوجات مخلصات مدبرات بدل أن يلجأن الى بيع عرضهن وعفافهن وطهارتهن وشرفهن ليدفعن عن أنفسهن شر الفاقة والجوع . قال المرحوم قاسم بك أمين « ليس مايكتب على أبواب الأمكنة دائما صحيحاً . فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو أعقل من هذا الذى تراه سائراً فى الطريق متمتعاً بحريته . كذلك بيوت المومسات قد تقفل أبوابها على نساء فيهن من هى أوفر حشمة وأدباً وأكثر بعداً عن الشهوة من كثير من المخدرات التى تنحنى الرؤس أمامهن » .

ومن شاء تصويب دليلى على قولى هذا فليجلس إلى واحدة من هؤلاء البغايا يجد سحابة الحزن القاتمة تخيم على وجهها ، وليرقب عواطفها وحنانها وهى تقبل وتضم طفلا إليها ، ثم يتأمل يجد دموعها تنهمر من عينيها دليل الأسى والحزن والعذاب .

وقد سأل أحدهم عاهرة « أتحبين أن تكونى زوجة لى ؟ » فلم تقدر هذه الفتاة البائسة المسكينة على الإجابة ولكن عينيها أجابت بالدموع الغزيرة ثم قالت بحزن شديد « إنى أتمنى ياسيدى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى لأن أكون

زوجة لأى شخص كان ، حتى ولو ماسح أحذية أعيش معه عيشة طاهرة نبيلة وأخلص له ولأولادى كما تعيش الزوجة الشريفة العفيفة مخلصة لزوجها سواء بسواء » .

ويجب على الحكومة فى هذه الحالة أن تفتح للعاهرات البائسات اللائى يرغبن المعيشة الحرة الطاهرة الصدر واسعا وأن تقبلهن فى حماها ، وتقوم بتعليمهن المهن والصناعات النسائية فى ملاجىء تعدها خصيصا لهن ، حيث يلقين راحة وحسن معاملة لا إيذاء وتضييقا ، حتى تشعرهن بحسن الحياة فى الملاجىء دون غيرها .

ويجب على الحكومة أيضا أن تلزم كل عاهرة من العاهرات اللائى لم يدخلن ملاجئها برغبتها أن تحضر ولو مرة كل أسبوع لحضور المحاضرات التى تلقى عليهن فى قاعات تنشأ خصيصا لذلك .

ويلزم أن تشيد هذه المحاضرات بفضل الحكومة فى انشاء الملاجىء وبيان ما يلاقيه أمثالهن اللاتى وددن أن يعشن فى ملاجئها من الراحة والهناءة وصفاء العيش .

وياحبذا لو استعانت الحكومة فى هذه المحاضرات بقصص تعرض على الشاشة البيضاء مبينة فيها مساوىء الدعارة ومضارها الأدبية والخلقية والصحية والاجتماعية حتى تتشبع أفكار من بقيت من هؤلاء المومسات ولم يدخلن ملاجئها برغبتهن بالآراء الحسنة عن تلك الملاجىء وما تلقاه زميلاتهن اللاتى وددن أن يعشن أحرارا

***

ويجب هنا أن أنوه بفضل الحكومة حين ألفت لجنة لبحث موضوع البغاء الرسمى تحت رئاسة حضرة صاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية . فعسى أن يوفق الله جلت قدرته رئيس وأعضاء هذه اللجنة فى مهمتهم الخطيرة العظيمة الشأن إلى الرأى الصائب ، وتأتى مجهوداتهم بالنتيجة المرجوة التى ترمى الى تطهير البلاد من فساد البغاء .

***

ثانيا ـ البغاء السرى .

لقد انتشر هذا النوع من البغاء بشكل مروع فقد سرى فى بيئتنا المصرية سريان النار فى الهشيم فالعواصم والمدن والأرياف أصبحت تعج عجيجا بالبغاء السرى .

ولقد يجده الواحد فى الذهبيات والعوامات والأكشاك والحدائق فضلا عن البيوت التى يظن بها الشرف وتتظاهر بالطهارة والعفاف . وقد أصبح ذلك معروفا غير مستور على أحد حتى رجال الأمن العام .

ومما ساعد على انتشار البغاء السرى فى البلاد ساقطات الأفرنج من النساء اللاتى رحلهن أثناء الحرب العظمى وبعدها .

وليس من السهل حصر النساء اللائى يتخذن هذه المهنة السافلة الحقيرة ولكنهن كما هو معروف أضعاف أضعاف من يحترفن البغاء الرسمى . وبيانا لذلك نأتى باحصاء مأخوذ من تقرير جناب حكمدار مدينة القاهرة والمعروف كما لا يخفى أن هذا الاحصاء دون الحقيقة بكثير .

السنة	عدد العاهرات المدونات بالسجلات لغاية ٣١ ديسمبر	بغاء سرى	
		عدد النساء اللاتى ضبطن بالشوارع لتحريض المارة على الفسق	عدد المنازل السرية التى اتخذ الوليس ضدها اجراءات
١٩٢٧	٨٠٩	٢٠٤٦	١١٩
١٩٢٨	٨٣٩	٢٨٧٥	١٨٩
١٩٢٩	٨٥٦	١٧٢٣	٢٦٧
١٩٣٠	٨٦٥	١٦٨٥	٢١٤

والبغاء السرى شديد الخطورة فى نقل الأمراض السرية الخبيثة إذ ثبت أن مامن بيت يضبطه رجال الأمن العام إلا ويكون جل ما به من النساء مصابات بهذه الأمراض الخطيرة الفتاكة .

هذا ولمكافحة البغاء السرى يحسن إجراء ما يأتى : ـ

أولا ـ سن قانون جديد لمعاقبة كل من يضبط مرتكبا جريمة الزنا عقابا جنائيا أما القانون المعمول به الآن فهو لا يصلح بحال من الأحوال ولا يكفى لزجر النفوس الوضيعة وكبح جماحها . وياحبذا لو اتبعنا أوامر الله حيث قال : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

ثانيا ـ سن قانون لمعاقبة مالك البيت الذى تدار فيه الدعارة السرية .

ثالثا ـ سن قانون لمعاقبة الوسيط أو الوسطاء .

رابعا ـ سن قانون بفرض ضريبة على العزاب القادرين على الزواج .

خامسا ـ جعل التعليم الدينى علما أساسيا فى جميع مراحل التعليم لا فرق بين ابتدائى وثانوى وخصوصى وعالى وجامعى كل حسب ديانته . ويجب أن يكون التعليم الدينى كمادة أساسية له درجة تحتسب فى نجاح التلميذ ورسوبه .

قال فيكتور هيجو : « الجهل خير من العلم الفاسد ، فأنا أطلب من صميم قلبى أن يكون التعليم دينياً » وقال فرديناند بويسون الذى كان أحد زعماء الالحاد فى جمهورية فرنسا « أريد من صميم فؤادى وباخلاص نيتى أن يكون التعليم دينيا » وعن فيكتور كوزان « ليس فى زيادة العلم زيادة فى الأدب ، لا يهذب العلم الأخلاق ، وإنما تهذبها التربية الدينية ، إن المدرسة العمومية معبد لا يمكن أن تخرج الديانة منه »

سادساً — إيجاد (بوليس) آداب من رجال مثقفين يكون له سلطة واسعة حتى يستطيع تأديب العابثين بالعفاف والشرف والطهارة والفضيلة .

سابعاً — مراقبة دور الملاهى من خيالات ومسارح ومحال عمومية .

ثامناً — منع تبرج وخلاعة الفتيات والنساء فى الشوارع وعلى شواطىء البحار ، وذلك لا يتأتى طبعياً الا إذا عمل تشريع يحرم على النساء والفتيات اتيان هذه الأعمال المنكرة التى نراها فى الشوارع والطرقات وعلى شواطىء البحار .

تاسعاً — تشديد المراقبة على الشرائط التى تعرض على الشاشة الفضية التى يرى فيها النساء عاريات الأجسام أو شبه عاريات .

عاشراً — العمل على عدم توسيط (الخاطبة) .

الحادى عشر — مراقبة مكاتب التخديم مراقبة شديدة والتشديد على أصحاب هذه المكاتب بعدم إيجاد خادمات ساقطات ، وكذلك عدم التوسط فى استخدام خادمات الفراش .

الثانى عشر ـ مراقبة عاملات المحال التجارية إذ أنهن يقمن بعملين : عرض السلع على العملاء لبيعها ، واصطياد الشبان بمختلف الطرق للوقوع فى حبائل جمالهن الجذاب وأحاديثهن الخلابة .

الثالث عشر — تحريم الخمر عملا لا قولا ومحاربتها هى والمخدرات بكل الوسائل إذ أنها داعية جميعها لارتكاب الفجور فهى تحرض على الموبقات والفاحشة بل هى من أكبر عواملها .

الرابع عشر — التشديد على الصحف والمجلات بعدم نشر صور الممثلات والراقصات والمغنيات فى المواضع المغرية .

الخامس عشر — منع بيع الصور المنافية للآداب وهى تباع سراً وعلناً فى بعض المكاتب وهى كما لا يخفى على كل لبيب محرضة على الفسق .

السادس عشر — التشديد فى المراقبة على الطرريات (والبنسيونات) .

السابع عشر — الدعاية بكل الوسائل المختلفة ضد الأمراض السرية الوبيلة .

الثامن عشر — الاكثار من فتح المتاحف الصحية كمتحف فؤاد الصحى فى جميع عواصم المديريات والمحافظات .

***

على أن إباحة البغاء وتنظيمه وصبغه بالصبغة الرسمية وعدم مراقبة المنازل مراقبة شديدة ، وكذلك التهاون فى ضبط النساء اللاتى يحرضن المارة على الفسق والفجور كل هذه العوامل من أهم العلل التى صرفت أغلب الشبان عن التفكير فى الزواج المبكر أو الميل إلى الزواج مطلقا مفضلين حياة العزوبة لأنهم يجدون أن المتعة الجنسية سهلة التناول .

لذلك يجب على الحكومة عمل اللازم من وضع القوانين للقضاء على البغاء السرى

بقدر الامكان، وكذلك يجب عليها ألا تصرح لأية امرأة بائسة بمزاولة مهنة البغاء من الآن فصاعدا .

***

وقبل أن أختم هذا الموضوع الخطير ينبغى أن أصرح بدون خشية أن سبب إرتياد دور البغاء السرى والعلنى يرجع الى الاعتقادات الخاطئة السائدة بين كثير من الشبان ألا وهى : —

أولا — أن العفاف مضر بالصحة .

ثانياً — أن وظيفة التناسل وظيفة حيوية لابد من اتمامها كغيرها من الوظائف

ثالثاً — أن العفاف يسبب ضعفا فى الأعضاء التناسلية وربما ساعد على إعدام هذه الوظيفة كلية .

وليس أدل على أن هـذه الاعتقادات جلها واهية مما أعرضه إليك من آراء لبعض حضرات أساتذة كلية الطب المصرية (١) : —

« إنى أعتقد أن العفاف قبل الزواج ليس فقط واجباً على كل شاب لحفظ صحته سليمة من الأمراض الزهرية بل إنه لا يتأتى عنه ضرر ما للصحة »

الدكتور أحمد شفيق

« لاضرر مطلقا ينتج من تعفف الشاب على صحته ولم أشاهد أى حالة مرضية نتيجة احجام الشاب عن المباشرة قبل زواجه »

الدكتور جرس الضبع

« العفة قبل الزواج حالة طبيعية وتحدث عفوا لـكثيرين ومن وجهة طبية هى حالة مرغوب فيها لا بل جوهرية فى بعض الأوقات للاحتفاظ بالصحة حتى ولو لم يكن الدافع لذلك تجنب الأمراض التناسلية .

« قد يكون العفاف صعب الاحتمال لدى البعض فهؤلاء ينطبق عليهم قول

---

(١) هذه الآراء السديدة مرتبة حسب الحروف الأبجدية لأسماء حضراتهم .

بولص الرسول (الزواج أفضل من التحرق) » .

الدكتور جورجى صبحى

« لاأعتقد بوجود أى ضرر على صحة الشاب نتيجة الاحجام عن المباشرة قبل الزواج بل هو السبيل الوحيد لنجاته من مخالب الأمراض الزهرية »

الدكتور حسين عزت

« إننى أعتقد أن لاضرر مطلقا على الشبان من الزواج عقب البلوغ إذا عاشر الشاب زوجته عشرة معتدلة ، وأن الامتناع عن المباشرة أى العفاف للشبان فى حالة عدم الزواج هو الواجب الذى لابد منه اتقاء لشر الأمراض الطبية و لأمراض الاجتماعية ومنعا للفساد »

الدكتور سليمان عزمى

« لاضرر مطلقا على الصحة من العفاف »

الدكتور عبد العزيز اسماعيل

« يمكن أن أصرح بدون تردد أن العفاف قبل الزواج لاضرر منه البتة على صحة الشاب ، بل هو واجب على كل شاب يشعر بواجبه أزاء نفسه وعائلته ووطنه لوقايته من شر الأمراض التناسلية »

الدكتور محمد الكردانى

« لم أشاهد أى ضرر على صحة الشاب نتيجة العفاف »

الدكتور مصطفى سرور

« لو غضضنا النظر عما يتعرض له الشبان من الأمراض بسبب عيشتهم عيشة غير طاهرة وعما تجره هذه الأمراض من الرزايا عليهم وعلى عائلاتهم وعلى زوجاتهم فيما بعد مما يجعل حياتهم سلسلة من الشقاء والأوجاع .

« ولو نظرنا إلى المسألة من حيث تأثير عيشة العفاف على صحة الشاب فقط لما ترددنا فى الحكم بأنها ليست فقط ممكنة وغير ضارة ، بل أنها شديدة الفائدة فى الحال والمستقبل . وقد بنيت رأيى هذا على ما استنتجه من البحث فى الكتب الطبية والنفسية التى قرأتها فى هذا الصدد وعلى نتيجة ملاحظاتى الخاصة فى هذا الموضوع »

الدكتور نجيب محفوظ

« التعفف قبل الزواج لايتأتى عنه أى ضرر للصحة بل هو واجب تحتمه جميع

الأديان ، ودليل على قوة إرادة الشاب ، وبرهان على احترامه لنفسه »

الدكتور نجيب مقار

ألم يأن للشباب أن ينبذوا تلك الاعتقادات الخاطئة الفاشية بينهم بعد أن قرأوا تلك الآراء السديدة الناضجة و يعيشوا عيشة طاهرة .

***

أيها الشاب :

إحفظ ياسيدى شبابك وأنت فى ميعة الشباب ، احتفظ به إنه ذخر الكهولة وزاد الشيخوخة ، اقتصد بما تنفقه من شبابك ولاتحسبه ينبوعا دائما ، إنه ينبع إلى حين فاذا انقضى تطلبه فلا تجده فتندم ولات ساعة مندم .

وقد تسألنى « كيف أحفظ شبابى وهو زائل من طبعه والتماس بقائه محال ؟ . . »

ورداً على هذا أقول احفظ شبابك لا بالطعام فانك تستبقى به الحياة ، ولا بالنوم فانك تستريح به من مكافحة الحياة ، ولكن احفظه بالعفاف والصون والطهارة .

إذا نظرت كهلا إبيض شعره ، وسقطت أسنانه ، وتجعد وجهه ، وغارت عيناه وهو مع ذلك منتصب القامة ، براق العينين ، صحيح البنية ، سريع الحركة ، يهضم الطعام جيداً ، ويقوم بما يقوم به الشاب من الأعمال جسما وعقلا فاعلم يارعاك الله أنه قضى شبابه عفيفا طاهرا فلقى ثمرة ماادخره من القوة أبان شبابه .

وإذا رأيت شاباً فى ريعان الشباب ، وقد أشرق وجهه بماء الشبيبة ، فلا يغرنك منه ذلك الاشراق ، ولاتعبأ بما يظهر عليه من سمات الصحة والعافية ، وهو إذا سار قليلا تعب ، وإذا صعد سلما لهث ، وإذا كلفته القيام بعمل عقلى مل وضجر ، وإذا حدثته عن خطر خاف وارتعد ، واذا قيل له أن فلاناً أصيب بمرض عضال خاف أن يصاب بمثله ، وتراه لايجسر على عمل ، ولا يقدم على مشروع ، فاعلم أنه غافل عن شبابه وقد أسرف فيه وأضاعه ، لأن الشاب اذا عف وطهر ظل ثابت

الجأش ، قوى الجنان ، صبوراً على تقلبات الأيام ولا يزال كذلك الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ومن ظواهر تلك الحال كل العقل ، وضعف القلب ، فيخفق لأقل المؤثرات ويضرب لأخف الأسباب ، وقد تستولى عليه الوساوس فيخاف مما لايدعو الى الخوف ، ويغضب مما لايدعو الى الغضب ، والمصيبة الكبرى أن حالته هذه قد تسوقه الى زيادة الانغماس فى الفحشاء والمنكر ، وما أدراك ماوراء ذلك من اماتة عواطفهم ، ووهن قواهم ، وضعف عقولهم ، وذهاب حياتهم الغالية وبئس المصير .

فاحفظ ياسيدى شبابك ولو تكلفت فى بادىء الأمر كظما ، احتفظ به إنه ذخر الكهولة ، وزاد الشيخوخة .

احفظ شبابك من أجل خيرك ، وخير المجتمع ، وخير الوطن ، وانتظر بصبر وشوق وعفة الى الحياة المجيدة الطاهرة ـ حياة الزواج المقدسة ـ فهى وحدها تعصمك من الفساد والضعف ، وهى وحدها فيها السعادة المنشودة .

الفصل العاشر

تعليم المرأة

المرأة أساس العمران ، وهى المحرك الأول للأمة ، وهذا لاشك أكبر عمل يوكل الى المرأة من حيث اشترا كها فى وضع الحجر الأساسى فى بناء الأمة . قال أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله « الأمومة هى رسالة المرأة على هذه الأرض وشأنها الأول فى الحياة وهى حجر الأساس فى الأسرة ، وقواعد المجتمع وأركانه منذ قام إلى يوم ينفض ، وفى الأمومة اجتمعت خلال البر ، ونوائب الحق ، وتبعات الواجب وصور البطولة ، وفضائل الأبناء ، ومواطن الصبر الجميل » وهو القائل « من الأمهات تبنى الأمم » .

أنظر الى الأم الجاهلة حين تقول لابنها إذا أرادت أن تمنحه شيئاً « خذ القرش ده وخبيه علشان أخوك مايعرفشى » فكم من نقيصة علمت الأم ابنها بمثل هذا القول ؟ لقنته ولاريب ثلاث رزائل هن أم الكبائر : الاثرة ، والدناءة ، والسرقة ، وربما توصيه بانكار ماأعطته إذا سأله أخوه فتعلمه بذلك أقبح وأسوأ خصال السوء والفساد ألاوهو الكذب .

وقد لايتعلم الطفل عند مايراد تمرينه على النطق والكلام غير ألفاظ السباب البذيئة ، والشتائم القبيحة ، فيشب الطفل متعوداً أن تلفظ شفتاه كل كلام قبيح ، لايعبأ بماذاينطق ، ولايبالى بمايقول . والأم بتلفظه تلك المسباب البذيئة مسرورة جدا

فتأمل فى فظاعة الأخلاق التى يشب عليها أبناء وبنات تلك الأم الجاهلة !!! فتلك ورطة لاخلاص منها إلا بالتربية الشاملة الكاملة للأبناء والبنات ، وأن النساء الجاهلات لايمكن أن تتكون بهن أمة راقية . قال شاعر حكيم :

وإذا النساء نشأن فى أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

وقال آخر :

ماذا تفيد علومنا ونساؤنا فى جهلها يهدمن كل بناء !!؟

لذلك وجب علينا أن نأخذ بيد المرأة وذلك بتعليمها تعليما يلائم وظيفتها التى ندبتها لها الطبيعة حتى اذا تزوجت وأصبحت أما تخرج للبلاد رجالا مخلصين لوطنهم .

من لى بتربية النساء فانها فى الشرق علة ذلك الاخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

هذا ويقول المربى الكبير بستالوتزى « الأم أول مدرسة فهى التى يضع الوطن بين يديها أبناء مستقبله ، وتقوم بتربيتهم ، فان كانت قد نالت التربية الحقة ردت للوطن أمانته ، وأحسنت لنفسها ، وإن أساءت فعليها وعلى الوطن والمجموع»

وتعليم الفتاة واجب محتم أداءه ففى الحديث الشريف « طلب العلم فريضة على كل مسلم » يشمل المسلمات باتفاق الفقهاء و إن لم يرد فيه لفظ « ومسلمة » .

وقد بلغ من عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء وتربيتهن فيمن يؤتيهم الله تعالى أجرهم مضاعفا يوم القيامة قوله : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وزوجها فله أجران».

وليس أدل على ضرورة وجوب تعليم المرأة من قول المغفور له ساكن الجنان السلطان حسين كامل « فى الشرق مسائل كثيرة سياسية واجتماعية ولكن هناك مسألة أكثر تعقدا وهى (تعليم المرأة وتحريرها من الجهل) وهذا لا نحصل عليه طبعاً الا بتربية نسائنا التربية الصحيحة .فاذا فعلنا ذلك أصبحت جميع المسائل الأخرى حلها سهلا ميسورا » .

هذا ويقول المثل الانجليزى « أم متعلمة واحدة خير من مائة معلم » .

والعلوم التى يجب تلقينها للفتيات هى :—

أولا — الدين

الدين مصباح يستضىء به المرء فى دنياه ليأمن الزلل ، وينجو من الخطل ،فان هو أطفأ هذا المصباح ضل سواء السبيل .

فالدين أول شيء يجب تلقينه للفتاة فى مبدأ نشأتها حتى تعرف شعائره بحيث تغرس فى ذهنها تلك المبادىء الحكيمة التى تهدى إلى كريم الأخلاق والفضائل والكمالات والسير فى السبيل الصالح الذى يعود على صاحبه وعلى الناس أجمعين بالفائدة والنفع العظيم . قال فولتير : « أستحلف أبا الأسرة أن يعدله ذرية تعرف الدين وأن يقدر الحقائق الجليلة الواردة فيه حق قدرها وينقشها فى صدور أبنائه ».

والمعروف لكل إنسان أن الدين يحض على حسن المعاملة والعمل لما فيه إصلاح الحياة وهناء المعيشة ، وفى ذلك من الأخلاق الفاضلة مالو انطبع فى نفوس الفتيات وهن ناشئات لأصبحن فى المستقبل أمثلة حسنة للأمهات الصالحات اللاتى تقمن بتربية أبناء الشعب تربية قويمة تفيد المجتمع الانسانى . قال أفلاطون : « شر الشرور فى الممالك أن يكون الله فيها مجهولا ، فان فى ذهاب الديانة تقويض أركان الهيئة الاجتماعية » .

هذا وإن التعليم الدينى يغرس فى نفوس الفتيات الميل إلى عمل الخير ، وتجنب الشر ، والابتعاد عن المعاصى . قال ديدرو : « أول مايجب على الشبيبة معرفته هو الدين لأنه لاأساس للآداب سواه » .

فينبغى إذن أن تتعلم الفتاة المسلمة الدين الاسلامى والفتاة المسيحية الدين المسيحى . ويجب أن يكون تعليم الدين كمادة أساسية له درجة تحتسب فى نجاح التلميذة أو رسوبها . قال نابليون : « ربوا لنا مؤمنات لامتفلسفات » .

ثانياً ـ اللغة العربية

يجب علينا أن ندرس لها اللغة العربية الفصحى قراءة وكتابة حتى يتسنى لها أن تطالع كتب الأخلاق لتصبح ذات أخلاق عالية ، والكتب الأدبية حتى تتسع مداركها ويستنير عقلها .

ثالثاً ـ إدارة المنزل وتدبيره .

أما فن إدارة المنزل وتدبيره فانه يقدم على غيره من العلوم والفنون . فهذا الفن الجميل يكون عونا للفتاة على أداء عملها الذى خلقت له . فتلقينه لها واجب محتم حتى تستطيع أن تدير شئون منزلها فى قصد من غير تبذير ولا تقتير .

هذا والفتاة التى تجيد إدارة المنزل وتدبيره إذا تزوجت كسبت رضى زوجها حتى إذا دخل بيته وجده منظماً منسقاً تنسيقاً حسنا فيحبب إليه البقاء الى جانبها يمتعها بهناء الزوجية . كما أنها تغتبط هى بنمو أبنائها فى جو متشبع بروح الأدب والفضيلة .

رابعاً ـ اللغة الأجنبية .

واجب علينا أن ندرس لها احدى اللغات الأجنبية الحية كالفرنسية أو الانجليزية . والفائدة من تعليمها أحدى هاتين اللغتين أن يتسنى لها أن تطالع كتب الأخلاق والأدب ليتمكن لها الوقوف على آراء وعلوم وأخلاق وطباع وعادات الأمم المتمدينة .

خامساً ـ تدبير الصحة .

الغرض من تعليم الفتاة تدبير الصحة تمكينها من المحافظة على صحتها وصحة أولادها ، ويعينها على اتقاء الأمراض .

بذلك تخرج للوطن رجالا أقوياء ، قادرين على مزاولة أعمالهم فى عزم وحزم .

سادساً ـ التربية الوطنية .

والغاية من تعليم الفتاة التربية الوطنية أن تعرف مالها فى هذا المجتمع من الحقوق ، وما عليها من الواجبات ، وتعرف مايهمها معرفته من نظام حكومتها ، وأساليب إدارة المرافق العامة فى بلادها .

بذلك تلقن أولادها فيما بعد ماتعلمته فينشأون ونفوسهم منصرفة الى مايرفع شأن وطنهم العزيز وتعزيز جانبه بين الأمم .

سابعاً ـ الحساب .

أما الحساب ففائدة تعليمه للفتاة أن تعرف كيف تدير مالية زوجها وتعمل ميزانية لمصروف منزلها ومايلزم له من نفقات مناسبة .

ثامناً ـ مسك الدفاتر للمنازل (١)

(١) انتهيت والحمد لله من اعداد كتاب واف يشرح بطريقة جلية مختصرة أحدث الطرق السهلة لمسك الدفاتر فى المنازل على النظام المزدوج The Double Entry وسيظهر فى أقرب فرصة ممكنة .

لاريب أن خير وسيلة وأجلها لنجاح الأسرة نجاحاً مضطرداً ، أن يكون بيد كل ربة منزل حساب يمكنها به أن تحصر دخلها وخرجها وكل مالها وماعليها ، حتى لاتضطر يوما مابصرف المبالغ الكبيرة بدون معرفة الأبواب التى صرفت فيها إذ أن ذاكرة الانسان لاتقوي على استيعاب كل مايجرى له أو يحدث منه .

لذلك وجب علينا أن ندرس للفتاة فن «مسك الدفاتر للمنازل» فهذا الفن الجميل يبحث فى كيفية تقييد كل مايحدث فى دخل وخرج مالية الأسرة فى دفاتر خاصة بدقة زائدة ووضوح تام بحيث يعرف منها الحالة الماليـة للأسرة فى أى وقت وأقصره .

وعليه يكون مسك الدفاتر مستقلا إستقلالا تاما بذاته عن علم الحساب إذ أن الأول يبحث فى تقييد العمليات أما الثانى فيبحث فى الأعداد .

والغرض من تعليم الفتاة هذا الفن الجميل أن تتوصل متى شاءت إلى معرفة الآتى :ـ

ا ـ الديون التى للأسرة على مدنيها .

ب ـ الديون التى على الأسرة لدائنيها .

ج ـ ماصرف للقصاب والبدال وبائع الخضر الخ الخ .

د ـ معرفة المصاريف التى يجب تنقيصها أو التى يجب حذفها من مصاريف الشهر المقبل .

هـ ـ مقدار قيمة الموجودات كالأثاث وغيره .

ولاشك أن معرفة هذا لكل ربة منزل مما يتوقف عليه سعادة الأسرة .

تاسعاً ـ الجغرافية .

يقتصر فى تعليم الجغرافية للفتاة على جغرافيـة القطر المصرى والسودان دراسة وافية .

أما تعليمها جغرافيـة القارات بما فى ذلك الممالك والدول والجمهـوريات والمستعمرات فيجب أن تأخذ منه قدراً يرقى من عقليتها .

عاشراً ـ التاريخ .

ينبغى أن يدرس للفتاة باختصار تاريخ بلادها العزيزة منذ الخليقة للآن ، والغرض من ذلك أنها تعرف ما كانت عليه بلادها فى هذه المدة .

حادى عشر ـ الرسم .

والغرض من تعليم الفتاة الرسم هو تنمية الذوق السليم فيها وذلك يساعدها على ترتيب منزلها إذا ما أصبحت ربة منزل .

***

هذه هى العلوم والفنون التى يجب تدريسها للفتاة حتى تصبح ربة منزل صالحة وأما فاضلة كاملة ينتفع منها المجتمع .

أما تعليمها الكيمياء والطبيعة والهندسة والجبر والتاريخ الطبيعى وحساب المثلثات وعلم طبقات الأرض « الجولوجيا » فهذا شقاء لها وارهاق بغير جدوى .

وفى الواقع لا أدرى ما فائدة حشو ذهن الطالبات والتعمق فى دراسة هذه العلوم المختلفة التى قد لا يحتجن إليها البتة فى أيامهن المقبلة ! ! ؟ وأى خير تجنيه الطالبة من حفظ أسماء الملوك الذين تعاقبوا على عرش انجلترا مع ذكر تواريخ ارتقائهم على العرش ، وأهم الحوادث التى جرت فى عهدهم ! ! ؟ ثم ما فائدة حفظ أسماء أمبراطرة الرومان ، وأساطير الأغريق ، وكواكب السماء وأبعادها عن الأرض ! ! ؟

وأى فائدة تعود على الفتاة من معرفتها أن تحت الكلوريت يستحيل إلى كلورور وكلورات ، وملف را مكورف ، والنظرية التاسعة وعكسها العاشرة ، وحل التمارين الهندسية والرموز الجبرية ! ! ؟ ثم ماذا استفادت الطالبة من تعليمها بلاستيدات أو كروماتوفورات ، وجا (ا + ب) = جا ا جتا ب + جتا ا جاب وزاحف عظيم جداً ذو أرجل يمشى عليها (Sauropod dinosaur) وجدت عظامة فى صخور الجوارسيك (أحد أقسام الميزوزيك) ! ! ؟

وإن تعليم الفتيات على المنهج الذى تجرى عليه وزارة المعارف الآن هو تعليم

مجدب لافائدة منه البتة . وهل من العدل والروية ألا تدرس وزارة المعارف فى مدارسها التدبير المنزلى !! ؟

ولرب معترض يقول إن مدارس البنات التابعة للوزارة يدرس فيها التدبير المنزلى بجانب العلوم التى تدرس للفتاة .

وردا على هذا الاعتراض أقول الآن يدرس النذر اليسير فى المدارس الابتدائية ولهذا لايمكن بأى حال من الأحوال أن تدرس هذه الفنون الجميلة علميا وعمليا بتوسع . أليس ذلك هو أفحش الخطأ !!؟

أما تأثير عدم دراسة هذه الفنون الجميلة فى حياة الفتاة المستقبلة أعنى إذا ما أصبحت ربة منزل فاننا نلاحظ الآن فيها خروجا عن طبيعتها النسوية ، مما أدى وسيؤدى طبعيا إلى إيجاد ذكرين فى الأسرة التى خلق الله عزوجل فيها ذكرا وأنثى

وإنى أذكر على سبيل الفكاهة أن شابا تزوج فتاة متعلمة حاصلة على شهادة اتمام الدراسة الثانوية القسم الثانى (البكالوريا) ولم يكن لها عمل إلا التجمل والعزف على (البيانو) ومطالعة القصص . وفى يوم من الأيام حضر لديه ضيوف فلما حان موعد العشاء دخل يتعجل الطعام ، فوجد زوجته لاهية فى قراءة القصص فقال لها « أين الطعام ! ! ؟ » فأجابته « إن الخدم قد أساءوا الأدب فأعطيتهم مرتباتهم وأخرجتهم وعليه لم أهيئ شيئا !!! » عندئذ حدثت محاورة ومشادة انتهت بأن حمل الزوج على يده خبزا وجبنا وزيتونا ، وأعد المائدة وفى وسطها وعاء الحساء وفيه الشهادة التى حصلت عليها زوجته ، ودعا الضيوف لتناول الطعام فبهتوا فقال لهم «لاتعجبوا ياإخوانى الأجلاء لقد ساقنى القدر الى زوجة حاملة لشهادة البكالوريا بعد أن أفنيت عمرى فى طلب الزوجة المتعلمة فكان حظى أنها لاتعرف من أمور المنزل شيئا ، ولم تحفظ من واجبات الزوجية واجبا !!! » .

وإنى على يقين تام أن أمثال هؤلاء المتعلمات شر من الجاهلات . ولن يكفى فى تعليم الفتاة أن تعرف القراءة والكتابة ، أوأن تنال شهادة فحسب .

ويا حبذا لو كان لدينا مدرسة كمدرسة العرائس بالنمسا تدخلها كل من حظيت بخطيب ، لتعد نفسها زوجة صالحة ، وأما رءوما ، وربة منزل عاقلة نافعة .

وهل من الحزم أن نرسل فتياتنا إلى الجامعات فى الخارج ليتخصصن فى دراسة التاريخ أو الجغرافية أو الهندسة أو الكيمياء أو التاريخ الطبيعى أو الطبيعة ونحن أحوج ما نكون إلى مربيات فاضلات مهذبات قديرات ملمات بشؤون التربية وادارة المنزل وتدبيره ! ! ؟

هذا ومشكلة الفتيات المتعلمات ستكون أدق كثيرا من مشكلة الشبان المتعلمين فقد أذاعت مصلحة الاحصاء والتعداد أن عدد الفتيات اللائى يتلقين العلوم فى المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة بلغ عشرة آلاف فتاة. ولا ريب أن أولئك الفتيات سيبحثن عن العمل اسد كمالياتهن التى خلقها التعليم الأعوج فوق حاجياتهن الأولية من المأكل والملبس والمسكن . ولا شك أن الفتاة ستزاحم الشاب أو الرجل ومزاحمتها لأحدهما له أضرار عديدة على الهيئة الاجتماعية وليس أدل على هذا من أن أستشهد هنا بقول حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون : « سوف تزداد حالة العطلة شدة من جراء مزاحمة المرأة للرجل فى الوظائف والأعمال التى كان لا يستطيع أن يشغلها غير الرجال . وهذا العنصر الجديد الذى دخل مجال العمل حديثا فى مصر سيضيق دائرته فى وجوه الرجال لا محالة .

« وفى نظرنا أن مزاحمة المرأة خطر من أشد الأخطار الاجتماعية وإليك الأسباب : —

«أولا — لما كان عدد الأناث اللاتى يدخلن ميدان العمل لايجاوز فى الوقت الحاضر عدد المحال التى يمكنهن أن يدخلنها فلا يوجد بينهن عاطلات إلا أنه مع مرور الزمن وتوالى الأيام يزداد عددهن فتظهر فى صفوفهن هذه الفئة العاطلة وعوضا عن أن يوجد كما هو الحال اليوم عنصر واحد من العاطلين يصبح لدينا عنصران وينشأ عن ذلك ارتباك أدهى وأمر من الارتباك الذى نراه الآن .

« ثانيا — إن حلول الجنس النسوى فى تلك الوظائف يمهد لهن سبل المعيشة فيدعوهن هذا الى عدم البحث عن الزواج وهو أحدى الضروريات من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لأنه الوسيلة الوحيدة فى التناسل وازدياد عدد الأهالى .

«ثالثا — وعلى فرض أن أولئك الفتيات اللواتى يباشرن الوظائف يقبلن على

الزواج فيخشى من أن الرجال الذين يتزوجون منهن يبغون من وراء ذلك القعود عن العمل والمعيشة من كسب زوجاتهم . وهـذا أمر لا يشرف كثيرا ولا يتفق مع نواميس الطبيعة المسيطرة على وظائف الهيئة الاجتماعية وواجباتها .

« رابعا ـ وفى مثل هذا الزواج كما فى غيره ستتوافر الأعمال المنزلية من شئون المنزل وتربية الأولاد إذا كان هناك أولاد وغير ذلك . فمن ذا الذى سيشرف على تلك الأعمال ؟ وهل يترك للزوج أو الخدم ذلك الواجب الذى هو من شئون ربة البيت ومن خصائص أم هؤلاء الأولاد ؟ وكيف نوفق بين هـذه الحالة والواجب الطبيعى المفروض على الجنس النسوى به ؟

« خامسا ـ ولقد نسائل النفس هل يساعد على ترقية مستوى الآداب أن يترك أهل هؤلاء الفتيات لهن الحبل على الغارب بدون حسيب ولا رقيب فى غضون معظم اليوم بحجة العمل فيترددون وهن طليقات الحرية على أوساط لا تلتئم مع جنسهن ولا سنهن ؟

« ويرى اذن مما سبق إيضاحه أن هذا اتجاه ضار وخطر من كل الوجوه على الهيئة الاجتماعية ويلزم مكافحته بكل ما أوتينا من قوة لكى نقصيه عنا » .

وقد أيدت وجهة نظر سمو الأمير صحيفة الريفورم الغراء فقد نشرت مقالا مستفيضا نقتطف منه مايلى « لقد أصبحنا الآن بعد ماحصل فى الولايات المتحدة الامريكية وهى مسقط رأس الحرية النسائية والأرض التى اشتدت فيها مزاحمة المرأة للرجل نتسائل هل هذه البلاد هى التى تعمل على شن الغارة على هذه المزاحمة التى طغت فيها النساء على الرجال فى ميدان الأعمال ؟

« فقد قامت فعلا فى هذه البلاد حرب عنيفة ومازالت تمتد ويتسع نطاقها ضد تكالب النساء على أعمال الرجال وسائر أنواع الاستخدام . وقد ألقى أخيراً الأستاذ بول كفرس من علماء جامعة ايلينو محاضرة قال فيها : (ان الخطر كل الخطر على مدنيتنا ليس فى الآلات بل فى النساء اللاتى يحلن دون كسب الرجل معيشته فهن السبب كل السبب فى كارثة البطالة) .

« وقد اتخذت هذه الحرب شكلا عمليا وخرجت من القول الى الفعل فان أحدى

شركاة الكهرباء الكبرى بتلك البلاد أذاعت أنها أعلنت الفتيات اللائى فى خدمتها بالفصل ابتداء من اليوم الذى يتخذن فيه لهن أزواجاً وإحلال الفتيات الذين أزمعوا على أن يكونوا ذوى أسر محلهن .

« وشاع أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قررت حديثاً وسائل شديدة ضد استخدام المرأة كما قررت تخفيض عدد الموظفات من النساء فى وشنجطن » .

هذا وأورد هنا استشهادا آخر عما يلحق مجتمعنا من الأضرار من جراء مزاحمة المرأة للرجل قول العلامة الكبير جيوم فريرو الباحث فى حال الانسان وتطوره « إبتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الأمر المنافى للسنن الطبيعية فان أولئك النساء بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على الهيئة الاجتماعية لايجدن مايشتغلن به . ولو تمادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعى عظيم الشأن »

وفضلا عن ذلك أورد هنا أيضاً قول الكاتبة الانجليزية الشهيرة المس أرود حتى لاتتهمنا السيدات الفاضلات نحن معشر الرجال بالأنانية والكبر « إنه لعار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلا للرزائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما بالنا لانسعى وراء مايجعل البنت تعمل على مايوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها ! ! ؟ » .

وأدون هنا استشهاداً آخر لكاتبة افرنجية كبيرة « إن ماتحسبه النساء حقاً لهن وتطالبن به من عمل فى المجتمع إنما هو الاعبودية مستحدثة من أنانية الرجل فهو المستفيد منها ونحن ضحيتها . لقد كنت فى أوائل حياتى مندفعة مع حرارة الشباب مستهواة لأقوال الزعيمات ومن يمالئونهن من الكتاب أحسب أن السعادة للمرأة إنما هى فى التحرر من سلطة الرجل وفى العمل الحر ولكننى مالبثت أن أدركت أن العمل الحر ليس إلا كلمة لامعنى لها فعرفت أن الهاربة من التقييد الطبعى تقع فى أشراك عبودية أقل ماأصفها به أنها إهانات متوالية لعاطفة المرأة الرقيقة وعزتها الخفية فى أعماق روحها .

« جميل أن تكون المرأة متعلمة مثقفة وأقبح ماأرى فيها الجهل والانحطاط ، ولكننى لاأعلم لماذا تعتقد النساء أن العلم والتهذيب يستلزمان حتما إندفاعهن الى

العالم الخارجى فى حين أن علمهن وتهذيبهن أجزل فائدة لهن والمجتمع فى عالم الاسرة وهو على ضيقه أفسح مجالا للمواهب السامية من ميادين هذه المدنية المضللة على رحبها .

« لقد كنت فى أيام اغترارى أيام الشباب أقف عند كل امرأة عالمة مهذبة تسعد زوجها وتنشىء العبقرية فى أبنائها فأقول فى نفسى : أفما كان خيراً لهذه المرأة أن تفيد الانسانية جميعها بما أوتيت من مواهب ، ليتها كانت قاضية أو وزيرة أو محامية أو طبيبة . ولكننى اليوم عندما ألقى امرأة بلغت قمة الشهرة والفخر فى ميادين الأعمال العامر أقف لديها دامع العين أناظر فيها نفسى فأقول (يالقوة الضائعة ، ويالضلالة الجهود . . . . . لقد أولت الطبيعة هذه المرأة كل مايمكنها أن تنشىء به جنة زوج وأطفال فى جحيم العالم ففضلت أن تندفع بنفسها الى نيران هذا الجحيم) » .

ولولا خشية الاطالة لأوردت هنا آراء نيرة صائبة لكاتبات افرنجيات كثيرات وجلها تبين أضرار مزاحمة المرأة للرجل على الهيئة الاجتماعية .

ووالله لو تبصر أولوا الأمر فى وزارة المعارف عاقبة ذلك التعليم الأعرج ، وعرفوا أن اشتغال النساء فى البلاد الأجنبية قد زعزع أحوالها الاجتماعية من أساسها وأحدث نتائج اقتصادية بعيدة المدى ، والى السبب الأخير يرجع أكبر عامل مباشر فى عطلة الملايين من الرجال ، لكفوا عن هذا الضرب من التعليم المجدب .

ولقد أدرك ذلك زعماء الوطنيين الاشتراكيين فى ألمانيا فأعدوا مشروعا لسحب المرأة من عالم العمل وإحلال الرجل من مكان تخليه . وجاهروا صراحة أن مكان المرأة هو البيت وأن واجبها الطبعى هو الأمومة .

ولا يخفى ان الذين دعوا إلى ذلك أناس من خيرة الألمان علما ورأيا ، فلا يمكن أن يتهمهم أحد بالجهل والرجعية كما يتهم فى مصر كل داع الى تعليم الفتيات العلوم والفنون التى تعود عليهن فى حياتهن المستقبلة بالنفع العظيم .

إننا لانريد من فتياتنا مهندسات ولامحاميات ولا قاضيات ولاعالمات بالكيمياء والطبيعة أو التاريخ الطبيعى حتى ولا مؤرخات ولاجغرافيات كذلك ولاموظفات فى مصالح الحكومة المختلفة فلدينا والحمد لله جيش عرمرم من الشبان العاطلين

المتعلمين تعليما راقيا .

فهل يحسن أن نستمر فى التعليم فتياتنا هذا التعليم المجدب ! ! ؟ إننا نريد أن نفهم لماذا تجرى وزارة المعارف فى تعليم الفتيات هذا التعليم الذى لا فائدة منه البتة ! ! ؟ وهل هناك يد تلعب فى الخفاء تكره أن تتعلم الفتاة ما يلائم وظيفتها التى ندبتها لها الطبيعة !!؟ أم هو خطأ غير مقصود فننتظر أن يعالج هذا الخطأ قريبا (١) !!؟

لست أعنى بذلك أن تحرم الفتيات من مزاولة بعض أعمال الرجال كالطب مثلا بل لكل من تميل نفسها لممارسة عمل من الأعمال أن تدرس علومه وألا تحجم عنه إذا ساعدتها الأحوال ولها أن تستغل هذه الموهبة وتنتهز فرصتها لتعود عليها وعلى المجتمع بالخير العظيم .

لكنى أرى أن مصر أحوج ما تكون الى أمهات صالحات مدبرات مهذبات يدركن كرامة وظيفتهن وأهميتها ، يحذقن فنى إدارة المنزل وتدبيره وتربية الأطفال منه لا رياضيات أو مؤرخات . قالت الكاتبة النابغة الآنسة مى : « إن مصر الآن لا تحتاج لأن تكون المرأة نائبة فى البرلمان وموظفة فى دواوين الحكومة ، وإنما تحتاج أن تكون أما مدبرة حازمة تحسن إدارة منزلها وتنشئة أطفالها واعداد رجالها ونسائها لحياة اجتماعية جديدة » . وقال شاعر حكيم .

ليس التعلم أن تكو ن البنت فى صف الرجال
لكن إلى هذا ، تكو ن لبيتها خير المثال
أما تهذب من بنيـ ـها والبنون حمى الموالى

اللهم ان كنا نريد الحياة الطيبة ، والسعادة الشاملة ، والهناءة الدائمة ، فلنعمل لاصلاح تعليم فتياتنا . فتعليمهن على الأساس الذى سبق هو التعليم الصالح لهن وللمجتمع .

---

(١) علمت من أحد حضرات كبار رجال التعليم فى وزارة المعارف أن الوزارة تفكر فى تعديل منهج تعليم البنات وجعله ملائما لاستعدادهن متمشيا مع مداركهن وذلك بالاكثار من العلوم الوجدانية والدروس العمليه . ولا ريب أن معنى هذا اقرار باخفاق التعليم النظرى فى هذه المدارس واعتراف بفشل تجربة تطبيق منهج التعليم الدراسى الخاص بالبنين على مدارس البنات لعدم مسايرته لمصلحتهن حاضرا ومستقبلا ، وهذا لاشك برهان صادق ، ودليل صادع يؤيد ماذهب اليه .

الأمومة

الفصل الحادي عشر

فرض ضريبة على العزاب

مما لا يخفى على أحد أنه تفشى بين شبابنا مرض خطير الشأن ألا وهو إحجامهم عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة لأنهم يجدون أن المتعة الجنسية سهلة التناول .

والمعروف كما سبق أن نوهنا أن العزوبة من شر العوامل الباعثة إلى فساد الأخلاق وانتشار البغاء بنوعيه فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها بكثرة عظيمة وبحالة مروعة .

والعزب عرضة لأن تزل قدمه فى أحط مهاوى الرذيلة وأن تستحوز عليه الأهواء فتجره إلى أسوأ العواقب .

كما وإنه لا يمكن بحال من الأحوال صيانة العرض ، والمحافظة على الفضيلة إلا إذا لبى الانسان داعى الفطرة وأقبل على الزواج .

هذا وإنه يترتب على إحجام الشبان عن الزواج انتشار الأمراض الخبيثة واضطراب الأمن العام فتضمحل البلاد . قال روبرتسن « الشعوب إنما ترتقى وتنخفض حسب تقديسها للعلاقة الزوجية » ، وعن موسولينى « العزاب ورود ذابلة فى جسم الانسانية يجب أن تقطع » .

ومما يؤسف له أن الشبان من الطبقة المتعلمة تعليما عصرياً هم الذين كثيراً مايحجمون عن الزواج بعكس الطبقتين غير المتعلمة والفقيرة فهذه لم تتأثر بهذه الأزمة الاجتماعية الخطيرة الشأن .

فالواجب على الحكومة أن تعمل كل مافى جهدها لكى يقبل هؤلاء على الزواج فانها كما ذكرت سالفاً تلغى البغاء العلنى وتشدد الرقابة على البيوت السرية وكذلك « البنسيونات » ولا تتهاون فى ضبط النساء اللاتى يحرضن المارة على الفسق الى غير ذلك من القوانين العديدة الواجب تشريعها .

كذلك يجب عليها أن تفرض ضريبة على العزاب حتى تلجئهم للزواج . ولسنا أول أمة تفرض هذه الضريبة فقد سبقتنا فى ذلك مملكة إيطاليا .

وقد خطب عاهلها السنيور موسولينى خطاباً قيما فى هذا الشأن جاء فيه « إن العزوبة من أكبر أمراض الشعوب ، وكلما كثر أنصارها ضعفت الأمم ، وهنا مليون من الشبان بين العشرين والخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين لم يتزوجوا بعد فهؤلاء ستلحقهم الضريبة التى قررتها » .

وقديما كانت هناك قوانين صارمة لكى تاجىء العزاب إلى الزواج فقد روى بلوطرخس أن أهالى إسبرطة كانوا يحتقرون العزاب . ومن الأدلة على ذلك أنهم كانوا يحرمون عليهم حضور بعض الحفلات العامة . بل كانوا يجازونهم على مخالفتهم القانون فيجبرونهم فى أيام البرد على الطواف فى الميادين وأجسامهم عارية وهم يغنون بأصوات عالية بعض الأغانى المؤلفة فى ذمهم .

وقد ذكر أحد كتاب اليونان علاوة على ذلك أنه كان يؤتى بالعزاب الى الهيكل ثم تأتى بعض النساء ويشبعنهم ضرباً بالسياط .

هذا وقد كان فى القانون الأسبرطى مواد خاصه لمعاقبة الذين يمتنعون عن الزواج وهم قادرون عليه أو الذين كانوا يقبلون عليه متأخرين .

وحذا حذو إسبرطة كثير من المدن اليونانية .

وندد بالعزّاب معظم فلاسفة اليونان وفى مقدمتهم أفلاطون فقد نص فى قوانينه على اجبار من لا يتزوج على دفع ضريبة سنوية حتى لا يخيل إليه أن فى حياة العزوبة راحة وربحاً .

ولم تقتصر العقوبات والضرائب على الرجال بل تناولت النساء أيضاً من ذلك أن الأرامل بعد مضى سنتين من ترملهن كن يدفعن ضريبة إذا لم يقبلن الزواج .

هذا وقد تمكن بعض الحكام الرومانيين على أثر انتهاء الحروب الكبرى من اجبار العزاب على الاقتران بنساء الرومانيين الذين قتلوا فى الحروب للدفاع عن وطنهم .

وأشهر القوانين التى صدرت فى روما بهذا الصدد هو القانون الذى وضعه أغسطس ومؤداه جعل الزواج اجباريا على كل من كان فى السن الملائمة . ولم

يسمح لأى شخص أن يحيا حياة العزوبة إلا للجنود ولبعض الموظفين ذوى الوظائف الخاصة . وقد نص هذا القانون على حرمان العزاب من الارث فضلا عن دفع ضريبة معينة .

وقد أصدر لويس الرابع عشر قانونا بفرض ضريبة على العزاب ونهج منهجه رجال الثورة الفرنسية . وفى عهد نابليون طلب العزاب للخدمة العسكرية قبل المتزوجين .

وقد كان للمتزوجين فى الحرب الكبرى الأخيرة ميزات حرم منها العزاب . ففى فرنسا كانوا يسمحون من له أربعة أولاد فأكثر أن يخدم وراء صفوف القتال وقد صدرت فى انجلترا كذلك قوانين عديدة من هذا القبيل .

وصفوة القول أن العزاب كانوا يلاقون الاضطهاد والعذاب فى كثير من الأحيان وكانت العزوبة مضطهدة فى أكثر الأمم . وما زالت بعض الممالك لليوم تضطهد كل من يحيا حياة العزوبة .

فهل آن للحكومة المصرية فرض ضريبة على الذين يفضلون حياة العزوبة الخطيرة عن الحياة الزوجية السعيدة ؟

ففضلا عن أن هـذه الضريبة ستلجىء كل شاب من العزاب للزواج فانها ستكون مورداً حسناً جيداً للدولة فبذلك تتحسن أحوالنا الاجتماعية والخلقية والمالية فترتفع البلاد إلى مصاف الأمم الراقية .

هذا ويعفى من دفع الضريبة : ـ

أولا ـ طلبة العلم .

ثانياً ـ الشاب الذى يقل عمره عن خمسة وعشرين سنة .

ثالثاً ـ الشاب الذى به عاهة تمنعه من الزواج .

وياحبذا لو قررت الحكومة عدم قبول استخدام أحد باحدى مصالحها المختلفة إلا إذا كان متزوجاً وقدم بذلك شهادة تدل على ذلك وتكون هذه الشهادة من مسوغات التعيين .

إننى أعتقد اعتقاداً راسخاً أن الموظف المتزوج يحافظ على كرامة وظيفته أما العزب فلا يهمه إلا نفسه واتباع شهواته .

وقد اشترطت الحكومة التركية أخيرا فى كل من يتقدم إليها للتوظف فى أحدى مصالحها أن يكون متزوجاً . وبعملها هذا حاربت وكافحت العزوبة فهى آفة من الآفات التى تهدد المجتمع بالفساد والبلاد بالخراب .

وإذا كنا قد اقترحنا فرض ضريبة على العزاب من الشبان فانه يحق للحكومة أيضاً أن تفرض على الآنسات فهذه الضريبة ستضطر الآباء الى الاقلاع عن عادة المغالاة فى المهور تلك العادة الذميمة فيطلبون مهراً معقولا لبناتهم فضلا عن أنها مورد حسن للدولة .

هذا وتعفى من دفع الضريبة : —

أولا — طالبات العلم .

ثانياً — الآنسة التى يقل عمرها عن ثمانية عشر عاماً .

ثالثاً — الآنسة التى بها عاهة تمنعها من الزواج .

أما إذا لم تفرض الحكومة هذه الضريبة على العزاب تزداد العزوبة فى البلاد فتنحط الأخلاق وتصبح الأمة مهددة بضياع الثروة ، وذبول الصحة ، وانحلال الأسرة ، وتصدع المجتمع ، وهكذا تفنى الأمة إذا أصيبت فى كل عناصر حياتها.

الفصل الثانى عشر

تحريم الخمر والمخدرات

اشتملت جميع الكتب المقدسة السماوية على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة ، وشئونهم العامة التى تكفل النظام بينهم ، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم ، وتؤدى إلى رفاهتهم وسعادتهم إذا تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها .

نهت هذه الكتب الجليلة (١) عن شرب الخمر وتعاطى المخدرات وفى هذا يقول سبحانه وتعالى « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وأما مضار الخمر والمخدرات فحدث عنها ولاحرج فانها تصير الغنى فقيراً ، والصحيح سقيما ، والشريف وضيعاً ، والعاقل مجنوناً ، فضلا عن أنها تضعف النسل ، وتسبب العداوة والبغضاء .

هذا وقد اتفق جميع الأطباء على أن الخمر والمخدرات تؤثر فى الكلى فتتلفها ، وفى الكبد فتضرها ، وفى المعدة فتضعفها ، وفى العقل فتذهبه ، وفى العين فتؤذيها .

وقد قيل إن نصف المصابين بأمراض العقول والمجانين هم من مدمنى الخمر

---

(١) بعض هذه الكتب الجليلة نصت على أن قليل الخمر حلال

والمخدرات . وفضلا عن ذلك فانها تدفع إلى ارتكاب المعاصى لأنها تجرد مدمنيها من العقل .

قال موهن داس كرم شند غاندى الزعيم الهندى الكبير « إن الخمر والحشيش والأفيون قد قبحتها جميع الأديان بلسان واحد ، ولكن مع ذلك نرى عدد المجتنبين لها قليلا بالنسبة إلى المتهافتين عليها ، إن الخمر قد أهلكت بيوتاً وأسراً بأهلها ، والسكير ينال جزاءه فى صحته ، وهو يعرف بنفسه أنه ينسى فى سكره الفرق بين أمه وأخته وزوجته وابنته ! ! ! إن حياته تصبح ثقلا عليه ، والسكارى كثيراً مايوجدون طرحى فى المراحيض ومجارى المياه القذرة ، وإن الناس الصحاح الحواس أيضاً يصبحون آلة صماء عاجزة عند مايعتادون الشرب بل إن قواهم العقلية تضعف فلا تؤدى وظيفتها حتى فى حالة الصحو .

« يقول بعض الناس (إن الخمر غير مضرة إذا ماأستعملت كالدواء) ولكن الأطباء الأوربيين قد أخذوا الآن يتحولون عن هذا الرأى فى أكثر الأحوال ، ويقول حماة الخمر (بأنه إذا كان يجوز استعمالها كالدواء بلا مضرة ، فكذلك يجوز استعمالها كالسكر أيضا) ولكنهم ينسون أن كثيراً من السموم تستعمل كالدواء فهل يجوز أن تستعملها كالغذاء ! ! ؟ قد تنفع الخمر بعض النفع فى بعض الأمراض ولكن مع ذلك لاينبغى لانسان مفكر عاقل أن يرضى باستعمالها حتى كالدواء فى حال من الأحوال ، وإن كان لابد له من ذلك فالأجدر به أن يفدى بجسمه الفانى على أن يرضى باستعمال شىء قد جلب الخراب والهلاك على الملايين من البشر .

« إن من حسن الحظ أنه لايزال يوجد فى الهند إلى هذا الزمن ألوف مؤلفة من الرجال والنساء لم يتناولوا ولو قطرة واحدة من الخمر قط ، ان هؤلاء الناس يفضلون الموت على أن يأكلوا أو يشربوا ما يحزرون منه مهما أمرهم الأطباء بذلك .

« أما الأفيون فليس أقل ضرراً من الخمر ويجب اجتنابه كما يجب اجتناب الخمر ، ألا نعتبر بأمة عظيمة قوية كأمة الصين قد أصبحت عاجزة عن حفظ استقلالها بسبب افتتانها بفتنة الأفيون المميت ! ! ؟ أفلا نرى الأغنياء وأصحاب

الأملاك فى بلادنا نفسها قد ضيعوا أملاكهم مفتونين بهذه الفتنة العمياء ! ! ؟ »

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين العربية للعلامة الأستاذ محمد فريد بك وجدى عن الخمر « لم يصب الانسان بضربة أشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء عام فى مستشفيات العالم عن المصابين بالجنون والأمراض العضالة من الخمر ، وعمن انتحر وقتل غيره بسبب الخمر ، وعمن يشكو من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر ، وعمن أورد نفسه موارد الأفلاس بسبب الخمر ، وعمن تجرد من أملاكه بيعا أو غشا من الخمر لبلغت حدا مريعا نجد كل نصح إزاءه صغيرا . فما هى الا بلية تقع على رأس من قضى الله بها عليه من عباده » .

وجاء فى مقال افتتاحى لصحيفة الأهرام الغراء تعليقا على تقرير جناب رسل باشا حكمدار (بوليس) العاصمة عن المخدرات مايلى :« يقول لنا رسل باشا حكمدار العاصمة إن المخدرات التى ضبطوها فى العام الماضى ٤١١٣ كيلو جرام فكم هى المخدرات التى لم يضبطوها وقد دخلت البلاد ، ودخلت الأجسام فسممتها ، بل كم شخصا هدمت ، وكم أسرة أهلكت ، وكم غنى أفقرت ، وكم شاب وشابة أضاعت ، وكم سلالة أضعفت ونهكت ، وكم من الأحزان أحاط ، ومن الأفراح بدلتها أتراحا . إن رسل باشا لا يستطيع أن يقول لنا كم هو عدد أولئك التعساء الأشقياء الجهال الضالين الذين قدموا حياتهم وغبطتهم وسعادتهم ضحيتهم على هيكل الشقاء ، واذا نظرنا إلى المسألة من الوجهة المالية هالنا الأمر جداً فقد قدر رسل باشا فى العام الماضى المال الذى تدفعه مصر ثمنا للمخدرات بنحو خمسة عشر مليونا من الجنيهات » .

***

انتشر ويالللأسف بين جميع طبقات الأمة أنه العار كل العار إذ لم يكن الواحد منهم ممن يشرب الخمر أو يتعاطى المخدرات . وهذا لاشك قاض على تلك السواعد التى يقوم بها إزدهار الوطن ونجاحه .

***

إن إباحة الخمر وعدم مراقبة تجار المخدرات مراقبة شديدة هى من أهم العوامل

التى أضعفت فى نفوس كثير من شبابنا الميل الى الزواج لأنهم لا يفكرون فيه بسبب اشتغال عقولهم فى احتساء الخمر وتعاطى تلك السموم البيضاء .

والخمر والمخدرات من العوامل المهمة فى افساد العقول وحشوها بالهواجس فهى مشجعة على ارتكاب الفاحشة والمنكر .

فكثيرا ما يسمع الواحد منا حوادث عديدة بسبب خيانة الزوجات . وهى حوادث تقترن بمآس قد تنتهى بالطلاق أو بالقتل أو بالانتحار ، وكثيرا مادفعت الزوجات سلوك سبل تأباها الفضيلة ويندى لها جبين الشرف والعفاف .

والرجل وحده هو الملوم وعليه إثم ما اقترفت يداه غير أن المجتمع سريع الحكم دون بحث ولا تنقيب ، ودون تعرف لأسباب هذه الخيانة العظمى وما أحاط بها فيوقع اللوم على الزوجة التى تخون زوجها ، وترتكب عملا لا تقره الأخلاق الفاضلة فحسب بل الدين والفضيلة .

نعم هى مجرمة تستحق التحقير ، ولكن هذا الجرم له مراتب ، وقد يكون فيه شركاء ، ولكن الناس لايعرفون من جسم الجريمة غير الزنا ولا من مرتكبيها غير الزوجة الخائنة .

لماذا يحكم المجتمع على هذه الزوجة بهذا الحكم القاسى !!؟ فقد تكون الزوجة شريفة راضية هادئة جميلة ، تحب زوجها حبا يقرب من العبادة ، لاتخرج من بيتها الا لقصد شريف ، لاهم لها إلا أن يكون زوجها سعيدا ، تعنى بأطفالها ، وتعمل فى بيتها بنفسها ، وتدير شئون منزلها بقصد دون تقتير ، وتنسقه أحسن تنسيق لكى يبدو جنة يسر الناظرين .

ترضى هذه الزوجة البائسة التعسة بالحياة كما هى لا تتبرم ولا تصخب ولكن زوجها يغفل عن هذه التضحية ويخرج الى الحانة أو الى « الغرزة » تاركا إياها تشكو مر الوحدة ، وتتقلى على جمر الانتظار .

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ليسهل للزوجة المسكينة احتماله ولكنه يزيد الطين بلة فيأتى لها بعد منتصف الليل وهو خارج عن حدود عقله وانسانيته فيشتمها وينتهرها وربما يضربها بغير ذنب اقترفته هذه الزوجة البائسة سوى أنها عاتبة عتابا رقيقا على حاله التى آل اليها .

ماذا يكون شعورها عند ماتقضى لياليها ساهرة باكية تنظر الى فراشهما الخالى من زوجها بالحسرة والألم . زوجها الذى وقفت له كل حياتها والذى قضت معه أسعد الساعات وأشهاها ! ! ؟ ألا يكون شعور السخط والغضب !!؟ ألا يكون الشعور الذى يفقدها التوازن فيجعلها تفكر تفكيرا شريرا !!؟

لاشك أن هذه الحياة تسئم هذه الزوجة التعسة فيتحول هذا الملك شيطانا وأن تخلق من المرأة القانعة الفاضلة العفيفة الطاهرة امرأة متمردة . لذلك يعمل الشيطان فى قلبها فتفكر فى خيانته كما خانها فتنغص حياتهما ، ويدب دبيب الشقاء بينهما ، وتنتهى إلى حالة لاتحمد عقباها .

***

فينبغى للحكومة أن تسن القوانين الجديدة الزاجرة للقضاء على المخدرات أما القوانين المعمول بها الآن فانها ليست رادعة لتجار هذه المواد السامة المهلكة .

ويجب عليها أيضا أن تحرم دخول الخمر فى البلاد ولسنا أول أمة تحرم دخولها فقد سبقتنا ممالك أخرى كثيرة منها الولايات المتحدة الأمريكية .

أما إذا لم تكن الحكومة ترغب فى تحريم دخول الخمر فى البلاد فعليها أن تفرض الضرائب الفادحة على الوارد منها فى الخارج والمصنوع منها فى داخل البلاد .

بذلك تكون قد عملت عملا حسنا لسعادة المجتمع والبلاد والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

الفصل الثالث عشر

تشديد الرقابة على « البنسيونات »

مما لاريب فيه أن بعض « البنسيونات » هى فى الحقيقة دور للدعارة السرية .

وطبعى أن هـذه « البنسيونات » أشـد خطرا من البيوت التى تدار للبغاء السرى فى نقل جراثيم الأمراض التناسلية الفتاكة . إذ أنه كما لايخفى أن الأولى أماكن لا يمكن أن يدخلها أى فرد من الافراد لأنها أماكن معدة للنوم والسكن . فليس من السهل إذا ضبط إحدى هذه « البنسيونات » على أن جميعها تابعـة للأجانب وفى ذلك مافيه ! ! !

لذلك تجد « البنسيونات » فى إزدياد كثير وتجـد الأقبال عليها عظيما من الرجال والشبان لأنها مرتع خصيب للفاحشة والمنكر .

لذلك ينبغى للحكومة أن تقوم بوضع القوانين التى تـكفل مراقبة « البنسيونات » المشبوه فيها بقدر المستطاع .

الفصل الرابع عشر

حل مشكلة المتعلمين العاطلين .

ليست مصر وحدها هى التى منيت بمرض كثرة المتعلمين العاطلين فحسب ، بل بلاد العالم أجمع وبخاصة المتمدينة منها قد منيت به قبلها ، فهى التى أعدتها بجراثيم هذا المرض الوخيم العواقب . قال فون شليخر رئيس الوزارة الالمانية فى منهج وزارته « إن منهج الحكومة الألمانية الحاضرة يتألف من مادة واحدة هى (إيجاد عمل للعاطلين) فقد ملأ سمعى خلال طوافى الأخير بألمانيا صوت صارخ من جميع الطبقات هو (إعطونا عملا) ولا شىء يشغلنا الآن غير تلبية هذا النداء لأن التغييرات الدستورية وغيرها من الكماليات الدقيقة لا تغنى من الجوع » وقال مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية « لقد آثرت وازع القومية على وازع الحزبية لاتعاون مع مختلف الجهود والكفايات على مكافحة خطر البطالة على الأسرة البريطانية » .

إننى أعتقد تمام الاعتقاد أن سبب هذه الأزمة العظيمة الشأن فى مصر ترجع فى الغالب الى مناهج التعليم ودليلى على هذا أن مناهج الدراسة فى المدارس على اختلافها لم تعد تتفق وحالتنا الراهنة فى نظر جميع أصحاب الرأى ، إذ أنها لاتصلح إلا لتخريج موظفين هم من الكثرة بحيث لم نعد فى حاجة كثيرة أو قليلة إليهم . وقد صدق من قال « المدارس عندنا (فبارك) موظفين ، تخرج كل سنة ألوفا منهم ، ولا سبيل الى تصريف هذه البضاعة ، فنشأت أزمة المتعلمين . لذلك وجب أن ننصرف الى تعديل برامج التعليم وأساليبه لنجهز الشباب بما يحتاجون إليه من هذا الزمان ، لالنصوغ منهم موظفين للديوان » .

لاأنكر بحال من الأحوال أن مناهج التعليم المتوسط والعالى والجامعى فى

مصر قد ارتقت من الوجهة العلمية حتى أنها قارنت مناهج زميلاتها فى البلاد الأوربية العظيمة ومع ذلك فلا يزال ينقص خريجينا كثير من الصفات التى يتوقف عليها النجاح فى الحياة كالاعتماد على النفس ، والقدرة على العمل بالاشتراك مع الغير ، والصبر على الشدة ، وضبط النفس ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة التى يجب أن يتصف بها كل شخص يدخل معترك الحياة .

***

عندى أن سبب احجام الشبان المتعلمين عن الاعمال الحرة هو الخجل — الخجل من أقرانهم الموظفين ومن أهلهم ومن المجتمع .

فاذا أطرح الشبان الخجل فى القيام بأى عمل مهما يكن حقيراً سلكوا طريق النجاح ، على أنى لاأفهم كيف يكون العمل حقيراً ولاتكون البطالة حقيرة ! ! ؟ قال كارنيجى « خليق بالشبان أن يتدرجوا فى مدارج الأعمال ، فيبدأوا بأحقرها وأدناها لينتهوا إلى أشرفها وأسماها ، إذ لاارتفاع مستطاع إلا بالصعود درجة فدرجة ، ولا تقدم إلى الأمام إلا بالسير فى الطريق خطوة فخطوة ، واعتبر بأسرياء مدينة بتسبورغ ومثرييهم ، تجد أنهم ما كان لهم أن يصلوا إلى ماوصلوا إليه من المعالى الخطيرة والأقدار الشريفة وتسنم ذروة الثروة لولم يكابدوا الأعمال بصنوفها المختلفة ويعانوا صغيرها قبل كبيرها وحقيرها قبل شريفها ويقفوا على أسرارها التى ماستطلع أحد كوامنها إلا وفاز منها بالنصيب الأوفى .

« ولو كلفت نفسك مؤونة النظر فى تواريخ حياتهم لما وجدت إلا من استلم المكنسة لتنظيف المحال التجارية التى كانوا يشتغلون فيها ورفع القمامات بيديه . وإنه ليؤسفنى أن نرى الآن أمر العناية بالنظافة فى تلك المحال موكولا إلى البوابين أو الخدم ، فى حين أنه من أهم أركان التربية التجارية لمستخدميها .

« وخليق بمستخدم المحل التجارى ، إذا لم يكن لهذا المحل خادم أوكان خادمه غائباً ، أن يغتنم هذه الفرصة السعيدة ليتولى تنظيفه بنفسه ، لأن المستخدم الذى يملأ مابين جنبيه الأمل فى أن يكون يوما ما شريك مخدومه فى عمله ، لايهوله أن يأخذ المكنسة للعمل بها من غير توان ولاملل » .

وإن أنس لاأنس ذلك الشاب المتعلم الحاصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم أول (الكفاءة) الذى رأيته كما رآه كثير غيرى حاملا صندوقا صغيراً به قطع من الحلوى يبيعها لجالسى المقاهى لكى يكوّن له رأس مال حتى يتسنى له الاشتغال فى الأعمال الحرة الكبيرة . فأجدر به من شاب عصامى يستحق تقدير كل مصرى وخاصة الشباب منهم واقتدائهم به . ونحن نحمد الله إذ بدأت هذه الفكرة تتحقق ففتح خريجوا المحاسبة والتجارة العليا شركات عدة منها شركة (للسينما)، وأخرى للسجائر ، وثالثة لمبيع المنتجات المصرية ، ورابعة للمحاسبة ، وخامسة لنشر الاعلانات .

***

فيجب على ولاة الأمور فى وزارة المعارف أن يبدلوا مناهج التعليم بأخرى تكون أقدر على أن تصوغ شباناً يصارعون الحياة ، ويحتقرون الوظيفة ، وعلى أن تنشىء المتخرجين نشأة المغرم بالعمل الحر الذى يستطيع أن يكافح فى سبيله موفقاً ناجحاً .

هذا ويجب عليهم أيضاً نشر التعليم الفنى من تجارى وزراعى وصناعى وجعل الأخير منه مجانيا ، والأكثار منه بقدر المستطاع . وهذا سيحول شيئاً فشيئاً ميول الشبان وأولياء أمورهم عن التعليم العالى وسيخفف نفقات التعليم التى يشكو منها جميع الآباء ، وبذلك لايتهيبون النسل ويمقتونه .

ولقد نادى قبلنا بوجوب تعديل مناهج التعليم والأكثار من فتح المدارس الفنية بمختلف أقسامها ذووا الشخصيات المفكرة وقادة الرأى فى مصر ولكن وزارة المعارف تصر على أن تبقى نظم التعليم على حالها لتزيد فى كل عام بضعة ألوف من المتعلمين العاطلين .

لقد كان واجباً على وزارة المعارف أن تعنى بما نادى به هؤلاء السادة كل العناية . والسبيل إلى إصلاح نظم التعليم ميسورة ممهدة ولكن الوزارة تهملها فتضيف بسكوتها فشلا إلى فشلها وتعترف بعجزها عن إيجاد العلاج الناجع والدواء الشافى الذى يدرأ عن البلاد أهوال هذه المشكلة الخطيرة .

ولا ندرى كيف تعجز الوزارة وهى تعلم قبل سواها أن خير دواء شاف لهذه الأزمة الخطيرة هو توجيه الناشئين إلى التعليم الفنى بمختلف أقسامه ! ! ؟ كيف وهى تعلم ذلك تقصر هذا التقصير الشائن المعيب فى نشر هذه الأنواع من التعليم وتوجيه الناشئين إليها ! ! ؟ ثم هاهى تضيف إلى ذلك الخطأ الفاحش رغبتها فى تضييق التعليم العالى فى حين أن واجبها هو تنظيمه وتنويعه بحسب حاجات الأمة ! ! !

ثم إذا هى ضيقت هذا التعليم فحرمت الكثيرين من الطلبة الدخول فى مدارسه فماذا تظن أن يفعله حاملوا شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان (البكالوريا) ! ! ! هل تحسبهم يجدون الأعمال مفتوحة الأبواب أمامهم أم الواقع أنهم يبقون عالة على ذويهم أى على الأمة تطعمهم وتكسوهم ! ! ؟

أفلم يكن أولى بدل أن تقول الوزارة بتضييق التعليم العالى أن تعمل على تنويعه بحيث يهيىء شباب البلاد الى العمل الحر ! ! ؟ وهل تظن الوزارة أن هذا التضييق هو الذى ينقذ البلاد من خطر هذه المشكلة ! ! ؟

أو لم يكن أولى أيضاً أن توجه عنايتها إلى التعليم الفنى بأقسامه المختلفة بحيث يجد الألوف من طلبة المدارس الثانوية الذين ينتظرهم الآن المستقبل المظلم مجالا لأظهار مواهبهم ! ! ؟

بلى لقد كان هذا وذاك واجبا على وزارة المعارف ، ولسنا ندرى لماذا تغفل عنه وهى أول من يرى الشبح المخيف الذى بدأ يغفر فاه لابتلاع الشبيبة التى ترجو البلاد منها كل خير لمرافقها العامة .

***

كذلك من أسباب احجام الشباب المتعلم عن الأعمال الحرة الآباء . فالآباء يرسلون أولادهم الى المدارس لا لكى يصيبوا قسطا من الثقافة يعينهم على تفهم الحياة ، والاحتيال على كسب عيشهم من أى طريق شريف ، كلا بل أنهم يرسلونهم إليها وغاية مرادهم وجل أملهم أن ينال أبناؤهم وظائف حكومية ليزدادوا بذلك شرفا وفخراً ، وليس أبلغ على تأييد ما أقول قول الزعيم الشاب المرحوم مصطفى باشا كامل « نرى الكثيرين من الأغنياء يهتمون بأمر توظف أبنائهم ، ولا يرون الشرف إلا فى الوظائف . فمتى يسمعون أنين الوطن وشكايته من هذا الداء العضال داء السعى وراء الوظائف .

« اتركوا الأبناء معشر الآباء فى الحياة الحرة . اتركوهم يخدموا الوطن ويخدموا أنفسهم فى غير دائرة الوظائف . أتركوهم أحرارا غير مقيدين بقيود الرواتب . ابعثوا بهم الى الخارج ليدرسوا التجارة والصناعة ويؤسسوا فى البلاد المعامل والمصانع تزدادوا بذلك شرفا وفخرا ، وتزدادوا أمام الله وأمام الوطن مثوبة وأجرا ، وإلا فان أهملت تربية الأمة وبقى الكبراء منعكفين فى أدارة شئونهم الخاصة ، وأستمر الآباء يلقون بالأبناء إلى مهاوى التوظف فى الوظائف ، وبقيت التجارة والصناعة فى كساد ، ودامت الأمة فى حاجة الى استجلاب لوازمها الضرورية من غير بلادها . دام الانحطاط ودام التأخر ودام الخطر » .

فالواجب على الآباء ألا يلقوا الرعب فى قلوب أبنائهم متى فكروا هؤلاء فى الاشتغال بالأعمال الحرة بل يجب عليهم أن يشجعوهم ويزينوا لهم فضائلها .

***

تأتى بعد تعديل مناهج التعليم والاكثار من فتح المدارس الفنية على اختلاف أنواعها الخ الخ مهمة انشاء شركات مساهمة صناعية وهذه الشركات بطبيعة الحال تحتاج الى رءوس أموال كبيرة .

ورؤوس الأموال هى العقبة الكؤود فى سبيل كل مشروع قومى صناعى أو تجارى ، فالغالب أن أصحاب القرائح وذوى الابتكار لايملكون المال اللازم لأخراج مشروعاتهم التى تدر على الوطن الخير الكثير من حيز القول الى حيز العمل

فاذا لبينا نحن معشر المصريين وخاصة الأغنياء نداء وطننا العزيز ، وأسسنا شركات مساهمة صناعية وتجارية لفتحنا بذلك بابا يرتزق منه بعض هؤلاء الشبان المتعلمين العاطلين .

وهذه الشركات بطبيعة الحال لاتقوم إلا على المال . فالمال هو العامل الأساسى لايجاد الصناعات . وإنى لأجد تحقيق جمع المال ميسور جدا لايتطلب غير الشىء القليل من التضحية والثقة .

وسوء نظام الثقة المالية هو منبع الضرر الجوهرى النازل بتجارتنا وصناعتنا . ومنشأ الصعوبة هو أن أصحاب الأموال يفضلون وضعها فى الثروة العقارية عن

أن يضعوها فى الثروة الصناعية أو التجارية لأنهم يجدون فى أراضيهم معينا للثروة قل أن ينضب .

إلا أن هؤلاء لو رجعوا الى أنفسهم وتمثلوا بغيرهم من رجال المال والعمل أمثال روكفلر وشنيدر وغيرهما لكان الحال غير الحال فى مصر ولجعلوا من رمال صحاريها تبرا . ولمهدوا لأبناء وطنهم المتعلم طريق الرزق فضلا عن استقلالنا اقتصاديا

ولكن يجدر بنا ألا نستسلم للتشاؤم ، فقد جاء فى الأمثال « أول الغيث قطر » فقد برهن « بنك مصر » على أن فى السويداء رجالا ، وأنه إذا توافر الاقدام مع العزم فالقافلة بلا شك واصلة .

من كان يظن أن هذا المصرف الذى قام برأس مال مصرى صميم وعلى أكتاف مصريين لا يتجاوز ثمانين ألف جنيها مصريا بلغ بعد مضى بضع سنوات مليون جنيها واحتياطيه ستمائة وخمس وثلاثين ألف جنيها .

وماذا يمكننا أن نقول فى الشركات العديدة التى ساعد على تأسيسها هذا المصرف القومى ؟ أليس فى مثل هذه الأعمال تشجيع للأغنياء على استثمار أموالهم فى الصناعة والتجارة ؟ أليس نجاح هذه المؤسسات القومية دليل ساطع على ما يمكن أن يقوم به المصريون إذا صح العزم وتوافرت الجهود ؟

إن نجاح هذا المصرف القومى العظيم وشركاته العديدة العتيدة لدليل على أن الشاب المصرى لا يقل عن زميله الأجنبى نشاطا ودراية بالعمل الفنى . ولا أكون مغاليا ولا تحسبنى متعصبا إذا قلت أن الشاب المصرى قد يفوق الأجنبى إذا وجد التشجيع والتعضيد .

إن الذى لا يمد مساعدته لأنشاء المشروعات الوطنية وعلى الأخص الأغنياء منا يكون قد أرتكب فى حق وطنه جريمة لا تغتفر .

فالمؤسسات القومية ربح لمتعلمينا وتفريج لأزمة اجتماعية خطيرة مستحكمة إن لم نشعر بضررها الآن فهو لاشك لاحق بنا عن قريب .

***

الشركات والمصارف فى بلاد المعمورة مجال فسيح للعمل الحر ، وأبواب مرتزق للمتعلمين . وقد يدهش الواحد منا إذا علم أن وظائف هذه الشركات والمصارف وقف فى كثير من الممالك المتمدينة على أبناء البلاد وحدهم دون غيرهم

والمعروف أن فى مصر شركات مساهمة أجنبية تؤسس كل يوم ، وقد أنشئت هذه الشركات لتستغل مواردنا وثروتنا فلا يجد المصرى فيها موردا للرزق .

أعلم كما يعلم غيرى أنه قد أصدر مجلس الوزراء فى ٣١ مايو سنة ١٩٢٧ قرارا بشأن تأسيس شركات المساهمة جاء فيه هذين البندين : —

أولا — يجب أن يكون بمجلس الادارة عضوان على الأقل من المصريين .

ثانياً — يجب أن يكون ربع موظفى الشركة غير العمال من المصريين ويشمل هذا التعبير كل شخص قائم بعمل كتابى أو حسابى أو أدارى أو فنى تجزيه الشركة عن عمله .

وقد قرر مجلس الوزراء فى هذا القرار أيضاً أنه لا يقبل طلبات خاصة بتأسيس الشركات المساهمة إلا اذا كانت مستوفاة ما جاء بهذا القرار المتضمن هذين البندين

فاذا سألت أحدى هذه الشركات هل استخدمت ربع موظفيها من المصريين؟ فتجيبت نعم ، أليس فراشوا الشركات وبوابوها وخدمها السايرة من المصريين !!؟ ثم أليس فى هذا العدد مايوازى النسبة إن لم يزد عليها ! ! ؟

وهناك عارض آخر وهو أن هـذه الشركات تستخـدم الأجانب المتجنسين بالجنسية المصرية فى أعمالها . وبعملها هـذا قد قامت بما جاء فى القرار السالف .

فواجب الحكومة نحو الشركات والمصارف التى ستؤسس فيما بعـد أن تلزم من يقومون بأنشائها بأن يكون نصف موظفيها الذين يقومون بمختلف أعمالها من المصريين الحقيقيين .

ويجب عليها أيضاً أن ينص فى عقود المقاولات العامة والعطاءات الحكومية التى تقدم إليها من البيوت التجارية والشركات الصناعية على أن لا يقبل عطاء أى شركة أو بيت ما إلا إذا ثبت أن نصف موظفيه من المصريين الأصليين وذلك بخلاف الخدم .

***

وأعجب ماأعجب من شئوننا أن بلادنا زراعية وعندها والحمد لله دوائر زراعية ليست بالصغيرة ومع ذلك لم تفكر واحدة منها فى استخدام خريجى مدارس الزراعة بقسميها المتوسط والعالى .

ولعل مما يأسف له كل عاقل أن خريجى مدارس الزراعة بنوعيها والطب البيطرى هم أول من شكا أزمة العطلة .

لماذا لاتستخدم الدوائر هؤلاء الفنيين ! ! ؟ الرد على ذلك السؤال بسيط جداً وهو أن أصحاب الدوائر لايدركون ما تغدقه عليهم النظريات الحديثة العلمية من نفع مادى عظيم . ولا يودون أن يدفعوا أجوراً هى فى نظرهم كبيرة ، ولكنهم لو تبينوا الحقيقة وأدركوا الفائدة لعلموا أن كل قرش يدفعونه لهؤلاء الفنيين يدر عليهم الأرباح الطائلة لأنهم سيباشرون زراعة وخدمة الأراضى على نور العلم ، وبذلك يستفيد أصحابها أضعاف أضعاف ما كانوا يستفيدونه من قبل .

***

ولعل قد اتضح مما تقدم العلاج الشافى لحل هـذه المشكلة الخطيرة ونلخصه فيما يلى : —

أولا — تعديل مناهج التعليم تعديلا يتفق وحالتنا الراهنة .

ثانيـا — نشر التعليم الفنى بأنواعه .

ثالثـا — جعل التعليم الصناعى مجانا .

رابعـا — تشجيع الآباء أبناءهم الأشتغال بالاعمال الحرة .

خامسا — تأسيس شركات مساهمة قومية صناعية وتجارية بأموال مصرية بحتة .

سادسا — التشديد على الشركات المساهمة الأجنبية التى ستؤسس فيما بعد بأن يكون نصف موظفيها على الأقل من المصريين الأصليين وذلك بخلاف الخدم .

سابعاً ـ استخدام الدوائر الزراعية بعض خريجى مدارس الزراعة بنوعيها .

بهذه الوسائل الفعالة تحل أزمة المتعلمين العاطلين تلك الأزمة التى ستكون عاملا مهما فى اشتداد أزمة الزواج .

***

ليعلم كل مصرى أن مشكلة المتعلمين العاطلين هى من أقوى أسباب الانحلال الخلقى الشديد الذى سنلاحظه فى حياتنا الاجتماعية إذ لم نتداركها بحلها حلا للقضاء عليها .

وليعلم كل مصرى أيضا أن المتعلم إذا أجرم كان خطره عظيما على الأمن العام من المجرم الجاهل وذلك لأن الأول سيستعمل ماتحصله من العلم فى أجرامه .

وهل أتاك نبأ عن الحدث العظيم الذى نشرته الصحف منذ شهور مضت ذلك النبأ الذى يتلخص فى أن شابا متعلما تعليما عاليا اضطر كى يحصل على وظيفة أن يزور

كتاب توصية وأن يزور أيضا تأشيره من سعادة مدير مصلحة الصحة ! ! ؟
فياويل مجتمعنا المسكين من الشبان المتعلمين العاطلين .

***

وقبل أن أختتم هذا الموضوع الخطير أود أن أعرض على حضرات القراء النصائح التى وجهها للشباب المتعلم ثلاث من رجالنا الأكفاء الذين مارسوا الحياة الحرة وتذوقوا حلوها ومرها .

قال حضرة الاقتصادى الكبير عبد المجيد الرمالى من كبار تجار العاصمة: « نصيحتى الى الشباب هى أن يولوا ظهورهم شطر المصالح والدواوين ، ويلقوا أنفسهم فى تيار الحياة . إنهم لن يهلكوا كما يتوهم البعض . إنهم سيتألمون قليلا أو كثيراً ، ثم يذوقون لذة الانتصار ، وكفى بهذه اللذة مشجعا على احتمال الأذى والعذاب . المغامرة والمثابرة والأمل ، هذه هى الفضائل الضرورية للنجاح فى كل عمل حر . ولا غنى لناعن خوض الحياة الحرة كارهين إذ لم ندخلها برضانا » .

وقال حضرة النطاسى الكبير الدكتور نصر فريد طبيب العيون « أقدموا أيها الشبان على الأعمال الحرة فانها لن تكون أسوأ من الوظائف الحكومية . وهل هناك أسوأ من أن يبيع المرء نفسه مقابل أجر معلوم ! ! ؟ »

وقال الأستاذ الجليل عبد الله فكرى أباظة مدير شركات مصر للملاحة ومصر لحليج الأقطان و (السينما توغراف) المصرية « الحياة الحرة مملوءة فرصا وما على الشبان الا أن يتعلموا كيف ينتهزون الفرص . ولن يتعلموا ذلك بغير الألم والمرارة . وعليهم أن يفهموا جيدا أن الحياة جهاد ، وأن الخيبة هى الطريق (السلطانى) الى النجاح .

« اننا نخشى الخيبة ونهاب الخذلان ، وليس هذا هو المنهاج القويم لأن الحياة — حتى حياة الدواوين والمصالح — عبارة عن سلسلة من الفشل والنجاح ، ولن يخيب رجل على طول الخط » .

فهل هناك أبلغ وأجل من هذه النصائح الذهبية ! ! ؟

الفصل الخامس عشر

حماية وتشجيع الصناعات الوطنية

لاشك أن الصناعة فى مصر جديرة بالحماية والتشجيع والتأييد ، وهذا كله لا يأتى بحال من الأحوال إلا بتفضيل المستهلك والحكومة المصنوعات الوطنية عن زميلاتها الأجنبية .

وتتبع الحكومات الأجنبية المتمدينة وسائل مختلفة لتنمية موارد الثروة فى المملكة ، وهذا لا يتأتى الا بتشجيع وحماية المنتجات القومية ، وتشجيع الاتجار بها ، وذلك راجع الى أهمية كل من التجارة والصناعة فى حياة المملكة الاقتصادية قال واشنجطن « التجارة والصناعة أفضل كنز للأمة » .

والمعروف أن التجارة مرتبطة تمام الارتباط بكبر الصناعات ، ودرجة تقدمها وزيادة منتجاتها ، فاذا تقدمت الصناعات فى بلد ما نشطت التجارة فيها .

وأهم الوسائل التى تلجأ الحكومات إليها لترقية الصناعة هى : ـ

أولا ـ وضع نظام جمركى يحمى الصناعات الوطنية من مزاحمة زميلاتها الأجنبية وهذا لا يأتى إلا برفع الضرائب الجمركية عليها .

ثانيا — إعفاء المواد اللازمة لبناء المصنع ، والآلات اللازمة له ، والمواد الخام التى يستعملها فى الصناعة ، التى يستوردها المصنع من الخارج من الرسوم الجمركية إذا كان من المتعذر الحصول على أمثالها من داخل البلاد .

ثالثا — إلغاء الضرائب التى فرضت على المصانع من ذلك تلك الضريبة التى تفرضها الحكومة على المصانع باعتبارها من الاماكن المقلقة للراحة . والمعروف أن فرض مثل هذه الضريبة على المصانع من شأنها أن تثقل كاهل الصانع والمستهلك وتنتهى بالصناعة الى الكساد والبوار .

رابعاً ـ منح المصانع جميعها وخاصة ما تنتج المنتجات النافعة للبلاد إعانات مالية .

حتى إذا نهض المصنع ، وثبت قدمه وراج ماينتجه فى الأسواق ، منعت الحكومة عنه هذه الإعانة .

خامسا ـ منح الأراضى المملوكة للحكومة اللازمة لانشاء أو توسيع مصنع مجانا على شريطة أن تقرر وزارة الصناعة صلاحيتها للغرض المطلوبة من أجله .

سادسا ـ المساعدة على إنشاء مصارف لتسليف الصناع سلفيات صناعية نظير الحصول على فائدة قليلة .

سابعا ـ إعفاء أبنية وأراضى المصنع من عوائد المنازل وضريبتى الأراضى والخفر وماسواها من عوائد محلية والرسوم التى تتقاضاها الهيئات المحلية رسوما للرخصة .

ثامنا ـ منح المصانع تخفيضا فى أجور الشحن بالسكك الحديدية .

تاسعا ـ تفضيل الحكومة والهيئات الرسمية كالمجالس البلدية والمحلية والقروية ومجالس المديريات المصنوعات الوطنية ولو كان ثمنها يزيد بمقدار عشرة فى المائة عن مثيلاتها الواردة من الخارج.

عاشرا ـ تعميم المعارض فى جميع أنحاء المملكة حتى يتمكن الأهالى الذين يقطنون هذه الجهات من تعرف مصنوعات البلاد والاقبال على إقتنائها وشرائها .

حادى عشر ـ منح شهادات رسمية للمصانع إقرارا بأن منتجاتها مصنوعة فى داخل البلاد وذلك تمييزا لها عن مثيلاتها الأجنبية .

هذه هى أهم الوسائل التى تلجأ اليها الحكومات الأجنبية المتمدينة لكى تحمى منتجات مصانعها من المنافسة الأجنبية القوية وبذا ترتقى الصناعة فى داخل البلاد . فهل هناك مايمنع حكومتنا من الأخذ بهذه الوسائل ؟

لا أنكر بحال من الأحوال أن الحكومة قد فعلت بعض الوسائل السابقة لتشجيع الصناعات الوطنية ، ولكنى أرى أنها يجب أن تعمل أكثر مما فعلت وهى بعملها هذا لاتخسر ولن تخسر شيئاً ، إذ أنها كسب لأبناء الوطن لأن كثيراً من الشبان المتعلمين العاطلين إذا وجدوا مثل هذه المسائل المشجعة نبذوا التوظف ، وألقوا بأنفسهم فى تيار الأعمال الحرة فيقل عددهم وتحل مشكلة هى فى نظرى من أعظم

المشاكل إذ أنها ستكون سبباً مهماً فى اشتداد أزمة الزواج .

ومما لايقبل الريب أن شباب البلاد المتعلم أمل البلاد الزاهر ، وكلما إشتدت العناية بالمسائل الخاصة بهم إقتربت من تحقيق أمانيها .

هذا وواجب المستهلكين أن يقتنوا المنتجات المصرية ويفضلوها على مثيلاتها الأجنبية حتى ولو زادت فى الثمن قليلا . فهذا يؤدى إلى كثرة الأنتاج ورخص الأثمان واتساع العمل . وأقل تساهل فى هذا الواجب المقدس يؤدى الى نقص الانتاج وإغلاق المصنع وتشريد عماله فيعبثون فى البلاد فساداً ولا يستبعد أن ذلك يؤدى إلى الاتجار بالأعراض فتنتشر الأباحة ويكثر الاحجام عن الزواج .

وليعلم كل مصرى أن الذى لايمد مساعدته للمصانع المصرية وذلك باقتناء منتجاتها يعد سافلا بكل مافى هذه الكلمة من معان .

إنه لواجب محتم على كل مصرى للوطنية والكرامة أن يقتنى المصنوعات المصرية حتى لا يكون سبباً فى إغلاق المصانع ، إذ أنه مسئول أمام الله والوطن عن حياة هذه المصانع .

وقد يدهش الواحد منا إذا علم أن التاجر الأنجليزى يعنى بأن يخاطب المستهلكين وطنية ويستثير تعصبه القومى لكى يحافظ على ثمن بضاعته ويبقيها جزءاً من الثروة البريطانية .

وها هو إعلان نشرته مصانع «برايانت وماى» الكبرى فى الصحف الأنجليزية حتى تبلغ عبرته كل مصرى ومصرية : ـ

أين صنعت علبة الثقاب
الذى تستعمله ؟
هل هو بريطانى ؟
اشتر البضائع الأنجليزية
حتى لا تتعطل مصانع بريطانيا ؟

« برايانت وماى »

والثقاب لاشك هو أتفه الأشياء التى نستعملها ، وقد ينتهى العام فلا يتكلف الواحد منا خمسة قروش فى شرائه ، ومع ذلك تنشر شركة صناعية عظيمة إعلاناً فى الصحف يملأ صفحة كاملة تحض الأنجليزى على أن يحرص الحرص كله على أن يكون المستفيد بهذه القروش القليلة أنجليزياً مثله ! ! !

فلننتبه نحن معشر المصريين ولتكن لنا عبرة بوطنية الأنجليز وتعصبهم إذ أنهم يضنون على الأجنبى بثمن علبة الثقاب ! ! ! فما أنبل هؤلاء الأنجليز بوطنيتهم وتعصبهم ! ! !

وليكن شعارنا القومى « المصرى للمصرى » ولتكن نصيحتى المكررة لابناء وطنى الأعزاء ألا يبتاعوا شيئا إلا من صانع مصرى . فاذا عجزوا عن ذلك فليشتروا البضاعة الأجنبية من تاجر مصرى .

بذلك ننال استقلالنا الاقتصادى .

الباب الرابع

الآراء

. . . . . وأخيراً وبعد عناء وكفاح داما اثنى عشر هلالا فى البحث والتنقيب انتهيت والحمد لله من تأليف هذا الكتاب فى يوم الاثنين ٢٧ من ربيع ثان سنة ١٣٥١ الموافق ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٣٢ . ولأهمية هذا الموضوع — موضوع أزمة الزواج — فى حياتنا الاجتماعية رأيت أنه لا يكفى أن أدلى برأيى الشخصى فاستطلعت آراء ذوى الشخصيات المفكرة ، وقادة الرأى ، وأعلام الأدب ، وصفوة رجال القلم فى مصر بكتاب هذا نصه :

سيدى الأستاذ المفضال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فقد صحت عزيمتى ووضعت كتابا فى « أزمة الزواج الحاضرة فى مصر » ولما كان هذا الموضوع الخطير يمس حياتنا الاجتماعية فى الصميم رأيت أن أفرد باباً خاصاً أثبت فيه ما يعن لحضرتكم من رأى صائب عنه لما أعهده فيكم من الحصافة وقوة الحجة حتى يكون لنا من زعماء الفكر فى مصر ما نرجو من النفع والهداية .

فآمل التكرم بالاجابة على الأسئلة الآتية :

أولا — ما هى العوامل التى ترونها حضرتكم سبباً فى أزمة الزواج ؟

ثانيا — ماهى أهم النتائج التى نجحت عن هذه الأزمة ؟

ثالثا — إذا كنتم ياسيدى تعتقدون أن الزواج يجب أن يبقى المثل الأعلى للشباب فما هو العلاج الذى تقترحونه حضرتكم للأخذ به ؟

وإنى لكبير الثقة فى أن أتشرف بورود اجابتكم السديدة فى أقرب وقت ممكن وتفضلوا ياسيدى الجليل بقبول فائق الاحترام ؟

القاهرة فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٢

المخلص

(جنيدى)

***

وشاءت الظروف أن أرسلت وزارة المعارف دعوة لقادة الفكر فى الشرق تدعوهم لألقاء كلمة عما يجيش فى صدورهم فى الحفل التى أقامته لتأبين المرحوم أحمد شوقى بك أمير الشعر والبيان فانتهزت هـذه الفرصـة وكتبت لـكل من حضراتهم الـكتاب الآتى :

سيدى الأستاذ المفضال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فقد صحت عزيمتى ووضعت كتابا فى « أزمة الزواج » ولما كان هذا الموضوع الخطير يمس حياتنا الاجتماعية فى الصميم فقد أفردت باباً خاصاً لاثبات آراء ذوى الفكر وقادة الأدب فى القطر المصرى وقد فزت فعلا بآرائهم السديدة .

ومن الفأل الحسن وحسن الحظ تشريفكم الآن الديار المصرية للاشـتراك فى حفل تأبين المرحوم أحمد شوقى بك أمير الشعراء .

وبما أن سيدى الجليل فى طليعة أصحاب الرأى وذوى الفكر فى الشرق أجمع فانى أنتهز هـذه الفرصة التى أتاحها لى القدر وأتوجه لحضرتكم للادلاء بما ترونه من أسباب هذه الأزمة وما نجم عنها والعلاج الذى تقترحونه لها .

وإنى لـكبير الثقة فى أن أتشرف قريبا بردكم الحصيف كى أزين به كتابى وأتمـكن من اثباته منسوبا لحضرتكم .

وفى انتظار رأيكم الصائب أرجو ياسيدى الفاضل أن تتنازلوا بقبول احترامى واجلالى لشخصكم الـكريم ما

القاهرة فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢ المخلص

(جنيدى)

***

وقد اعتذر عن الادلاء برأيه كل من حضرات سمو الأمير الجليل عمر طوسون والشيخين الجليلين محمد مصطفى المراغى شيخ الاسـلام السابق وعلى عبد الرازق

الباحث المدقق وصاحب السعادة الحبر الجليل حايم ناحوم أفندى الحاخام الأكبر لطائفة الاسرائيليين لأسباب ذكرت فى كتبهم الرقيقة .

***

هـذا ومهما أعطيت من قوة البيان لا أقدر أن أسطر مايجول بخاطرى نحو سيداتى وسادتى الذين تكرموا بارسال آرائهم الناضجة ، وما طوقونى به من جميل الرأى ، وحسن الظن ، وعطفهم علىّ ، وتشجيعهم إياى بكلمات بينات مالم أستطع ولن أستطع له شكراً .

فليعلم ذلك هؤلاء السادة أنهم لاينتظرون منى شكرا يجرى به اللسان ، ولكن ليثقوا منى بشكر يملأ القلب .

***

وهاك هى الآراء النيرة مرتبة حسب الحروف الأبجدية لأسماء حضراتهم .

الفصل السادس عشر

آراء حضرات علماء الشرق

(١)

رأى الأستاذ الجليل الشيخ أسعد الشقيرى

قضية الزواج فى عصرنا الحاضر عقبة كؤود لا يمكن قطعها إلا بمجهودات عظيمة: -

أولا - من الواجب اهتمام الحكومة المكلفة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن تضع نظاماً لتعيين مقدار المهر واخر لتحديد تحصيل العلوم اللازمة فى مدارس الأناث وترتيب المجازاة على من يخالف النظام .

ثانيا - على العلماء والمدرسين وخطباء المنابر وأرباب الصحف دوام الوعظ والارشاد ، وسوق الناس الى اتباع ما تقرره الحكومة بصورة دائمة مستمرة .

ثالثا - دعوة العظماء وأهل الحل والعقد للمشاورة معهم فيما يلزم اتخاذه من الوسائل المانعة للأفراط فى مسالك المدنية الحديثة الممقوتة بحسب حال كل قطر وبلدة .

والذى يحضر فى ذهنى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نظر الى غلاء المهور نظر تدقيق فأمر بتحديده بمقدار معين ، إلا أن سيدة من نساء أهل الصدر الأول عارضته مستندة الى قوله تعالى « وإذا أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فخضع عمر لقولها . وأظن أن ذلك الزمن كان خاليا مما نحن فيه من البلايا والمصائب التى تضر بشعائرنا ومسالكنا .

وأعتقد كل الاعتقاد أن الحكومة إذا لم تقم بالأمر فلا يفيد النصح والوعظ شيئاً إلا أنه من قبيل قوله تعالى « فذكر إن نفعت الذكرى » .

هذا مارأيته وفوق كل ذى علم عليم . والسلام .

فلسطين — أسعد الشقيرى

من هيئة كبار علماء فلسطين

(٢)

رأى الأستاذ الجليل حافظ وهبة

أعتقد أنه من الخطأ أن نحمل أحد الفريقين النساء والرجال تبعة هذه الأزمة فعلى كليهما قسط من هذه التبعة .

سرت الى الشبان عقيدة أن الزواج ليس إلا متعة لايحمل معه أى معنى من معانى الحياة الاجتماعية ولذا فليس يرى أن قيود الزواج ومتاعبه تساوى هذه المتعة .

ويزيد الشبان احجاما مايسبق الزواج من عوائد ليس فى قدرة الأكثرية احتمالها غلو فى المهور وما يتعلق بها ، وبحث عميق لاعن أخلاق الزوج وسيرته وسلوكه بل عن ممتلكاته وإيراده الشهرى غير أن الرجال يسبقون السيدات ويبزونهن فى هذا البحث فقبل مايتقدم الشاب للخطبة يبحث أولا وآخراً عما تمتلكه العائلة ونصيب السيدة من هذا الملك فكأن الرابطة من الجانبين مالية صرفة .

وليس هنالك من سبيل إلا اصلاح الخلق والشجاعة للقضاء على هذه الأزمة وإصلاح بعض العوائد الاجتماعية بالتعليم من جهة وبالتشريع من جهة أخرى .

فى البلاد العربية يرون من العيب البحث فى المهر لأن الزوجة ليست سلعة خاضعة للمساومة فما دام أهل الزوجة ارتضوا الزوج فما عدا ذلك يجب أن يترك للزوج وقدرته . وفى تلك البلاد أيضاً يكلف الزوج بتأثيث بيته لان البيت بيته وزوجته تشاركه فى حياته الجديدة أيا كان لونها . فلماذا لاتقتبس مصر بعض عادات جيرانها والصلة بينها وبينهم قديمة ومافيها من العوائد ليس كله ديني أو عربى بل مزيج من العادات قابل لاصلاح المصلحين .

إن واجب المتعلمين من الجنسين اصلاح هذه الحالة الاجتماعية فعلى جهودهما يتوقف انفراج هذه الأزمة والأمر يحتاج إلى شجاعة ومقاومة لما ألف الناس

لندن حافظ وهبه

وزير مملكة الحجاز ونجد المفوض بانجلترا

(٣)

رأى الأستاذ الجليل حليم دموس

جاءنى كتابك الممتع على أثر مغادرتى مصر وفيه تسألونى عن أسباب أزمة الزواج الحاضرة ، وما نجم عنها ، والعلاج الذى نقترحه لها . . . .

أما أسباب هذه الأزمة فعديدة أهمها اختلاف تربيتنا وبيئتنا فى البيت والمدرسة . واتساع دائرة الأزمة المالية فى العالم بعد الحرب الكبرى . وتعوُّد الناس الترف والبذل والبذخ ولا توازن بين دخلهم وخرجهم . بل لا تجانس بين زوج مقتصد وزوجة مسرفة . أو زوجة مدبرة وزوج مبذر مسترسل فى هواه إلى ذلك مما يعلم ولا يقال . . . .

أما ما نجم عن هذه الأزمة فما نراه من يأس العازبين . واضطراب حياة العدد الوافر من المتزوجين . ويُخشى على تراخى الأيام أن يدب اليأس إلى قلب الأسرة فيتناثر عقدها المنظوم ويتبدد شملها الملموم .

أما العلاج الذى نقترحه لهذه الأزمة فمن الصعب اختياره واستعماله ، مادامت البشرية فى تباين واختلاف على حد قول اليازجى الكبير :

مثلما نحن فى اختلاف وجوه هكذا نحن فى اختلاف عقول

وإذا كانت أفراد أمة واحدة بل أسرة واحدة تختلف عقلاً وعلماً وذكاءً فما قولك بالانسانية جمعاء المختلفة فى حضارتها وأخلاقها ونهضتها وقوتها وضعفها وتبذيرها واقتصادها . ومما لا جدال فيه أن ما يوافق هذه الفئة لا يوافق تلك ، ومايطبق على الأسرة الغنية لا يتناسب مع الأسرة الفقيرة ، فالعلاج الاجتماعى كالدواء الذى ينفع هذا الجسم ويضر بسواه .

وأزمة الزواج كالأزمات السياسية بل هى سائرة مع الازمة المالية فى العالم تصفو بصفاء الأفق وتكدر بتجهمه . والله عليم بالدواء الناجع ، والعلاج النافع والشفاء الجامع المانع ، إنه اللطيف العزيز ؟

بيروت حليم دموس
صاحب صحيفة الأقلام

(٤)

رأى عطوفة الأمير عادل أرسلان

قضية الزواج بل أزمة الزواج هى أحق المسائل بالاهتمام ، لأنها الركن الأساسى فى حياة الفرد والمجتمع معا . وعلى من يريد البحث فى هذا الموضوع فى بلاد كمصر أن يدرس أحوالها المعنوية والمادية درسا كافيا . وهذا ما لا يستطيعه رجل مثلى يمر بمصر مرورا من حين لآخر ، لكننى أستطيع أن أقول إن الشباب المصرى يكاد ينتهى الى حال سيئة فى قضية الزواج لجملة أسباب مختلفة أهم مصادرها : تذبذب الحياة الاجتماعية بتأثير الجزء الفاسد الذى يتلقاه الشرقيون من المدنية الغربية ، وبتأثير الجزء الفاسد من العادات الشرقية التى هى من نوع البدع الطارئة علينا فى دور انحطاط من أدوارنا التاريخية ، ومن أهم أسباب هذه الفوضى : الفرق الكبير بين مدن مصر وقراها ، بل بين مدنها الكبيرة ومدنها الصغيرة ، بل بين أحيائها الوطنية وغير الوطنية فى كل الأحوال الاجتماعية والفكرية والصحية وغير ذلك . ولا شك فى أنه سيأتى يوم تعنى فيه الحكومة المصرية بمضاعفة جهودها فى سبيل تحسين القرى والمدن الريفية لأجل تحبيبها إلى المتعلمين والأغنياء من أبناء مصر . فان حياة المدن الكبيرة هى من أعظم البواعث على اهمال الزواج وشقاء المتزوجين بعكس حياة القرى .

ومن أسباب أزمة الزواج إقبال عدد كبير من الشبان على العلوم العقلية والفلسفية دون العلوم الصناعية والفنية : ولهذا ضرران كبيران أولهما أن طالب العلوم العقلية يجد نفسه غريبا بين أهله وجيرانه وأهل بيئته ، لاختلاف تفكيرهم عن تفكيره ، فأصعب الأمور عليه بعد ذلك أن يساكن زوجة من بناتهم ، وقصاراه أن يقضى عمره منفردا مقيدا بما يظن أنه حرية فكر ، مسحورا بفلسفة الغرب غير منتفع بها فى معاشه .

وثانيهما أن الشرق لا يستطيع النهوض فى وجه الغرب والنجاة من حكمه وتسلطه ، بالعلوم العقلية والمنطق والفلسفة والأدب وعلم الحقوق ، بل بالصناعات والعلوم العملية التى ينتفع بها الفرد والجماعة .

وأزمة الزواج هذه غير موجودة فى سورية وفلسطين .

وأقبح من اهمال الزواج زواج بعض الشبان من أوربيات هن من طبقة لا يزيدنا وجودها بيننا إلا تدهوراً، والنادر لايقاس عليه .

ورأيى فى معالجة هذه الأزمة يتلخص فيما يأتى :

أولا — تثقيف البنات وتعليمهن تعليما عمليا أهم مواده تدبير المنزل .

ثانيا — سن قانون جديد للزواج يناسب أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثا — الاستناد إلى الشروط الشرعية لتقليل تعدد الزوجات .

رابعا — الرجوع إلى السنة فى تعيين المهور .

خامسا — التشدد فى قضايا الطلاق .

سادسا — محاربة المخدرات بكل الوسائل واعتبار تجارها من صنف الجناة .

سابعا — إلغاء حفلات الزفاف وما يسبقها ويتلوها من نفقات باهظة وعادات مكروهة .

ثامنا — وضع ضريبة على كل عازب تجاوز الثلاثين لا يمنعه من الزواج مانع صحى ، مع النظر إلى حالته المادية .

تاسعا — فتح أبواب العمل أمام المتعلمين واشتراط استخدام المصريين على جميع الشركات الوطنية والأجنبية .

عاشرا — تعديل نظام القرعة وجعل الخدمة العسكرية أوسع دائرة وأقصر مدة .

ولرب معترض يقول أن الخدمة العسكرية هى مما يحول دون زواج الشبان فى مقتبل العمر . فهى من حيث النتيجة حائل دون تكاثر السكان ، والحقيقة هى أن الغاية المطلوبة لمصر ليست زيادة السكان ولكن هى إبعاد الشبان عن أسباب الدعارة والتخنث بالملاهى المفسدة للأخلاق والأجسام ، وإخراجهم رجالا كاملى الرجولة ولا أدعى الى التخلق بأخلاق الرجولة من الجندية .

وهذه المدنية الحاضرة زائفة برغم ما فيها من مظاهر خلابة ، لأنها لم تضمن

للناس سعادة تعادل ما يلاقونه فى سبيلها ، بل هى قد أبعدتهم عن السعادة الحقيقية والشعور بها . وأهل الطبقات التى تطلب السعادة بالأسباب المادية كالمخترعات الحديثة والمواد المصطنعة هم فى الحقيقة أبعد عن السعادة من طبقات اجتماعية أخرى تقوم سعادتها على أركان معنوية بسيطة .

أما نتائج اهمال الزواج فهى وخيمة العواقب على المجموع وتأثيرها فيه شديد ، ولاشك أنها تعالج فى الغرب بوسائل علاقة الحكومة بها ضعيفة لقوة الرأى العام هناك ، ولوجود نواد دينية واجتماعية تقوم مقام الحكومات فى تقويم أكثر الاعوجاجات الاجتماعية . أما فى الشرق فكل شىء يطلب من الحكومات

ومن الظلم أن نحمل الفتيان وحدهم تبعة اهمال الزواج فان الفتيات وأمهاتهن ومربياتهن يحملن غير يسير من هذه المسؤولية العظيمة ؟

جنيف عادل أرسلان

(٥)

رأى الزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر

قد لا تكون فى الأرياف أزمة زواج اليوم لأن الفلاحين على ما أرى لم يتغيروا كثيرا عن ذى قبل ، أما أزمة الزواج فى المدن فعاملها عامل مزدوج أخلاقى واقتصادى . ومنذ ماأخذت عقيدة « الرزق المقسوم » يضعف أثرها فى النفوس أخذ يحل محلها اهتمام شديد بالمستقبل وحساب دقيق فى الدخل والخرج ، وتجلى هذا الشعور بأجلى مظاهره فى أوروبا ، ولا سيما فى فرانسة حيث لم يتناقص معدل الزواج فقط ، بل أصبح الزوجان يضبطان المواليد ، حتى صار العدد العديد من الأسر مؤلفا من والد ووالدة وولد واحد فقط ، مع أن مواعظ الدين الذى يدينون به تتلو عليهم ألا يهتموا بطعام غدهم بل يسيروا فى دنياهم كما تسير الطيور من غير اهتمام بالحب الذى تلتقطه .

وبديهى أن مثل هذا الحساب يحمل الشاب — والشابة أيضا — على التفكير كثيرا قبل الاقدام على إضافة عبء آخر إلى العبء الشخصى الذى يحمله أو تحمله ، وصار طلب الدفاتر والحجج والوثائق عن المال المنقول وغير المنقول شرطا جوهريا عند الخاطب والمخطوب إجمالا ، فأين هذا من تلك الأيام التى كان آباؤنا يقولون لنا فيها « بالقسمة » وأن لكل مخلوق جديد رزقا جديداً ؟

ولحظ المتتبعون فى سورية أزمة زواج شاملة فى غضون الحرب العالمية ، لا لأن الشبان كانوا بعيدين فى صف الحرب فقط ، بل لأن الطعام كان متعذرا ، وكل واحد كان يطلب السلامة لنفسه كأنه فى يوم الحساب . ومع سهولة الحصول على الزوجة — لأن النساء كن فى أشد حاجة الى حماية الرجل وعنايته — فان الأرمل الذى كان على عهد زوجته المتوفاة متمتعا بالحياة الزوجية فضل البقاء عزباً بعد وفاتها لينجو بنفسه . وأما عيشة ديك واحد على « دجاجات » كثيرة فلم يبق لها من الفول والذرة — على كثرتهما — ما يكفيها ويقوم بأودها .

ثم أن انتشار التهتك والبغاء السرى والعلنى واشتداد « الاسترخاء الشقى » بما يشبه الحب الطليق والاباحية النافذة ، كل ذلك مكن الشاب الرقيق الحال من التمتع بجزء كبير مما يتمتع به الزوج الشرعى دون أن يكون مسؤولا مثله ، ولا حاملا أعباء الأسرة ، فلا عجب والحالة هذه أن يفضل العزوبة خصوصا بعد ما ضعفت سلطة الوازع النفسانى فى هذه الشؤون كثيرا ، وانتشرت الآراء المتطرفة التى لا هم لها إلا هدم البنيان الاجتماعى القديم .

على أن الانصاف يقضى بأن نذكر أيضا من جملة العوامل فى أزمة الزواج عامل الاختلاف فى الثقافة بين الرجل والمرأة ، ففى معظم مدن العالم العربى — ومصر والشام فى المقدمة — نجد طبقة من الرجال مسلحة بمعظم ما يتسلح به الرجل المهذب فى أرقى بلاد الغرب ، فى حين نرى طبقة النساء إجمالا — ولا عبرة بالشذوذ — لا تزال على مستوى المرأة قبل النهضة الشرقية الحديثة . لا جرم أن الشاب فى مثل هذه الحال يتعذر عليه أن يجد القرينة التى توافقه أو النصف الآخر من جسده كما يقول الانجليز الذى يطابق النصف الذى عنده .

***

وقد نتج عن هذه الأزمة المتعددة الأسباب ما يسمى فى كتب العلم باسم « الدائرة الخبيثة » يعنى أن امتناع الرجال عن الزواج الشرعى زاد فى « الطلب » على من تستبيح المعيشة الطليقة فكثر « عرضها » فى الأسواق كما هو الحال فى السلع والبضائع

وهذه الكثرة سهلت « بدورها » على الرجال أن يفروا من تحمل عبء الزواج ، وهكذا دواليك ، فاذا استمرت هذه « الدائرة الخبيثة » فى عملها من غير تدخل اصلاحى اجتماعى حازم فالنتيجة الوصول بالمجتمع الى الحالة الاباحية وهاقد بدرت بوادرها فى كثير من البلدان .

***

وكاتب هذه السطور ممن يؤمنون بالأسرة على علاتها ، ويرون أن اصلاحها هو السبيل الوحيد لاصلاح الجمعية البشرية وانقاذها من أكثر الشرور التى تعانيها ، ذلك لأن الأسرة لا تزال الى يومنا هذا الوحدة القياسية التى يتألف منها المجتمع

وتحت لوائها تنمو الفردية والاشتراكية فى آن واحد ، إذ يتلقى الابن من أبويه أول دروس الاستقلال الذاتى والخضوع المشترك .

***

والعلاج الناجع الذى تسألوننى عنه لهذه الأزمة هو السعى لازالة جميع العوائق المصطنعة الموضوعة فى سبيل الزواج ولجعله ليس بعيداً فقط عن أن يكون عبئاً اقتصادياً ونكبة مالية ، بل بيان الفوائد المادية التى يسبغها على الزوجين من بناء الأسرة المحكم ، واظهار ما للتعاون الخالص بين المرأة والرجل من تخفيف الاثقال عن عاتقيهما كليهما على شرط تطبيق القاعدة الاجتماعية التى امتلأت بها كتب العلم وحلقات الدرس فى أمهات الجامعات الحاضرة ، وهى الاشراف على المواليد اشرافا علمياً ، وتحديدها على مقتضى الحاجة حتى ننقذ المجتمع من شر تلك الأسرة الكبيرة المعدمة ، التى لها من الأولاد المتعددين ما لا سراب القطا من الافراخ من غير المراعى الطبيعية التى تقوم بأودها .

والقاعدة المقبولة فى نظر الاجتماعيين هى أن الأسرة التى تقتصر على ولد واحد تستطيع اعداده بالوسائل الصالحة للدخول فى معترك الحياة ، هى خير للجمعية البشرية من تلك الأسرة التى تملأ الدار أولادا وتعجز عن تثقيفهم وتربيتهم فيخرجون كلا على عاتق إخوانهم .

ثم لابد لنا معاشرة الشرقيين من العناية التامة بتربية المرأة لأن الزمن الذى كان الزعماء وقادة الرأى يظنون فيه أن الشرق يستطيع أن ينهض بالرجل وحده قد دفناه فى جملة مادفنا من الآراء الناقصة والأفكار المغلوطة ، ثم إنه مالم نثقف المرأة كما نثقف الرجل نكون قد حفرنا بأيدينا الهوة السحيقة التى تفرق بينهما ، فالتجانس والحالة هذه هو من الأدوية الناجعة فى بعض الحالات .

***

وأخيراً يتعين على كل من تصدى للتعليم فى المدارس والارشاد فى المعابد أن يستعين بالطرق الاجتماعية النفسانية الحديثة لينقش فى ذهن النشء عقيدة ثابتة لاتزعزعها العواصف الطائشة ، فحواها أن الزواج المبنى على الحب الصحيح المتبادل هو السبيل الوحيد للهناء الاجتماعى ؟

القاهرة — الدكتور عبد الرحمن شهبندر

(٦)

رأى الزعيم الجليل الأستاذ عبد العزيز الثعالبى

أزمة الزواج وماأدراك ماأزمة الزواج هى أثر ظاهر للتورم الاجتماعى الذى يفتك بنظام العائلة فى المدن المتضخمة وقد يضعف فى القرى ويهون فى البوادى حسب اختلاف الحاجة إلى النفقات كثرة وقلة . وله أسباب مادية عديدة كغيره من الأمراض السارية أهمها اختلال الوضع الاقتصادى فى المملكة وقوامه جملة أسباب:

أولها — رفع الحماية عن المنتوجات المحلية .

ثانيها — اتباع سياسة الباب المفتوح وقبول المزاحمة الأجنبية .

ثالثها — اهمال تنظيم اليد العاملة .

رابعها — الغفلة عن تدبير العمل .

خامسها — انحصار الثروة فى طبقة أوطائفة من السكان أحرى من كان منها أجنبياً لايتصل بعنعنات البلد .

وطبيعى أن يكون الاختلال الاقتصادى مفضياً إلى أضعاف موارد الثروة فى المملكة واستنزاف جهود أهلها لمصلحة الآخرين وطغيان الواردات الأجنبية على الأسواق واحتلالها مكان المنتوجات الوطنية إلى أن تقرضها وتصيب اليد العاملة الوطنية بالشلل فيتكاثر العاطلون ويسوقهم الأعواز والعطالة الى نبذ التقاليد المرعية التى كانوا يستوحونها من اليسر والرخاء فيرتدون الى الحياة الطفيلية حياة الغرائز الحيوانية الدنيئة بكل مافيها من ضعف وجفاف وهناك تنقطع المثل العليا وتتدهور الأخلاق .

ومن علامات هذا الانحطاط فشو التفسخ فى الرابطة العائلية القائمة على الزيجة وهى العامود الفقرى فى بناء المجتمع ومنها ينتقل الفساد الى بقية الروابط الأخرى إلى أن يقضمها جميعاً . لذلك كان من الصعب الفصل فى تدبير حياة الأمم بين الأخلاق والاقتصاد لارتباطهما الوثيق ببعضهما بصفة غير قابلة للانفكاك ارتباط العلة بالمعلول . فمحاولة اصلاح أحد الامرين دون الآخر محاولة مقترنة بالفشل .

ومن أنعم النظر فى أحوال الشرق المرتبكة وبحث فى علله المزمنة لايستطيع ان يضع أصبعه على غير هذا الداء الكمين بين الجوانح . وباصلاح الوضع الاقتصادى تنصلح الأمور كلها وتسود الفضيلة ويعم اليسر والرخاء وتنحل أزمه الزواج من تلقاء ذاتها مادام كتاب الله يتلى فينا .

وعسانى أن أكون قد استطعت بهذا الموجز أن أقف بقراء كتابكم على رأيى الخاص فى موضوع أزمة الزواج وفى امكانى أن أعيده عليهم فى كلمة واحدة فأقول : —

إن الأزمة الأخلاقية التى يتخبط فيها الشرق اليوم (لامصر وحدها) ومنها الأعراض عن الزواج والركون (ولو إلى حدما) إلى الحياة الطفيلية هى فى الحقيقة أزمة اقتصادية خطيرة منهكة استنزفت قوى الشرق جميعاً بخدع حضارة مادية غشاشة غاصبة قائمة على الجشع واستغلال الضعفاء أحكم العلم تدبيرها لايقاعنا فيها فلا نجاة لنا منها إلا بتقويض بنيانها من القواعد .

وهنا أمسك القلم وأترك المجال لغيرى من فرسان هذا الميدان ؟

القاهرة — عبد العزيز الثعالبى

(٧)
رأى الأستاذ الجليل الشيخ فوزان السابق

سبق لى أن أدليت برأيي على صفحات مجلة المعرفة فى هذه المسألة ، وبينت الأسباب الفعالة التى هدمت أكبر ركن من أركان التناسل الانسانى الشريف ، ولما كان ما كتبته من رأى فى هذه المسألة لم يتغير ولم يطرأ عليه ما يغيره فهو جوابى الذى يسعنى أن أقدمه لحضرة الأخ العزيز . إلا أن هاهنا نقطة جوهرية وواجب لا يصح التغاضى عنه من كافة المسلمين نحو هذه المشكلة التى تدعى بمشكلة الزواج فقد وقع وزرها الثقيل على عاتق المسلمين خاصة وبلوا به دون غيرهم من جميع الطوائف مع أنهم فى سعة عن الوقوع فى مثل هذه المشكلة التى حالت دون تسلسل الأنساب من الأصلاب الطيبة الطاهرة وحفظها وبقاءها بيوتاً عامرة مرفوعة عن كل ما يحط من قدرها أو يشينها .

إن للمسلمين فى مدنيتهم التى جاء بها دينهم ما يقودهم إلى حالة الكمال والسعادة فى الدنيا والآخرة فعلى علمائهم وقادتهم ومفكريهم وجميع ذوى الأحلام منهم أن يقوموا بدعاية صادقة فعالة لازالة هذه العقبات التى صارت حجر عثرة فى طريق الزواج ، وسبب قوى لانحطاط الأخلاق . وعليهم أن يحملوا الأمة على سماحة الدين الاسلامى والرجوع بهم إلى ما كان عليه سلفهم الصالح من السير على الصراط المستقيم فى جميع مناحى هذه الحياة الزائلة والتى هى جسر للعبور إلى الحياة الباقية

***

إن الكتابة فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، تحتاج إلى عدة صفحات لبحثه من جميع نواحيه غير إنى سأذكر باختصار ما أعتقد أنه أهم أسباب الأزمة التى يشكو منها الآن المفكرون من الكتاب والعلماء الاجتماعيين .

ترجع تلك الأسباب فى الواقع إلى تلك العاصفة الهوجاء من الحرية الشخصية المطلقة للجنسين التى اجتاحت أكثر الممالك فى السنين الأخيرة فجعلتهم ينبذون تعاليمهم الدينية ثم مرت على الشرق بزخرفها الخلاب ، فتهافت الناس عليها تهافت الفراش على النار يرشفون من كأسها المترع بالمحرمات ، حتى تركوا كتاب ربهم

الكريم ولم يعملوا بأوامره ونواهيه ، وساروا وراء شهوات النفس الجامحة دون أى رادع من ضميرهم أو وازع من دينهم . وما ذاك إلا لاهمال التعاليم الدينية فى البلاد الاسلامية فان لها أكبر أثر فى ذلك ، إذ أن برامج التعاليم الدينية فى بعض الممالك الاسلامية تكاد تكون خالية من الدروس الدينية ، حتى أن أغلب المتخرجين فيها لايعلمون شيئاً من أمور دينهم بقدر ما يعلمون من أمور دنياهم

ولقد نتج عن ترك التعاليم الدينية ، وعدم السير على نهج الشريعة الاسلامية الغراء ثلاثة أمور هى كما أعتقد سبب أزمة الزواج الحالية وتفكك الأسرة فى الشرق وهى :

أولا ـ البغاء .

ثانيا ـ المخدرات .

ثالثا ـ المغالاة فى المهور ونفقات الزواج .

وهذه الأمور الثلاثة أولها وثانيها محرمان فى الدين تحريماً باتا ، وثالثها مكروه وقد يتطرق إليه التحريم فى بعض حالاته وسأتكلم عنها فيما يلى : ـ

١ — فالبغاء بنوعيه العلنى والسرى هما من أهم أسباب أزمة الزواج ، لأن الشاب يجد فيه مرتعاً سهلا لشهواته الجامحة . وما دام البغاء مباحاً فان تكوين الأسرة لايرجى له صلاح ، وتكون حياتها عرضة لخطر الانهيار ، فالشاب الذى يجد فى البغاء أمنيته ويقضى فيه لبانته ، لا يفكر فى الزواج مطلقا ، لأنه لا يجد فيه الاباحية التى اعتادها ، ولهذا فهو يرغب عنه ويجد فيه قيدا ثقيلا لم تألفه نفسه من حقوق الزوجية التى قد يعجز عن آدائها فينشأ عن ذلك فقد السيدات الشريفات الراغبات فى الزواج لعدد وافر من الشبان .

٢ — أما المخدرات فقد انتشرت فى الشرق انتشارا ذريعا وبات الذين يتعاطونها أسرى لهذه العادة الممقوته فهم لايفكرون فى شىء إلا فيها وهى تضعف فيهم الميل التناسلى والرغبة فى الزواج ، فيظلوا كذلك طول حياتهم فتخسرهم الأمة من بين أبنائها .

٣ — أما المغالاة فى المهور وزيادة النفقات فهى من أشد موانع الزواج والعقبة الكؤود فى طريق من يريد الزواج من متوسطى الحال وغير القادرين على تحمل

المطالب الباهظة من جانب الزوجة وأهلها (وهم السواد الأعظم من الأمة) ثم ارهاق الزوج بالنفقات من ملبس ومصاغ وغيره ، ومغالاة الزوجة فى لباسها وتبهرجها فيه وتقليدها للموسرين دون مراعاة حالة زوجها - كل ذلك يجعل الشبان يفرون من شبح الزواج ويفضلون عليه حالة العزوبة . وأقرب حادثة عالقة بالذاكرة نستشهد بها على ماتقدم ، هى حادثة انتحار ذلك الشاب المسكين الذى أرهق فى ليلة زفافه بأجر عربات المدعوين ولما نضبت نقوده ولم يكن معه مايسد هذا الباب توجه إلى النيل وألقى بنفسه بين أحضانه مفضلا الموت على الزواج .

هذا هو رأيي فى أسباب أزمة الزواج هنا وفى بعض البلاد الاسلامية واستدل عليه بكثرة الزواج فى بلاد الحجاز ونجد لعدم وجود القيود والموانع المتقدمة .

أما العلاج فهو العمل على محو هذه الموانع باتباع ماجاء به الدين ونبذ ماعداه ، فان التقيد بأحكام الدين فيه سعادة الدنيا والآخرة ؟

القاهرة

فوزان السابق

معتمد المملكة العربية السعودية

بمصر

الفصل السابع عشر

آراء حضرات علماء مصر

(٨)

رأى الأستاذ الجليل أحمد أمين

معالجة أسباب أزمة الزواج فى مصر ليست من المسائل الهينة فهى تحتاج إلى دراسة عميقة من احصائيات الزواج فى سنين متعددة ومقارنة عدد الزواج بتعداد السكان ثم معرفة أصناف الأوساط الذين قل فيهم الزواج وحصر أوصافهم المدنية وحالتهم الاقتصادية ونحو ذلك من الدراسة الاجتماعية والاقتصادية .

بهذا النهج وحده يمكن الاعتماد على نتيجة البحث فأما نظرات عامة تلقى على عواهنها فلا قيمة لها .

لذلك أحجمت عن الكتابة لحضرتكم إذ ليس لى من الزمن ما أصرفه فى هذا العمل فان أردتم كلمة هى نتيجة نظرة سطحية لا نتيجة بحث عميق وهو ما أربأ بكم عنها — فيمكننى أن أقول

يخيل إلى أن القرى وبلاد الريف ليس فيها أزمة زوجية إلا الأزمة الاقتصادية العارضة إذ لم تجد فيهم عوامل تستدعى هذه الأزمة ومثل ذلك الطبقة الدنيا فى المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية من صناع ومحترفين وباعة متجولين ونحوهم لانهم يعيشون اليوم كما كانوا يعيشون بالامس .

إنما الأزمة — على مايظهر — فى طبقة صغيرة هى الطبقة العليا ومن يشبههم أو يتشبه بهم من الطبقة الوسطى ، وسبب هذه الأزمة أمور مختلفة : —

أولا — اختلاف المثل الأعلى للحياة الزوجية عند الشاب وأهله والشابة وأهلها ، فالشاب يريد حياة زوجية سعيدة والسعادة فى نظره هدو البال والطمأنينة مع المعيشة الاقتصادية التى تلائم ماليته . والشابة تريد السعادة وهى فى نظرها بذخ وترف وكثرة خدم وكثرة غشيان للمسارح وحساب جارى فى المحال التجارية وما إلى ذلك من أبهة . فلما شعر الشاب من الشابة بذلك خاف من الزواج وأحجم عنه . وهناك أمثلة عديدة من اختلاف المثل للزوجية نكتفى منها بهذا .

ثانياً — أن الشباب المتعلم أداة تعلمه إلى نظريات جديدة فى الزواج والتقاليد القومية والعرف العام لم يسايرها فأحجم عن الزواج — أداة التعلم أن يعتقد أن

الزواج لابد أن يبنى على الحب وأن لاعبرة بالمهر كثرة وقلة ، ولاعبرة بالجهاز كثرة وقلة ، ولاعبرة بالفروق بين الطبقة الوسطى والراقية متى وجد الحب ، ولاعبرة بالفوارق المالية الخ . وتقاليد الأسر لم تتحسن مع هذا الروح فكان خلاف وكان اضراب عن الزواج .

وسبب هذا الخلاف أن الشاب المتعلم يرقى عقله وطبقة أسرة الشابة إنما تحتكم الى العواطف والتقاليد فلا يلتقيان .

ثالثاً — ما أنتجته المدنية الحديثة من تركب فى الحياة وتعقيد فى نظامها فطالب الحياة أصبحت كثيرة والأسرة التى كانت تعيش عيشة رخية بخمسة عشر جنيها أو عشرين أصبحت لاتحصل على هذه المعيشة بخمسين أو ستين فالانفاق على الأولاد فى تعليمهم وتربيتهم وحاجات الزوجة وما تتطلبه والمظهر الذى يعنى به كل من الزوجين — كل هذا شعر به الشاب ورأى إخوانه المتزوجين يئنون من هذا العبء الثقيل فلم يرض أن يزج بنفسه فى هذا السجن وفضل أن يعيش طليقا ، وساعد على هذا أن وسائل الكسب لم تتحسن مع حاجة الانفاق بل سارت معها سيرا عكسياً ، فوجوه الكسب التى كانت مفتحة تدر على المجدين مالا وفيراً يعيشون به عيشاً رغدا كثر عليها الزحام فضب معينها .

رابعاً — أن عصرنا هذا عصر انتقال دخلت فيه نظم جديدة ونبتت فيه آمال جديدة ورسمت فيه مثل للحياة جديدة ، والحياة القديمة بنظامها وآمالها ومثلها لم تنعدم ، والناس فى ذلك نوعان نوع ألف القديم وحافظ عليه ونوع ألف الجديد ودعا إليه ، فالقديم لم يهدم من أساسه والجديد لم يعم نفاذه فكان ذلك سببا كبيرا من أسباب النزاع بين الزوجين أفضى فى كثير من الأحيان الى الفرقة ورأى هذا المظهر المحزن فريق من الشبان الذين ينوون الزواج ففت فى عضدهم ، وصرفهم عن قصدهم ، وفضلوا أن يعيشوا وحدهم عن أن يقعوا فيما وقع فيه أمثالهم .

هذه فى نظرى أهم أسباب أزمة الزواج وإن كانت هناك أسباب أخرى أقل منها قيمة على ما أعتقد والسلام ؟

أحمد أمين
الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية
القاهرة

(٩)

رأى صاحب السعادة الأستاذ الجليل أحمد شفيق باشا

ليست أزمة الزواج من المشاكل السهلة ، أو القليلة الأثر فى حياة الأمة ، وإذا عرفنا أن الحياة الزوجية هى قوام الأسرة ، وبالتالى قوام الأمة ، بل قوام الانسانية جميعها . إذا عرفنا هذا أمكننا أن نقدر خطورة أزمة الزواج ، ووجوب العمل على علاجها .

إن أزمة الزواج أزمة طارئة على مصر ، أعتقد أنها وفدت عليها كعدوى من المدنية الغربية التى أصيبت بهذه الأزمة قبلنا ، وقد زادتها الظروف الموضعية شدة فأخذت فى السنوات الأخيرة شكلا واضحا ، وبعد أن كانت محصورة فى المدن فقط ، جعلتها الأزمة الاقتصادية الناشئة ، تتسرب كذلك إلى القرى وهذا هو الخطر العظيم فى بلاد كمصر ، تعتمد على الأيدى العاملة فى الحقول .

ولكى يسهل بحث أسباب هذه الأزمة ، فاننا نقسمها إلى أسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية وخلقية :—

فأما الأسباب الاقتصادية ، فلست فى حاجة إلى التدليل عليها ، والأزمة المالية تأخذ بالخناق ، وتضيق موارد الأفراد فى جميع الطبقات وموارد الأمة ، كذلك وتلزم الناس بالاقتصاد فى كل شىء ، ويكاد كثير من الأفراد لا يجدون قوتهم وهؤلاء من الصعب عليهم أن يفكروا ولو مجرد تفكير فى تزويج أبنائهم فى هذه الأزمة الخانقة بخلاف ما كان الحال قبل هذه الأزمة حيث كان الفلاحون يعددون الزوجات للحصول على أولاد يعاونونهم فى حقولهم .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن تكاليف المهور والمظاهر أصبحت مرضا اجتماعيا خطيرا ، عرفنا كيف تقوم هذه الكاليف والمظاهر حاجزا بشعا بجوار الأزمة المالية يصد الكثيرين عن الزواج فى الوقت المناسب .

وهناك أسباب اقتصادية أخرى أنتجتها الحياة الاجتماعية والعلمية الحديثة . منها أن الشاب المتعلم الآن يخرج من مدرسته ، فلا يجد أمامه مجالا للعمل ، الذى كان من قبل ينتظره فى دواوين الحكومة ، فيضطر للمغامرة والجهاد . وقد يفلح وقد

يخيب ، وحتى فى حالة إفلاسه ، فانه يحتاج الى وقت طويل حتى يطمئن من الناحية المادية ويبدأ يفكر فى اختيار شريكة حياته . وهو لا يقدم على ذلك إلا إذا كان مستوثقا من قدرته على الانفاق على منزله وعلى أبنائه ، ومن استعداده لتعليمهم . وهذا بطبيعة الحال مما يؤخر سن الزواج ، ويساعد على الأزمة الزوجية .

أما الاسباب الاجتماعية ، فاعتقد أن للحالة الخلقية نصيبا فيها كبيرا ، ذلك أن هذا الفساد الذى يتدهور فيه الشباب من فتيان وفتيات ، والاختلاط الذى جاء فجأة على أثر الحركة الوطنية . واشتراك السيدات فيها دون تمهيد من قبل لهذه الظاهرة كل ذلك أوجد بين الشباب ما يشبه أن يكون إباحية ، ومن طبيعة هذه الحالة أن تعرقل حركة الزواج . فالشاب — ولا سيما فى دور الشباب الأول — يكتفى بارضاء غرائزه الجنسية فى هذا الكلأ المباح ! دون أن يحمل نفسه أعباء الزواج وتكاليفه القاسية ، ودون أن يقيد نفسه بمنزل وعائلة وأبناء ، ويحرمها لذات الفسح واللهو مع الأصدقاء والصديقات .

وهو حتى عند ما يشاء الخروج من هذه الحالة بعد أن تكتمل رجولته ، لا يجد نفسه الاطمئنان الكافى لاختيار شريكة حياته ، بعد ما جرب أخواتها وعلم أنهن سهلات الانقياد ، ومن الذى يدريه أن زوجته التى يختارها تخونه مع شبان يزينون لها طريق الفساد !

وقد ضعف الوازع الدينى الذى كان يأمر بالزواج المبكر ، ويعتبر الزواج نصف الدين ، وينهى عن الرذيلة ، ويحض على العفاف والصيانة . فكان هذا نكبة جديدة أصابت الحياة الخلقية ، وبالتالى أصابت الحياة الزوجية .

وزد على ذلك أن المنازعات بين الرجل والمرأة ، فى داخل المنزل ، قد ازدادت ووصلت أخبارها الى المحاكم الشرعية ، بسبب الفساد الخلقى من ناحية ، وبسبب حرية المرأة ومضادتها لسيطرة الرجل التى تعودها من جهة أخرى ، وكثرت شكوى الأزواج من حياتهم المنزلية ، مما نفر العزاب وأخافهم من هذه الحياة وجعلهم يفرون منها فوق ما هم فارين من قبل . وأخذت الصحف تذكر الحوادث والمنازعات الزوجية فى صورة مكبرة مشوهة فكان ذلك ضغثا على إبالة .

وكذلك لا ننسى انتشار المخدرات والبغاء العانى والبغاء السرى بشكل ذريع

وهذه كلها عوامل على اضعاف الرغبة فى الزواج ، بما تضعف من الأجسام ، وتقتل من النشاط ، وتضيع من الأموال .

***

أما أوجه العلاج التى يمكن اقتراحها فهى بحسب الأسباب التى ذكرناها ، ويمكن تلخيصها فيما يلى : —

أولا — العمل على تخفيف الأزمة الاقتصادية الخانقة ، ومهما تكن هذه الأزمة عالمية ، فان من المستطاع تخفيف حدتها بعوامل موضعية .

ثانياً — تخفيض المهور ومظاهر الأفراح الى الحد المعقول ، ويمكن الاستعانة على ذلك بسن قوانين مناسبة .

ثالثاً — الاكثار من التعليم الصناعى وتقصير مدته ، حتى يستطيع الشاب أن يجد له بعد تخرجه سلاحا من تعليمه يجول به فى ميدان الأعمال الحرة ، ولا نكتفى بذلك بل نعمل على ايجاد المصانع والشركات التى يستطيع هؤلاء الشبان صرف جهودهم وخبرتهم فيها .

رابعاً — الاكثار من نسبة المجانية فى المدارس الابتدائية لأبناء الموظفين الصغار الذين يعجزون عن تعليم أبنائهم . ويمكن الاستعانة على هذه المجانية بفرض ضريبة على العزاب الذين هم فى سن الزواج ، ولا توجد لديهم موانع مقبولة .

خامساً — العمل على رفع المستوى الخلقى فى المدارس والبيوت وجعل تدريس الدين أساسيا فى المدارس على اختلافها .

سادساً — التعليم المشترك منذ الطفولة ، لأن هذا يولد توافقا من عهد الصغر بين البنين والبنات ، وهو من ناحية أخرى أقل خطرا من الاختلاط المباغت فى عهد الشباب . والشرع الاسلامى لا يمنع من اختلاط الصبية من الجنسين .

سابعاً — عدم نشر أخبار المنازعات الزوجية فى الصحف إلا فى صورة ملطفة ولبحث اجتماعى يذكر فيه العلاج ، لأن تكون كما هى اليوم مادة للنشر فقط لاجتذاب القراء .

ثامنا — مقاومة المخدرات والغاء البغاء العلنى ، ومكافحة البغاء السرى مكافحة جدية .

***

بمثل ذلك نستطيع أن نحارب أزمة الزواج فى المدن . وأن نتيح للفتى والفتاة الفرصة للاجتماع فى ظلال الرابطة الزوجية المقدسة ؟

القاهرة — أحمد شفيق

(١٠)

رأى الأستاذ الجليل السباعى السباعى بيومى

يروقنى فى سؤالكم أن قلتم العوامل ولم تقولوا العامل لأن هذه الأزمة فى مصر ترجع الى أشياء كثيرة قد تجل عن أن يحاط بها ولكن المتصدى لبحثها إنما يتخير العوامل البارزة ذات الآثار الظاهرة ، وهذا ماسأفعل مجملا إياه فيما يأتى :

أولا - إباحة البغاء

لعلى لاأغلو إذا قلت إن أقوى عامل فى خلق هذه الأزمة وايصالها الى الحد الذى راعنا وبخاصة فى المدن هو البغاء لأن الزواج وإن كان غرضه الأسمى تكوين الاسر وإيجاد النسل إلا أن الله جلت حكمته رأى أن يجعله من طريق آخر إطفاء للشهوة الحيوانية التى تملكت على الناس عواطفهم وجعلتهم يندفعون بطبعهم الى سد نهمها وتحقيق مأربها وإلا ساءت صحتهم واختل ميزان تفكيرهم ، وإنما ركز تلك الشهوة فى أصل الخلقة ليكون إقبال المرء على الزواج بحكم الغريزة فلا يجعل لأعباء الأسرة وتكاليف البنوة سبيلا الى نفسه يحيد بها عن الزواج فاذا ما يسرنا له سبيل إطفاء هذه الشهوة بإباحة البغاء نكون قد اقتلعنا من نفسه ذلك الدافع القوى وجعلناه لاينظر الى الزواج إلا من ناحية مافيه من أعباء وتكاليف وهى ناحية تنفر منه وتصد عنه . لهذا كانت إباحة البغاء فى موضوعنا حجر الزاوية وعمود الخباء .

ثانيا — التشكك فى توافر العفة

وهو من أقوى العوامل فى الاحجام عن الزواج ذلك أن التقاليد الغربية قد غزتنا بعد إباحة البغاء غزوا أخرج نساءنا من خدورهن يجبن الشوارع سافرات الوجوه ، عاريات الأذرع والصدور ، ذوات ملابس تبرز الجسم فى مظهر هو والعرى سواء . هذا الى ما تغالين فيه من تفسير الطبيعة فى كل ماتقع عليه العين ولاسيما الوجوه فكن بما فعلن شراكا لاغرار الشباب الذين انساقوا فى هذه السبيل أيضا ، وما زالوا يركضون حتى سابقوا الفتيات فيما ليس من خلق الرجال ،

فأصبحت ترى الفتى والفتاة فى الافتتان بالتزين والافتتان فى التجمل فرسى رهان ثم كان ما كان من النهضة النسوية التى أوجدت الاختلاط وسواء دعا ذلك الاختلاط الى علاقات غير شريفة أم كان اختلاطا بريئا فانه لم يخل أن يكون محل شبه وشكوك تسبب الاحجام عن الزواج فى نفوس الشبان التى غرسوا فيها عقيدة تجريد الفتيات من الصيانة والعفاف محقين فى ذلك أم مبطلين ، وإذا ماسألت أحدهم القصد والتدبر لما يقول انبرى يصف لك فتيات كثيرات اتخذهن قياسا وجعلهن مثالا .

ثالثا — طمع الأزواج فى الاثراء من وراء الزوجات

وهذا شىء تفشى طالبى الزواج الا القليل ولذا نرى أول سؤال يلقونه هو ماتعلق بثروة الفتاة أو نصيبها فى ثروة أبيها وأمها إذا كانا حيين وإن كثيرا منهم ليسأل عن سنها وصحتها وعن الذى يغلب ألا يتعداه أجلهما . وهذه الثروة المطلوبة لاتتحقق فى أغلب الأحيان فيكون من وراء ذلك ضياع الوقت فى البحث عن الثراء الموهوم ، وإنى لأعرف شبانا قضوا شبابهم وهو أعز حياتهم فى هذا البحث واستمروا فى غيهم هذا لاهين حتى تقدم بسنهم الزمن فأصبحوا هم غير مرغوبين كما أعرف غيرهم قد أرجأوا زاجهم الى أن يبلغوا مناصب تساعدهم على هذا الاصطياد ثم لم يقدموا بعد إما لعدم الرغبة فيهم لتقدم سنهم كما سبق وإما لخوفهم هم من أسرة ينسلونها ويخشون أن يغادروها صغيرة الأطفال إلى غير ذلك مما تفرع عن هذا الطمع وكان من أزمات الزواج .

رابعاً - التغالى فى تقاليد الزواج

و إنما قلت تقاليد ولم أقل تكاليف حتى تشمل ما يتشدد فيه آل الفتيات عموما من إغلاء المهور وتقديم الهدايا وإقامة الحفلات وتشمل الى جانبه مايتصلب فيه البعض من الحجر على الخاطب أن يرى من مخطوبته ماأحله الدين فان هذه التقاليد بنوعيها كانت ولاتزال عثرة فى طريق الطالبين للزواج فمازلنا حتى فى هذه الأزمة الخانقة نرى الغلو فى المهور ومازلنا بعد الذى أحدثته الثورة النسوية من سفور ترى ذلك التصلب حليف كثير من البيوتات على أن الغلو فى التكاليف لم

يك مانعاً حسب من طريق الأزواج بل كان مانعا كبيراً أيضا أمام الآباء الذين يردون طالبي الزواج اشفاقا على أنفسهم مما قد يجره عليهم من خراب إن انفقوا وعار إن بخلوا .

خامساً ـ الضعف عن تحمل أعباء الحياة

وقد قوى هذا السبب ازدياد نفقات المعيشة إلى درجة جعلت كثيراً من الكماليات بمثابة الضروريات وانتشار العطلة لعدم استكمال معدات الكفاح فى الحياة لدى الكثير ولضبق أبواب المعيشة أمام المستعدين . وإن نظرة الى بلادنا لترينا فى غير تعمق أن أعمالنا الحرة فى يد الأجانب أفراداً وشركات ، وأن وظائفنا أصبحت مكتظة تتطلب التخفيف لا المزيد . والانسان المثقل بنفسه لا يمكن أن يقدم على زيادة أثقاله بالزواج . وإن مما ضاعف أثر هذا السبب هذه الأزمة الاقتصادية العامة الحالية فقد جثمت على عقول الناس من جميع الطبقات فاعجزتهم عن التفكير فيما سواها .

سادسا ـ عدم التكافؤ العلمى بين الزوجين

وانما نشأ هذا من اقدام مصر على تعليم البنين قبل اقدامها على تعليم البنات بزمن طويل فشب جيل من الشبان على ثقافة بعيدة كل البعد عن الشابات ومن ثم نتجت الرغبة فى الاقتران من الغربيات لدى كثير من المتعلمين حتى ممن تثقفوا هنا ولم يذهبوا إلى الغرب في بعثات ، بل حتى لدى بعض الأغنياء غير المتعلمين على سبيل التقليد .

هذا أهم ما أراه من أسباب عامة لأزمة الزواج فى مصر وهى فى الحضر أظهر فيها فى الريف وقد كان لها من الآثار السيئة ما نعانى مشاكله الآن فى كل ناحية من نواحى الاجتماع فقد تقوضت الأخلاق من عالى مجدها فتدهورت تدهورا بعيدا جعل الناس ينغمسون فى حمأة الرذيلة راضين مغتبطين وما الديانة والقيادة إلا مثلا حية لأقذر ما يرضى به إنسان ، وانها لمرتزق الآن لكثير من الناس أو كارهين ولكنهم عاجزون وهل بعد أن تخرج البنت على ولى أمرها إلى دور

الدعارة والفساد فتجد من الحماية الرسمية مايغل يده عن قمعها ولسانه عن زجرها ويحفظها من أن ينتقم لشرفها وشرفه منها اسفاف فى ضياع الكرامة واسقاط الأخلاق وأولئك هم اللقطاء تمتلىء بهم السبل وتضيق منهم الملاجىء وليسوا إلا ثمرة مرة لأزمة الزواج .

***

أما العلاج فهو أن تشترك البلد حكومة وشعبا فى القضاء على تلك الأسباب ، وأن يعمل كل فرد من الأفراد على تنزيه نفسه مما يقف عقبة فى سبيل الزواج فما يطلب الشبان تلك الطلبات الخارجة عن كنه الزواج كما لايتشدد آباء الشابات فيما اعتادوا التشبث به من سفاسف الأمور ؟

القاهرة

السباعى السباعى بيومى
الأستاذ بدار العلوم العليا

(١١)

رأى الأستاذ الجليل السيد محمد الغنيمى التفتازانى

أسباب أزمة الزواج فى المدن المصرية ترجع الى :

أولا — طمع الشاب الناشىء فى أن يتزوج من فتاة غنية غير ناظر إلى أى اعتبار آخر .

ثانياً — سهولة الحصول على الفتاة بشتى الوسائل وكم من ضحايا لاجتماعات المسارح وماإليها .

ثالثاً — المغالات فى المهور .

أما النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة فأولاها انتشار الفسوق بين الشباب من الجنسين ، ثم انهدام الاحساس بالغيرة فى نفوس الغالبية من هؤلاء ، حتى أصبح الأخ لايأمن أخاه على زوجه والعياذ بالله ، ثم انعدام روح تكوين الأسرة من حيث النظم المعاشية بين الشبان .

والعلاج للخروج من هذا المضيق هو أن يبحث الشاب عن الزوجة الصالحة بغير تقديس للثروة أولا ، ثم هو فى عدم رد يد الخطيب مادام قادراً على أن يكفل معيشة زوجته ، ثم هو فى ضرب ضريبة على العزاب من الجنسين كما فعلت أمم أخرى ، أما الاختلاط وأما التعارف فقد دلت التجربة عن أن نتيجتها بلاء مبين للفريقين ، ويجب أن يكون ذلك فى سياج من حدود الشرع الشريف الذى لايمنع رؤية الخطيب لوجه خطيبته وكفيها بحضور محرم من أهلها .

وتعست أمة هدمت حدود الله والسلام ؟

القاهرة — السيد محمد الغنيمى التفتازانى

شيخ عموم السادة الغنيمية بالديار المصرية

وعضو المجلس الصوفى العالى ومجلس مصر الحسبى والمجمع العلمى العربى بدمشق وكاتم السر العربى للرابطة الشرقية

(١٢)
رأى الأستاذ الجليل الدكتور زكى مبارك

أسباب أزمة الزواج كثيرة وأهمها زخارف المدنية الحاضرة فان الملاهى والملاعب والمراقص والمشارب انتهبت أوقات الفراغ عند الشبان : فلم يعودوا يشعرون بالوحشة المنزلية ، وتلك الوحشة كانت أهم سبب للبحث عن الرفيق المؤنس وهو الزوجة الصالحة . وآية ذلك أن أزمة الزواج غير موجودة فى الريف ، لأن الفلاحين لا يزالون محبوسين فى منازلهم بعيدين عن الملاهى والملاعب ، فما يكاد الشاب يبلغ الحلم حتى يفكر فى رفيقة تؤنسه وتواسيه وتنير بيته بوجوه الأطفال .

ويتبع ذلك سهولة الوصول إلى اطفاء الشهوة الحسية ، فان المرأة فى المدن تبذلت كثيراً وأصبحت هينة المنال ، ويجب أن نعلم أن الشهوة الحسية تكاد تكون الباعث الأول على الزواج عند جماهير الشباب ، وسهولة الوصول إلى تلك اللذة تقلل من أهميتها فى أنفس الشبان وتصير الزواج عندهم مسألة ثانوية .

ويضاف إلى هذين السببين تعقيد الحياة البيتية عند أهل المدن . فقد صار اعداد البيت مشكلة خطيرة وأصبح من العسير أن يقابل الشاب حياة الزوجية بوجه باش ، لأنه يعرف ماوراء الزواج من عنت التكاليف .

تلك أهم الأسباب فى أزمة الزواج وفى ظنى أن هذه الأزمة ستطول إن لم تبادر بالعلاج ، وأول مانبدأ به هو ترغيب الشبان فى الحياة البيتية ، وتزهيدهم فى الملاهى السخيفة التى تنقل أحلامهم وآمالهم إلى مدارج اللذة الوقتية فى المشارب والفهوات .

وربما كان من الواجب أن نجارى أهل الغرب فى إعداد بناتنا إعداداً مالياً ليكون للفتاة رأس مال يغرى الفقراء من الشبان بالرغبة فى الزواج . ألست ترى الفتاة الغنية تخطب وهى طفلة ؟ فما الذى يمنع من التفكير فى تهيئة شىء من الثروة يكون ملكا للفتاه تسند به زوجها الفقير حتى يتصلان ؟

فأنت ترى من خلاصة ماسلف أنه لابدمن اصلاح الهيئة الاجتماعية اصلاحاً كليا ، فان المرض الذى تفكر فى علاجه نشأ من اعتلال حياتنا الاجتماعية ، وبصلاحها يبرأ ذلك الداء .

وأختم هـذه الملاحظات بابداء ملاحظة أخيرة : وهى الأمل فى الشفاء ، ألستترى الناس يفكرون جديا ، وأنت فى طليعتهم ، للتخلص من أزمة الزواج؟ إن هذه الرغبة فى الخلاص من نير المرض هى أول بوادر الشفاء . فلنثبت أقدامنا، ولنمض فى طريق الاصلاح ، والله سبحانه ولى المجاهدين ، وهو على نصرهم إذا يشاء قدير ، والسلام ؟

القاهرة — الدكتور زكى مبارك

(١٣)

رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز البشرى

تفضلتم فوجهتم إلى أسئلة ثلاثة تتصل بأزمة الزواج فى مصر الآن ، ولقد كان أول ما ألهمت من الرأى أن أعتذر إليكم عن الاجابة عما سألتمونى ، ذلكم بأننى لم يسبق لى أن عالجت مثل هذا الموضوع من مشكلاتنا الاجتماعية . ولم يبعثنى من الجهة العامة سبب لخوضه وإمعان البحث فيه ، كما أننى من الجهة الخاصة لا يعنينى أمره الآن على الأقل ، لأننى بنيت من عهد بعيد واجتمع لى ستة ولد ، أما بنتاى فأدق جرما وأصغر سنا من أن أفكر فى شأنهما الآن .

على أننى جعلت أفكر فى هذا الذى دفعتنى الى الكلام فيه . وأول ما انفسح له الفكر هو استعراض الماضى حيث كان زواج الشباب أمراً ميسوراً لزاماً ، أن ند عنه ناد فلسبب جسام من طبع المرء وملابسات عيشه ، أو لنقص داخل على الخلقة ، أو لنحو ذلك .

ولقد أفضى بى استعراض الماضى بالضرورة ، إلى تمثل الحاضر ، حيث أصبحت العزوبة أو كادت تصبح هى الأصل ، وأصبح الزواج أو كاد يصبح بدعا من البدع أو استثناء من القاعدة ، على تعبير العلماء .

ولقد راح الذهن بعد ذلك ، يستعرض من صور الماضى وصور الحاضر ، فى غير فلسفة ولا مطاولة جهد فى الاستنتاج ، ولا استكراه لوجوه العلل والأسباب ، نخرج له ، فى سراح ورواح :

أولا — ان أسباب المعيشة كانت سهلة ميسرة ، فكان رب الاسرة يستطيع أن يحملها كلها بالقليل التافة من المال ، طوعا للرخاء المبسوط من جهة ، ولقلة الحاجات من جهة أخرى . فلم يكن بمرهقة أن يضيف الى داره بنتا (زوجا لولده) تأكل مما يأكلون وتشرب مما يشربون . بل لعله يدخل الى البيت خادما بغير أجر ، تساعد فى كل مطالب البيت من طهى وغسل وما الى ذلك من أسباب الخدمة الداخلية .

ثانيا ـ كان الفتى بأيسر التعلم ، كقطع مرحلة التعليم الابتدائى أو ما دونها ، يستطيع أن يتصل بخدمة الحكومة حيث تجرى عليه وظيفة (ماهية) تكفيه كل شأنه و زوجه وولده فى الحياة ، وربما أفضل منها على خاصة أهله إذا كانوا فى حاجة الى هذا الفضل من كسبه .

ثالثا ـ كانت الفتاة تلزم الخدر من يوم تطالع سن المراهقة ، وقد تخدر وهى دون ذلك . فاذا هى أصحرت فى الطريق ففى حراسة أمها أو من هى لها بمنزلة الام . فى حين لا تبرز الا ملففة مدثرة لا يتكشف منها للساعى شىء ، اللهم الا ثقبان فى برقعها يكشفان لعينيها وجه الطريق . فكان من هذا التحجب محفزة للفتى ومثار للحاسة الجنسية فيه . وكان هذا من أدعى بالداعيات إلى التعجيل بزواج الشبان ، بل بزواج الفتيان .

رابعا ـ وأخيرا ، كانت لسيطرة الأخلاق الدينية على السلوك العام ما ليس لها الآن ، ولعل هذا أرفق التعبيرات فى هذا الباب ، فلم يكن الخنى وفنون المتع بالنساء ، وخاصة بهؤلياء اللائى لم يسلكن فى جماعة البغايا (الرسميات) لم يكن الاستمتاع بهؤلياء ميسورا ببعض ما نجد الآن !

كل أولئك الأسباب متظاهرة متضافرة إنما كانت الوجه فى يسر الزواج وتحتيمه متى دخل الفتى فى سن الشباب .

أما الآن فقد تزايلت تلك الأسباب كلها ، وحلت فى موضعها نقائضها على خط مستقيم ! فأثمان الحاجات قد تضاعفت أضعافا لا يتسق لها ازدياد الغلات . ولو قد تكافأ هذان البابان فلا يذهب عنك ازدياد حاجات الانسان ، وخاصة فى وجوه الكماليات . والامثال حاضرة فى جميع وسائل الحياة . الى أن الزوجة الحديثة لم تصبح تلك التى تعاون فى الطهى والغسل والخدمة فى داخل البيت (ونحن إنما نتحدث هنا عن الطبقة الوسطى التى هى العمود الفقرى فى كل أمة ، والتى هى مثار المشكلة التى نعانيها الآن) ـ لم تعد الزوجة الحديثة هى التى تعيش ذلك العيش ، بل هى تأبى الا أن تكون مرفهة مدللة ، تأخذ زينتها داخل البيت ، وتأبى الا أن تلبس أغلا الثياب كلما انحدرت إلى الطريق .

أما الشاب فلكى يستطيع أن يتكسب و يقوم بنفسه و يجدى على أهله ، فواجب عليه أن يدرج ثلاث سنين فى رياض الاطفال ، وأربعا فى التعليم الابتدائى ، وخمسا فى الثانوى ، وأربعا فى العالى . فاذا أذن الله له بمنصب فى الحكومة يغل عليه نفقاته وحده فذلك فضل الله العظيم . وانما ضربت لك هذا المثل لأن أكثر من تسعين فى المائة ممن يخرجهم أهلوهم للتعليم إنما يطلبون به منصبا فى الحكومة وكفى . على أن التعليم عندنا يكاد لا يصلح لغير هذا الميدان من ميادين الكفاح للحياة .

أما البنت فقد انحدرت كل منحدر ، فأصبحت لا تبرز فى الطريق العام إلا إذا أخذت كل زينتها ، وأسرفت فى تبرجها ، وكشفت عن عامة جسدها ، وجعلت تتراقص فى مشيتها ، وترجرج كفلها ، وتشيع فى السابلة نظرا حاداً . وكان من شأن هذا الابتذال وهذه المواتاة كسر حدة الشبان وفتور المنة فيهم ، واخماد تلك الثورة الجنسية التى كانت تطير بهم كل مطار كلما أدرك طرفهم شبح فتاة من خلال نافذة أو عضادة باب !

وإذا وصفت هذه الحال فانى أرجو ألا يحمل هذا الوصف على جميع فتياتنا ، فالخير مازال منه بقية والحمد لله ، وانما أعنى كثيرا من فتيات هذا الزمان . وهذه الطرق والحدائق العامة ، ووسائل النقل ، ودور المسارح والسينما أكبر شاهد وأصدق برهان .

وأخيرا ، فان الحرب العظمى كانت كارثة على الاخلاق والآداب قبل كل شىء ، كارثة على مصر كما هى كارثة على أكثر أمم الأرض . فلقد تقلصت سطوة الأخلاق ، وتزايل سلطان الآداب ، وغشى الناس الاستهتار فى كل شىء حتى كادوا يصلون إلى الاباحية المطلقة ، والعياذ بالله !

***

وتسألنى عن نتائج هذه الحال . والنتائج لا يعلمها إلا الله تعالى . فاذا نحن أجرينا قياس شأننا على شأن أمم الغرب ، خرج لنا من النتائج ماهم فيه الآن : اطراد فى الاعراض عن الزواج ، وهذا يستتبع آثاره من قيام العلاقات الجنسية فى

الغالب لا على حكم شرع ولا بيتوتة . وبروز النساء فى ميدان الأعمال العامة مدافعين فيها الرجال . وقلة النسل لقلة الزواج من جهة ، ولا شتغال النساء عن تربية الطفل الصغار من جهة أخرى .

***

أما العلاج فمما يتخطى طاقتى وطاقتك ، إلا أن يكون فى استطاعتك أن ترجع الحال فى مصر إلى ما كانت عليه من عشرين سنة خلت .

اللهم إن كان هذا مما يدخل فى إمكانك أوفى إمكان غيرك فقد حانت المسألة على خير الوجوه ! وإلا فدعوا التطور يجرى مجراه ، حتى يبلغ ما يأذن به الله ؟

حامية الزيتون عبد العزيز البشرى

(١٤)

رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار

اعلم ـ وفقك الله ـ أن أسباب أعراض الشباب عن الزواج كثيرة مختلفة باختلاف مطالب الفتيان والفتيات .

وأن أعرق هذه الأسباب فى القدم . المادية التى تغلغلت فى أنفس الشباب وملكت عليهم وجدانهم ومشاعرهم وأخذت عليهم منافذ التفكير والتروى ووقفت سدا منيعا دون الزواج .

١ ـ يرسم الشاب لنفسه خطة فى زواجه بمقدار مايمتد إليه خياله ويريد أن يسير على مقتضى تلك الخطة لايحيد عنها يمنة أو يسرة . والأقدار لاتساعفه والفرص لاتساعده فيبقى مطرقاً حتى تحين الفرصة وهيهات أن تحين .

ذلك أن يكون موظفاً ذا مرتب صغير لاترضى نفسه أن يعيش بهذا المرتب بل لابد له من مكمل بكمله حتى يتسع لآماله فى امتلاك بيت جميل وسيارة فخمة والبذخ فى العيش والتحرق فى الانفاق والبذل فى الكاس والطاس وتكديس الأوراق على مائدة القمار .

ومن أين يأتى هذا إلا من طريق زوجة ذات ميراث ضخم حاصل أو منتظر أو وقف دارّ الغلة تتناول فاضل ريعه بالفعل أو سيؤول إليها إذا لقى ربه أبوها الشيخ أو أمها الفانية .

هذا بروجرام يسهل وضعه ويعسر تنفيذه . فيذهب إلى الخاطبة ويفخم من شأن نفسه ومن شأن وظيفته وشهاداته إن بحق وإن بباطل ويعدها الغنى ويمنيها الأمانى التى تتحلب لها أشداقها متى تم الزواج بمن تكون وفق أمنيته . ويفضى إليها بذات نفسه وما يريده من غنى الزوجة واتساع ثروتها .

أما الخاطبة فانها تذهب إلى آل المخطوبة وتهنئهم بالسعادة المنتظرة وبابتسام الدهر لكريمتهم وأن هذا بحسن نيتها وتصف لهم الخاطب بما لم تبلغه واصفة ابن عبدوس إلى ولاده وتأتيهم بكرته وصورته وهكذا . ثم تعود إلى الخاطب وتملى

عليه اسم المخطوبة واسم أبيها وأمها إذا لزم الحال ونمرة المنزل وأنها من أرباب المرتبات فى وزارة الأوقاف . وإن كان أبوها ميتا بالغت فى الثروة التى تملكها . وإن كان أحد أبويها الذى ينتظر أن يكون الغنى عن طريق موته حيا بالغت له بما يمتد إليه صوت المبالغة من إشفائه على الموت وقرب بلوغ الكتاب أجله ، لايكاد الخاطب يسمع حتى يذهب إلى ديوان الأوقاف و يكشف عن حصة المخطوبة أوحصة أبيها أو أمها من الوقف وبسرعة البرق يعرف مايؤول إليها سنويا أوشهريا . أو يذهب إلى المجلس الحسبى و يطلع على محضر حصر التركة إن كان أبوها ميتا ومنه يعرف مقدار حصتها . وهكذا يقتل المسألة بحثا وعلما فاما أن يقدم وإما أن يحجم.

وأما من جهة العروس فانها تطالب زوجها حسن الهندام ، منسق البزة ، جميل الطلعة على آخر طراز ، وأن يكون غنياً ، ويجب عليه أن يوجد لها سيارة فخمة و يشترط فى سائقها أن يكون مرتبه ١٥ جنيها وأن يكون مرتب الطباخ ١٢ جنيها. وعندها من الكمريرات الأروبيات عدد كذا .

فاذا كان الخاطب على غير هذا الوصف أعرضت عن الزواج به ، وإذا أوهمها الغنى واغترت ووجدته على غير ماشرطت . فهناك الشقاق فالتقاضى فالانفصال .

٢ ـ كثيرا ماوقع الخاطبون فى ورطات وخابت ظنونهم وغرموا الغرمات الثقيلة فى المهر والهدايا ثم تبين له أن الزوجة على غير مايهوى فيميل إلى فراقها فيكون التقاضى والتهاتر بين يدى القضاء فالفراق .

٣ ـ هذه الأمور كونت سببا ثالثا هو الفرق من الزواج إلى حد الذعر فكل يخشى أن يصاب بما أصيب به سواه فهو يحب الزواج حباً جما و يخشاه خشية الضب من الماء و ينفر منه نفور النون من البيداء .

٤ ـ دامت هذه الأمور وأخذت حظها من الذيوع وأبطأ الخاطبون على الفتيات فلم يطقن صبرا فهتكن الأستار و برزن حاسرات متهتكات متبذلات باذلات الأعراض بغير ثمن ـ وقد كان الفتيان يطلبون أيهديهن وهن فى بيوتهن قارات فحين برزن للنظار ورمقهن الشباب بأبصارهم لم يكن إلا :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

٥ ـ اغتبط الشبان بهذا التهتك وخروج الفتيات طالبات للفتيان بحال يمجها الوقار والاحتشام ، ورأى الشاب أنه عروس جديد فى كل ليلة وذلك لايكلفه إلا تحسين هندامه والتجول فى مزدحم الناس فانه واجد طلبته ـ ثم لايجد إلا راغبة طيعة سهلة الانقياد لأمره وربما كانت تتراءى له بغية أن توقعه فى شراكها ليتخذها خليلة . فاذا هى ترى نفسها خليلة وقد نسيت الزواج مكتفية بما تحصل عليه من متاع وتحمد الله إذ وجدت صاحباً يساعفها على إرضاء شبابها .

٦ ـ اكتفى الشباب بذلك . فلا تذكر للفتى الزواج إلا خيل إليه أنه قادم على الوقوع فى نكبة . إذ هو لايدرى بمن يتزوج ولمن يعطى قلبه . وأنت كلما ذكرت له فتاة وجد نفسه قد عافتها ولم يبق له و طرفيها . وربما كان على أكثر من اليقين بأنها خلة لفلان صاحبه أو آخر له اتصال بها .

٧ ـ كثيراً مايدخل الفتى خاطباً الفتاة حتى إذا تراضى الوالدان والأهل اتصل بها وأخذها للفسحة وهناك يكون مايكون مما لست أذكره . فتنقلب الخطيبة خليلة ويدعها لمن يوقعه القدر القاسى فى حبائلها بالزوجية والخلة باقية . ذلك أنه متى نال منها أربته وطاوعته على هواه عافت نفسه أن يتخذها زوجة وأيقن أنه لن يكون معها إلا كأحد هواتها.

٨ ـ الصداق والمغالاة فيه . وتكاليف الخطبة والعقد والمبالغة فى الاسراف فى ذلك وفى الجهاز . إن بعض الناس ينظر إلى بعض فى مسألة الصداق ويرى أن بنت فلان قد زوجت بألف أو أكثر فهو يطلب مثلها أو أكثر منها لابنته ولايرضى أن تكون ابنته دونها فى شىء من الصداق والهدايا . وهذا يقعد بطالب الزواج عن الخطبة ويصدف به عن التطلع إلى الزواج مادام عاجزاً عن هذه المطالب . فهو كما قال عروة بن حزام :

يكلفنى عمى ثمانين ناقة ومالى والرحمن غير ثمان

٩ ـ المغالاة فى الجهاز ـ تجد بعد الفتيات لايرضين بجهاز متواضع خفيف الثمن يستطيع والدها تحمل أعبائه . فهى تنظر أولا إلى صواحبها وماحشدت من مصوغ وجهاز . وإذا عرض عليها جهاز رضيته وأعجبها ثم جاء دور الثمن ووجدته

هينا رفضت ما كانت قد قبلت وأبت إلا فراشا غالى القيمة وإن كان دون ما عرض عليها جودة واتقانا . وكل مايطربها أن تقول أن مفرش السفرة ثمنه مائة وخمسون جنيهاً . وأودة الاستقبال ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وهكذا فلا تخرج من بيت أبيها إلا بعد أن تهيئه للخراب وثروة والدها للبيع القريب .

١٠ ـ غش الخاطبات وأهل الفتاة فى كل شىء يتعلق بها بأن يبدلوها ويعرضوا على الخاطبة أو من كانت من قريبات الخطيب فتاة أصبح منها وجها وأجمل طلعة . حتى إذا دخل بها وجد مالايحب ورأى مايكره . والحوادث من هذا القبيل كثيرة .

لاتجد الخاطب يسأل عن دين المخطوبة وحسن سمعتها ومقدار مااستفادت من تهذيب ، ولايتكلم عن أخلاقها وحسن إدارتها لبيتها . كأن هذا الأمر لايعنيه ـ فما دامت غنية غنى يمكنه من تكميل لذته والاسراف فى شهواته . فعلى الدنيا العفاء .

وهى أيضاً لاتسأل عن دينه وسلوكه بين الناس ، ولاعن أخلاقه ومظهره بين رفقائه من تمام الرجولة والتحلى بالشهامة والمروءة . بل لاتسأل إلا عن هندامه وما يحمل من شهادة وماينتظر أن يرقى إليه . . . . . وهلم جرا

ولابد لى من مقارنة هذه الخطة التى عليها أمر الزواج الآن بالحال التى كانت من مدة نصف قرن وما قرب منها .

كان أهل الفتى يختارون له فتاة جميلة أو على الأقل مليحة الطلعة من أهل بيت لهم شهرة بالعفاف وحسن السيرة متقنة للطهى والخبز وترتيب المنزل (تستر من كاشف) حسنة التربية عفة اللسان عفيفة حيية . ولايدخل فى حسابهم غنى الفتاة ولاما يؤول إليها من ثروة عن طريق الميراث أو الوقف . وكذلك أهل الفتاة لايسألون عمن يتزوج بكريمتهم إلا من أصله وحسبه وشهرته وشهرة آله وذويه وأخلاقه وسيرته . فاذا رضوه ورضيهم زوجوه .

وإنى لأضرب لك نفسى وزوجتى مثلا : من نحو اثنتين وأربعين سنة كنت طالب علم لاأكسب شيئاً ولا أملك قليلا ولا كثيراً وإنما أنعم فى ظل والدى وله

مرتب لابأس به فى ذلك الزمان ينفق عَلَيَّ وعلى إخوتى منه . وكل همه أن أكون من أهل العلم إلى أن أكون عالماً مدرساً وهذا كل لذته وآماله لى .

جاءتنى إحدى قريباتى ورغبتنى فى الزواج بفتاة من بلدها تمت إليها ببعض الصلاة . أبوها صالح ولأهلها شهرة الطيبة وحسن السمعة . والفتاة مثلى ليس لها شىء ولاينتظر أن ترث من أبيها مايغنى أويقوم بشأن بيت وإن صغر . ومازالت بى حتى رضيت وخاطبت أبى فأبدى الرغبة الأكيدة . وخاطبت أهلها فلم يمنعوا اعتماداً على اسم أبى الذى يعرفونه ولم يحسبوا لى حسابا لأنهم لايعرفوننى . والمسألة فى الطرفين لا تحتاج إلى تحر أو سؤال أحد . فكل من الأهلين معروف للآخر ، وكان لها أخت تزور بيتنا كثيراً وتعرفنى حق المعرفة وعلى ذلك تم الأمر ودفع والدى المهر ، ولم تمض بضعة شهور حتى كان الدخول وكان ذلك خيراً لى وبركة فانى فى تلك الليلة انتابتنى الوساوس وأرقتنى أفكارى فقلت فى نفسى : هذه زوجة بجانبي وعما قليل يصير لى منها أولاد ، وقد كنت قبل اليوم آخذ من والدى أجرة من يصلح لى وكسوتى وما يلزمنى — وغداً سآخذ لى ولزوجتى وأولادى كل المرافق والمصالح التى تلزمنا ، وهذا لا يليق برجل يعرف لكرامته قيمتها . فلم أكمل مع زوجتى سوى شهرين وبعض الثالث حتى سافرت إلى مصر ولم أبرحها حتى دخلت دار العلوم ، ثم تقلبت الأيام فصرت رب بيت ورب أولاد ربيتهم وصرفت عليهم فى المدارس ، وهأنذا بحمدالله فقير إليه غنى عن عباده لم أطمع فى مال زوجة ولاحسبت لغناها حسابه حين زواجى بها وهى الآن معى وقد مضى على زواجنا إحدى وأربعون سنة

العلاج

إن هذا الاعراض من الشباب عن الزواج الطاهر كارثة قومية ومصيبة وطنية إذا تركت صارت داء دويا . وعلاجها يتركب من عناصر عدة :

أولا — أن يحرم البغاء بجميع أنواعه وتكثر الحكومة من إيجاد بوليس الآداب وتشدد العقاب على من يتعاطى هذا الأمر علنا أوخفية بحيث يكون

العقاب رادعا . ويخول البوليس سلطة واسعة تجعله مرهوب الجانب مخشياً .

ثانياً — أن تفرض الحكومة ضريبة على كل أعزب غير معذور تجاوزت سنه خمسا وعشرين سنة تعادل عُشْر دخله الى ثلاثة أعشار الدخل شهريا . ولا يعفى منها إلا إذا تزوج .

ثالثاً — أن يسن قانون يجعل النهاية العظمى للصداق خمسة جنيهات مصرية يتساوى فى ذلك الغنى والصعلوك حتى لا تكون المرأة سلعة يتحكم فى ثمنها الآباء فلا تباع إلا ممن زاد .

رابعاً — إذا تقدم للفتاة خاطب وامتنع أبوها من تزويجه وكان كفئاً لا يتعير أهلها بالاصهار إليه فعلى الخاطب أن يرفع على والد الفتاة قضية يطالب فيها بأن يعقد زواجه عليها فان أجاب وإلا عقده القاضى .

خامساً — أن يمنع الجهاز بتاتاً فلا تحمل الفتاة جهازاً الى بيت زوجها بل على الزوج أن يؤثث بيته من جيبه تأثيثاً غير مغالى فيه .

سادساً — يعاف من الضريبة المفروضة على العزبان من زاد أولاده على خمسة ليكون ذلك عونا على تربيتهم بما جرت به عادة أمثالهم .

هذا ماعن لى فى هذا الموضوع أبعث به إليكم والسلام ؟

القاهرة — عبد الوهاب النجار

ناظر مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا
والأستاذ بتخصص الجامعة الأزهرية

(١٥)

رأى الأستاذ الجليل الدكتور على عبد الواحد وافى

كنت أود أن يكون لى فى مؤلفك الجليل مايبرر شيئاً من هذه الثقة ، وخاصة لأن موضوعه يهمنى كثيراً ، وتسمح لى دراساتى فى الاجتماع وتجاربى الشخصية بالتعرض له تعرضاً قد يكون به بعض الفائدة ، لولا ضيق وقتى وكثرة أعمالى بمدرسة دار العلوم العليا وقسم التخصيص بالأزهر وقاعة المحاضرات التمثيلية وبلجنه التحكيم للروايات المسرحية ، ولولا طوارىء غير منتظرة استنفدت مابقى لى من الفراغ بعد هذه الأعمال .

والموضوع — كما تعلم — متشعب النواحى ، وعر المسلك ، يحتاج التعرض له ، تعرضاً علمياً مجدياً ، إلى بحث عميق ، ووقت غير قصير .

على أن هذا لايمنعنى من أن أذكر لك عاملاً أساسياً فى أزمة الزواج ترجع اليه ، فى نظرى كل الأسباب الجزئية التى لايتسع وقتى للافاضة فيها ، وللموازنة بين أثرها فى مصر وأثرها فى الشعوب الأخرى ، ولبيان أصولها ومنشئها ، وهذا العامل هو : تعارض تيارين متحدين قوة ومختلفين اتجاها ، أحدهما الطموح إلى تقليد الغربيين فى نظم الزواج ومايمت لها بصلة من النظم المتعلقة بتكوين الأسرة ، وبحقوق المرأة ، وباختلاط الجنسين ، وبالعلاقات اللازوجية (السفاحية) . وثانيهما المحافظة على تقاليدنا والوقوف عند مايأمر به ديننا الحنيف . فلكل من هاتين الوجهتين بمصر الآن أسباب اجتماعية ونفسية تبررها ولاتقل قوة عن الأسباب المبررة للوجهة الأخرى . ولكل من هاتين الوجهتين بمصر الآن أنصار من الكهول والشبان والشابات لايقلون قوة وعددا وتعصبا لها عن أنصار الوجهة الأخرى . وأغرب من ذلك أن أفراد كل كتيبة من هاتين الكتيبتين ليسوا ، عمليا ، مخلصين كل الاخلاص لوجهة نظرهم ، بل أنهم هم أنفسهم ، يخضعون فى بعض شئون حياتهم لمبدئهم ، وفى بعضها الآخر ، إن طوعا وإن كرها ، لمبدأ خصومهم . فترى المحافظين ، مثلا ،

يحاولون ، بجدع الأنف ، أن يطبقوا آراءهم عند مايريدون الزواج أو التزويج أو تكوين علاقات مفضية إلى أحدهما ، ولكنهم فى الوقت نفسه يندفعون برغبة فى تيار خصومهم الأحرار ، فى العلاقات اللازوجية (السفاحية) ويذللون بأعمالهم السبل لانتشارها . وهكذا أصبحت نفس كل منهم موضعا لتجاذب المبدأين معاً .

فما أشبه الزواج ، والحالة هذه ، بجسم طاف اعترضه تياران متحدان قوة ، هذا يريد القذف به شرقا ، وذاك يعمل على أن يذهب به غربا ، فثبت فى مكان تقابلهما ، أوتذبذب ذبذبات لاتخرج به كثيرا عن هذا المكان ، ولا ينفك كذلك حتى يتغلب أحدهما على الآخر تغلبا ظاهرا فيسير به إلى حيث الجهة التى يبغيها .

أما معرفة أيهما يتغلب فهذا أمر يجب أن نترك للمستقبل مئونة الاجابة عليه فكل مايقال فيه رجم بالغيب .

غير أنه يظهر من تحليل الاتجاهات النفسية لطبقة كبيرة من المتعلمين والمتعلمات أن التيار الأوربى سائر سيرا حثيثا وبقوة قد يخشى بعد زمن يسير ألا يقوى التيار الشرقى على صدها وثمت تحل أزمة الزواج حقا ، ولكننا ندفع ثمن ذلك غاليا ، إذ نفقد جل مالدينا من تراث خلقى ، ويتعرض صرح الأسرة عندنا لتلك الزعزعة المتعرض لها صرح الأسرة بأوربا وبالولايات المتحدة . نسأل الله عز وجل أن يدفع عنا هذه الكارثة ! وأن يوفقنا لما تقربه عين الفضيلة ، ويرضاه المجتمع الصحيح .

هذا وقد فاتنى أن أذكر لك أن السبب الأساسى الآنف الذكر وما يتفرع عنه من الأسباب لاينهض تعليلا إلا لأزمة الزواج فى المدن وفى الطبقات العليا والوسطى من أهلها ، أما فى القرى والطبقات الدنيا من ساكنى المدن فسبب أزمة الزواج عندهم اقتصادى بحت .

***

أما أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ، فهو مانراه من الفساد الخلقى وخلق نوع جديد من العلاقات بين الرجل والمرأة ما كانت تعرفه تقاليدنا ، وما كان يسيغه تفكيرنا المصرى وما كان يبيحه عرفنا الخلقى ، وهذا النوع

الجديد هو اتصال شاب أعزب بفتاة غير متزوجة صلة دائمة أو شبه دائمة فى غير الزواج ، ودون أن يكون غرض أحدهما أن تنتهى هذه الصلة بالزواج . وفى الحق ان هذا يصح تمده نتيجة لأزمة الزواج وسببا لها فى الوقت نفسه .

***

أما العلاج الذى أقترحه لهذه الحالة فهو التوفيق ، جهد المستطاع ، بين وجهتى النظر السابقتين : فنأخذ عن أمم الغرب ما تقتضيه سنة النشوء والارتقاء وما لا يتعارض مع الخلق الصحيح أو مع أصول نظمنا الاجتماعية أو مع قواعد ديننا الحنيف ، وننبذ من عاداتنا المتعلقة بالخطبة والمهور والهدايا وحفلات الزواج وما الى ذلك كل ما من شأنه أن يقلل الرغبة فى الزواج ويشجع على العلاقات السفاحية وكل ما يشتمل على عنت وإرهاق والسلام ؟

الدكتور على عبد الواحد وافى
أستاذ التربية بدار العلوم العليا والأخلاق بقسم التخصص بالجامعة الأزهرية ، ليسانسيه ودكتوراه فى الآداب من جامعة باريس

(١٦)

رأى الأستاذ الجليل فكرى أباظة

أعدى أعداء الزواج فى مصر هم الآباء والأمهات والمتزوجون ! . . . .

الآباء والأمهات والمتزوجون ينشرون بكل حماسة وبكل قوة لا فى الميادين والشوارع فقط ، وإنما داخل البيوت ، دعاية عنيفة ، مرة ، حاميه متكررة ضد الزواج . . . . . .

لأقل حادث تافه تنشب المعركة بين الأب والأم أمام الأولاد فى سن الادراك وسن الالتقاط وسن الترسيخ .

وتتكرر هذه المآسى المنزلية وغيرها مراراً فى الشهور وفى السنين والأولاد يصغون إلى هذه الدروس إصغاء تاماً فى سن الطفولة ثم يميزونها تمييزا دقيقا فى سن الفهم ثم يحللونها تحليلا كاملا فى سن النضوج حتى إذا بلغوا سن الزواج واقترح عليهم أن يتزوجوا تذكروا دروس الأب والأم وشكاوى الأب والأم فأجفلوا وترددوا وخلقوا لوطنهم مشكلة « الزواج » !

فى مصيف رأس البر وفى غيره على سنتين متواليتين أجريت احصائية عن اجابات المتزوجين عن الزواج فكانت النتيجة المؤلمة : ٩٩ فى المائة من المتزوجين ينصحون لك بعدم الزواج والواحد الباقى فى المائة يقول لك : نعم .ولا !

تلك هى الدعاية الخطرة المنتشرة التى تعم جميع الأرجاء فى هذا القطر العامر بالبنين والبنات وليس الآباء والأمهات والمتزوجون أعداء الزواج فقط من حيث لا يشعرون بل هم أعداء أنفسهم ، وأعداء أبنائهم وبناتهم وهم (الصديق الجاهل) لفلذات الأكباد !

***

الأزمة فى المدن لا فى الأرياف

أخرج من الحساب الأرياف ، لا أزمة فى الريف المصرى ، ولا (مشكلة زواج) فى مصر الفلاحة . مصر الخضراء المزروعة المثمرة التى ترتدى الجلباب الأزرق والثوب الصافى لا خطر عليها . ومن حسن الحظ أنها السواد الأعظم .

ثروة الفلاح أولاد . وجند الحقل أولاد . وبحمدالله الثروة من هذا الصنف فى الأرياف طائلة والجيش جرار! . . .

بقيت مصر المثقفة . مصر المتمدينة . مصر المدن التى ترتدى الحرير وتكدس الذهب والماس على النحور والصدور . مصر ذات الكهرباء الخاطفة للأبصار اللاعبة بالأفكار . ذات المسارح والمظاهر والسيارات والحفلات والغيرة والاقتداء وحب الظهور والغرور ! . . . . .

هنا تجد الأزمة الرهيبة . وهنا تظفر بالمشكلة ! . . . . .

***

الزواج عندنا خيال لاحقيقة .

يشعل الفتى الراغب فى الزواج سيكارته ثم ينفث الدخان ويفكر فى الزواج ولكنه لا يتواضع لله فيبحث فى الأرض عن الزوجة وإنما يبحث فى السماء . . وبينه وبين السماء جو وخيال يصلح للطيران وللأمانى فيطير ويتمنى . . ولكنه لايعرف الطيران ولا يفهم فن الأمانى فيظل على أرضه المتواضعة بغير زواج ؟. .

أرأيت فى (السينما) كيف يصورون الأحلام التى تدور بمبالغاتها فى رؤوس الممثلين ؟ . . . . .

هكذا الشباب المصرى تتراءى له (الفللات) و (السيارات) و (الخدم والحشم) و (الحرير الناعم) و (رحلات أوروبا فى الصيف) و (الحفلات والسهرات) فاذا ما سألته الحقيقة . أعندك الوسائل المالية لسد نفقات هذه الحياة المقبلة ؟ أجاب الحقيقة بقوله : لا : ولهذا أبحث عن زوجة غنية !؟ . . . .

وبعضهم يطير نفس الطيران ويحلم نفس الأحلام ولكن لا عن المال وإنما عن الجمال . يغريه من (جريتاجربو) حواجبها وقوامها وانسجامها ، ومن (بيلى دوف) عيونها وسحرها ، ومن (جانيت جينور) رشاقتها ودلها . فيبحث عنهن فى (البيوت) لاعلى الشاشة (البيضاء) فلا يجد . . . .ولا يتزوج !؟. . . .

و بعضهم يطير نفس الطيران ويحلم نفس الأحلام ولكن لا عن المال ولا عن الجمال وإنما عن الأخلاق والخلال . فهو يريد (قديسة) ولكن رشيقة . بنت

(القرن السابع عشر) ولكن تلعب البيانو وتتصدر الصالون وتمطر الناس ثقافة وعلما عصريا . . وهو إذا تعرف اليها على نية التفكير فى الزواج بعد الدرس والاختلاط فيجب أن تكون وقفاً عليه حتى يبث ويختار وقد تغضبه ضحكة أو فستان أو وشاية فيتقهقر ولا يتزوج ولو علم الشاب أن مسئولية الأخلاق عليه بعد الزواج وعلى رجولة وعلى حزمه وتعويده ما خاف وما تردد ؟ . . . . .

هذا خيال الفتى . أما خيال الفتاة فمن جنسه ومن نوعه ومن جوه فهما لا ينشدان التكافؤ فى الثروة ولا فى تساوى حالتيهما الراهنة وإنما يبحث كل منهما عن صفقة رابحة تعلو بمستواها عن مستوى كل منهما . . .

وهذا فى نظرى هو (الزواج التجارى) والنظرة إليه نظرة مادية جشعة وما كان هـذا غرض الله ولا غرض المشروع الدينى وما كان هـذا هو الأساس فى نظام الزواج . . . .

ويظن بعض الهائمين من قراء الروايات ورواد السينما أن (الحب) هو أساس الزوجية واسمح لى مادمنا ندرس أزمة اجتماعية أن أقول إن هذه فكرة برهن (الفشل العملى) على أنها غير صحيحة . فالذين يظنون أن الزواج (عاطفة حارة غرامية) مساكين ! ذلك خيال يطير من الشهور الأولى . . . . . .

الزواج (شركة اجتماعية) للتعاون ولتنظيم المعيشة المنزلية وللنسل وللعمران وللحماية من شرور العزوبة ولاستكمال قاعدة دينية من قواعد الله ! . . . . .

لا علاج عندى للمصابين (بداء الخيال) إلا أن يشفيهم الله مما هم فيه . ولا يعنينا ولا يعنى مجتمعنا المصرى أن نفكر فى أمرهم طويلا . فعندنا طوائف من أنصار الزواج يحجمون لأسباب جدية وهم جديرون بالعناية وفى إقناعهم أمل ، وسيظل الخياليون هائمين فى جو الأمانى حتى تلجئهم الضرورة أو الظروف أو (القسمة) للزواج فيقدموا عليه بلا قاعدة وبلا شروط وبدون تحفظات ! . . .

***

المسئولية .

يقول الأعزب فى نفسه : أنا اليوم حر أمرح وأطرب على قدر وسائلى وحياتى

أستطيع أنظمها موازناً بين إيرادى ومصروفى وما دامت عائلتى مكونة منى . . . ومنى . . . . . ومنى . . . . . فالحاضر مضمون والمستقبل مضمون ولست أحمل إلا مسئولية نفسى فمالى وللمسئولية المجهولة التى فى علم الغيب ! . . . . . .

(١) مالى وللزوجة التى قد يدب بينى وبينها النفور وسوء التفاهم وعدد الامتزاج فأعيش شقياً وتعيش شقية ! ؟ . . . . .

(٢) مالى وللزوجة التى قد تكون إرادتها أقوى من إرادتى فتتربع على عرش مملكتى وتتحكم بدكتاتوريتها المطلقة على ماليتى وكرامتى ومكانتى بين الناس ! ؟ ....

(٣) مالى وللزوجة الولود المسرفة فى الخلف الصالح وغير الصالح . المريض وغير المريض المتطلب بحسب نوعه نفقات التعليم والاعداد والجهاز وأنا لا أعرف اليوم عدده ولا حدود مطالبه ونفقاته ! ؟ . . . . .

هذه هى أهم الخواطر التى ترد على رأس الأعزب فتحمله على أن ينفر من الزواج ، وملحقات الزواج ، ولا شك أنها خواطر (جبن) و (أنانية) و (ضعف معنوى) ومن العبث أن نتكلم كلاماً فلسفياً أخلاقياً تهذيبياً فنقول كالمتفلسفين: يجب ويجب ويجب . . . . . إن الشاب يريد ردوداً عملية وعلاجاً مادياً لا علاجاً نفسانياً نظرياً . فماذا أعددوا له من علاج ! ؟ . . . . .

لى آراء جريئة أعرضها على القراء الكرام لا أدرى — وقد قبلوا أن يقرأوها — هل يقبلونها على ما فيها أو يتحركون حركاتهم الارستقراطية الأنيقة فيتبرمون ويشمئزون ويرفعون أصواتهم بالاحتجاجات المحفوظة التى سحقها (الزمن المادى) سحقاً واكتسحها إكتساحاً ؟ ! . . . . .

***

الصفقة التجارية :

أقول لك الحق . . . . . أن الكلام فى مسائل الشبكة والمهر والجهاز والهدايا وليلة الدخلة والفرح والسبوع وملحقاتها أصبح كلاماً ثقيل الوقع على النفوس . .

واسمح لى أن أقول أن الأسر التى تعطى للأرقام (مكانة) هى أسر بلدية لا علاقة لها بالروح العصرية ولا بالمدنية ! . . . . . .

نحن فى أزمة قاسية والتضحية المادية واجبة فى الأزمات والأرقام الصعودية أو الهبوطية لا علاقة لها بسعادة الزوجين أو بشقائهما . والذى أرتضيه قاعدة فى الزواج العصرى اللطيف هو ما يأتى : يضم الخطيب ماليه من المال على مالدى الخطيبة ويتأبط ذراعها لتعاين منزل الزوجية الأنيق الرشيق الذى يسعهما وحدهما بعيدين عن الأب والأم والأخوة والأخوات والعمات والخالات . ثم يتأبط ذراعها ويذهب بها إلى محال الموبلية فيوصى أو يشترى الأثاث الأنيق الرشيق الذى يناسب منزلهما الأنيق الرشيق ثم يعقد الزواج ويخطر الأهل والمعارف بالقران الميمون مجرد أخطار . ثم يقفلان باب المنزل ويذهبان فى رحلة العسل فيقطعانها تقبيلا وعناقاً وخيالا وآمالا .....

ثم يعودان ليعيشا عيشة التعاون الطويلة السعيدة بعون الله . أما السمك والشكولاته والملبس والعود والقانون والطرب والرايات والزينات والمعازيم فلا تنتج إلا (التهكم) و (النقوره) والخسارة المادية بغير مقابل .....

***

ينشط المشرع فى الأزمات فيصدر التشريعات الجريئة صيانة للكيان الاجتماعى من أن ينهار أمام التقاليد الجامدة غير المعقولة والمشرع المصرى غير جرىء بخجله أن يفاجىء الناس بما لم يعتادوه ويعرفوه ولكن هاهى فرنسا واليونان وتركيا قد أصدرت فى ثلاثة أعوام تشريعات اجتماعية جريئة ومفيدة كل الفائدة فى وقت واحد .....

إن لم يتعظ الناس بالنصيحة وبالمنطق وجب أن يخضعهم القانون لحكم العقل وحكم الحكمة . فرنسا واليونان وايطاليا فرضت ضريبة على العزوبة أما تركيا فقد أعدت مشروع القانون بالفعل ولا يزال قيد البحث والنظر فى المجلس الوطنى وضريبة العزوبة كما ترون عقوبة مالية ولكنها تحمل فى فكرتها معنى أدبياً اجتماعياً سامياً . وقد آن الأوان لأن يقتدى المشرع المصرى بزملائه فى البلاد الأخرى

طاردت (ألمانيا) العزاب بلوائح استخدامها . فميزت الموظفين المتزوجين فى الانتقالات والترقيات والعلاوات وحملت (العزاب) من مشاق بعد الاقامة ومشاق العمل مقابل مايتحمل المتزوج من أعباء الزوجة والأولاد .....

وعندنا فى مصر مثل رائع هو شركة القنال . فهذه تعطى علاوة يومية للمستخدم كلما رزق ولداً . . . . . وتتضاعف الاعانة إذا زاد النسل عن ثلاثة أولاد . فالنسل عند موظفى شركة القنال نعمة لا نقمة . . . . . والخلف عندهم مصدر سعادة لا مصدر شقاء . . . . . .

والحكومة المصرية اليوم تشرف على عقود الشركات . فلو أنها أوعزت بادخال مثل هذه النصوص لخفت أزمة الزواج فى دوائر الحكومة وفى دوائر الشركات . . . . . .

وضربت (تركيا) المثل الأعلى فى معالجة الأزمة الزواجية بالتشريعات الجزئية فطاردت موظفيها المتزوجين بالأجنبيات أشد مطاردة وأصدرت (قانون منع الاسراف) ومن ضمن محتوياته تحديد ليالى العرس وتحديد قيمة الجهاز . وأهملت فى القانون المدنى النص على دفع المهر فى عقد الزواج وقد علمت من كبار كتاب الأتراك ومن موظفى السفارة التركية أن عادة (المهر) آخذة فى الزوال بين الأوساط المتعلمة . . . . . .

***

حادث الزواج الذى يحدث فى الأسر المصرية أصبح فرصة تنتهزها العائلات مع الأسف الشديد للتفاخر وحب الظهور ومن شأن التفاخر وحب الظهور أن يجرأ للمبالغة والارهاق . ليس ارتفاع رقم المهر ورقم الشبكة هما فقط سبب الشكوى وإنما أهل العروس يضطرون اضطراراً للمبالغة فى الجهاز تحت تأثير التفاخر وحب الظهور وتنتهز العروس الخبيثة هذا الموقف هى وزميلاتها الخبيثات وعريسها الخبيث فيتآمرون جميعاً على شحن قائمة الجهاز بالأصناف الغالية وبالكماليات ..... واعتاد تجار (الموبليا) أن يعلنوا اسم العروس على أجزاء الجهاز وفى هذا من التحريض على التظاهر والاسراف مافيه . . . . . .

***

اجراءات الزواج فى مصر طويلة .

اجراءات طويلة مضنية : مفاوضات مبدئية بواسطة الأقارب والأهل أو

بواسطة (الخاطبة) تحريات كتحريات قلم المباحث والبوليس السرى . مفاوضات حول تقديم (الدبلة) مناقشات ومداولات حول تقديم الشبكة . مخابرات بخصوص المهر وعقد الزواج . مناقشات مملة حول (ليلة الدخلة) وحول (العرس) هذه كلها مفاوضات أعقد من مفاوضات انكلترا مع مصر أومفاوضات الدول حول نزع السلاح ! . . . . .

والخطر أنها تشمل تفاصيل عديدة قد يتولد عنها الخلاف وفسخ الخطبة.....

والحقيقة الثانية هى التى ينطبق عليها مثلنا الفلاحى المعروف (زواج بالدين وأولاد بالفايظ) فلى أصدقاء استدانوا المهر من المرابين بفوائد ربوية يعاقب عليها القانون . وأعرف عائلات كثيرة استدانت ثمن الجهاز بالفايظ . ألا ترى أنه من الغريب الجنونى أن يبدأ عهد الزواج الميمون المبروك بارتباكات مالية وأن يقوم بناؤه السعيد على كمبيالات وأقساط وفوائد . بل سائل التجارب كم من مرة قبض الوالد مبلغ المهر وسوى به حجوزاته وأقساطه المطلوبة للبنوك ثم أخذ يماطل العريس خوفاً من تففات الجهاز ! ؟ ثم سل تجاربكم كم من مرة أدت هذه المماطلة إلى فسخ الخطبة وإلى فسخ العقد وإلى بقاء الضحية فى بيت أبيها تندب سوء حظها وتبكى حاضرها ومستقبلها لأنها كانت فريسة المادة وفريسة التظاهر وفريسة التقاليد السخيفة التعسة التى لم يقل بها دين ولا منطق ولا انصاف!.....

المادة هى الجريمة . . . . . .

والآباء والأمهات هم المتهمون . . . . . .

والفتى والفتاة هما المجنى عليهما . . . . . .

وهذه هى القضية . . . . . .

فهل عندك دفاع ! ؟ . . . . . .

***

الزواج المختلط .

ومن هذه الجريمة الأهلية المختلطة نتجت السقطة العمرانية الاجتماعية الكبرى وهى الزواج من الأجنبيات ! ! ! !

وأود قبل كل شيء أن أكون مهذباً . فأعلن احترامى العظيم للعائلات المصرية المختلطة ولكن هذا لايمنعنى من أداء الواجب نحو بلادى ووطنى وقوميتى ومصلحة بلادى فوق كل مجاملة وفوق كل نفاق ! . . . . .

لايصلح المصرى إلا للمصرية ولا تصلح المصرية إلا للمصرى وعندك الماسى فسائلها هل نجح زواج المصريين بالأجنبيات ! ؟ . . . . . .

ولكن من حقى أن أنصف وأن أعلن بكل شجاعة أن المسؤولية تقع على عاتق التقاليد المادية فى الزواج المصرى . . . . . .

كان أنصار الزواج المختلط يحتجون بالثقافة فلما تثقفت الفتاة المصرية وبرزت من خدرها وضرب المثل بعبقريتها فى الخارج وفى الداخل بطلت الحجة ! . . . .

وكانوا يحتجون بالرشاقة والأناقة والتمدين فلما ضربت المصرية الرقم القياسى أواقتربت منه بطلت الحجة ! . . . . . .

ولكن بقيت حجة ناهضة تحرجنى ويتحكك بها أنصار الزواج المختلط وهى أنه زواج سريع بسيط فى متناول كل طالب ومتخرج متواضع الموارد قليل المال ماعليه إلا أن يختار فلا تكلفه عملية الزواج إلاحبراً وورقا وشهوداً ثم (يلفعها) على كتفيه بدون مهر مرهق ولا شبكة مدمرة ولا هدايا مضايقة ويعود بها الى بلاده ليزاحم بها مواطناته الكريمات النبيلات ! . . . . .

حقيقة هى ليست بنت الكونت دى سربون ولا المركيز ويلاكروا ولا الدوق جلوسستر ولا البارون فراتللى وإنما هى فى نظره زوجة (بون مارشيه) . . .

وتكون النتيجة أننا نلقح دمنا المصرى بدم أجنبى لا يمكن أن يكون نقياً للوطن ولا وفياً للنيل ولا موالياً للأهرام . ثم يتغلل هذا الدم فى أجسام الأولاد وأحساس الأولاد فيغذى مخلوقات لا تحن لمصر حنين المصرى القح الخالص . هذا فضلا عن النكبات الاجتماعية الكثيرة التى ينكبنا بها الزواج المختلط . . .

فأناشدكم المصرية الصميمة أن تسدوا المسالك على أنصار هذا الاحتلال الأجنبى فى منازلنا المصرية وأن تقيموا على الراغبين منهم فيه أدلة الذلة العمرانية الاجتماعية لا بالثقافة فقط ولا بالتمدين فقط . وإنما بالتساهل الكلى فى ضرائب الزواج

الثقيلة على الطرفين التى لا تتحملها كل الجيوب والتى تنفر منها القلوب .

***

سذاجة ونزق ! . .

هنـاك عامل آخر من عوامل مشكلة الزواج فى مصر وهو عامل السذاجـة والنزق من جانب بعض الشبان وجانب بعض الفتيات . ومن هنا يحدث سوء التفاهم بين الجنسين الناشئين .

وأود أن تغتفر لى سلفاً جرأتى فى معالجة هذه النقطة ضعف سلطان الأب والأم على الفتيـان والفتيات فى المنازل وانهيـار (الدكتاتورية) الأبوية داخل البيوت وتمتع الشبان بحرية واسـعة وشـعروا بدبيب الشخصية المستقلة يدب فى نفوسهم قبل الأوان . . . . . .

لا أدرى السبب فى هذا . لعله التطور السياسى أو لعله الفترة بين الانتقال من القديم الى الجديد أو لعله التقليد الطارىء على المدنيـة المصرية والأمة المقلدة دائما تجتاز الحدود وتتعدى الدائرة . . . . . .

الفتاة فى مصر وفى غيرها أكثر شعوراً بحاجتها للزواج من الفتى وهى تحت تأثير هذا الخاطر الذى يصاحبها فى غدواتها وروحاتها تصبح أكثر تحمساً وتسرعا فى تحقيق الفـكرة من الشاب فتندفع ويخيل إليها أن وسائل الزواج هى التعارف والاعلان عن نفسها بأنها (سبورت) ومن (آخر طراز) ولسوء الحظ لم يألف المنزل المصرى الموضوع تحت رقابة الأب والأم المجتمعات المختلطة وإنما تحصل هذه فى غفلة من أصحاب الشأن فى دور السينما أو فى منازل الصديقات من سنها وطبقتها أو على البلاج فى المصايف أو فى خطابات مفعمة بلغات وأساليب الروايات أو بمحادثات تليفونية متكررة . والذى شـاهدته وأدهشنى باجمـاعه أن الشاب المصرى الناشىء قد يلذ له أن يقابل أو يحادث وأن يراسل وأن يبـادل العـاطفة بالعاطفة ولـكن عند ما تسأله : أفى نيتك الزواج من هذه ؟ يجيبك بكل حماسة : الزواج شىء آخر وشىء خطير إنما هذه عواطف والسلام ! . . . .

يذهب بعضهم الى القول بأن الاختلاط هو وسيلة ناجحة فى التحريض على

الزواج لأنه يمهد للتعارف والتمازج وللاختبار وللدرس . . . . . .

لئن صح هذا وأقررته وجب أن يحصل علانية لا خلسة وتحت رقابة الوالدين وفي جوهما واشرافهما ، وأن يستظل بظل التقديس والاجلال والتقدير . أما التظاهر بالمحافظة على التقاليد داخل البيوت والتسامح في التقاليد خارجها فمغالطة لا أرضاها للأسر وهي تعلم علم اليقين صدق ما أقول وخطورة ما أدعى ! . . .

الحاجة أصبحت ماسة لخلق جو صالح بين الطرفين ، وقد فكر بعض الباحثين في تأليف جمعيات مختلطة ونوادٍ مختلطة وصالونات مختلطة لتبديد غيوم سوء الظن المتلبدة في سماء أزواج المستقبل وزوجات المستقبل ، ولا تزال الفكرة مترددة بين الاقدام والاحجام والشجاعة والجبن ، ولا تزال مشكلة الزواج على أشدها تعاني من عدم اكتراث الزعماء والزعيمات ! . . . ؟

الزقازيق

فكري أباظه
المحامي

---

(١٧)

رأى السيدة المصونة لبيبه هانم أحمد [١]

جاءنا من حضرة الأستاذ محمد أفندى فريد جنيدى كتاب يسأل فيه الأسئلة الآتية ويريد جوابا عليها ليضع اجابتنا ضمن كتاب سيخرجه فى أزمة الزواج الحاضرة فى مصر :

(١) ماهى العوامل التى تريدنها سبباً فى أزمة الزواج ؟

(٢) ماهى أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ؟

(٣) إذا كنت تعتقدين أن الزواج يجب أن يكون المثل الأعلى للشباب فما هو العلاج الذى تقترحينه للأخذ به ؟

وقبل الأجابة على أسئلة حضرة الأستاذ أعتذر لديه إذ قد يكون ردى عليها قد تأخر بسبب وجودى فى أقطار نائية . وقد كتبته على عجل ليلحق البريد القائم .

وأظن أنه كثيراً ماطرقت النهضة هذا الباب ، وكثيراً ما كتب فيه حضرات الكتاب والكاتبات ولكن الكتابة فى مثل هذه الموضوعات الحيوية التى عليها تتوقف سعادة الفرد وسعادة الأسرة وسعادة الوطن ، يجب على المصلحين أن يطرقوها فى كل فرصة ويكتبون عنها حينما وجدوا إلى مجالها سبيلا .

إن أزمة الزواج فى مصر يظن أنها أصبحت كالأزمة المالية العالمية يستعصى حلها وتحتاج إلى الكثيرين من المفكرين ، وأنها لأزمة تستحق عناية العقلاء وأرباب الأقلام من أبناء هذا البلد الذين يغارون على الدين والذين يعتقدون أن لهذه الأزمة خطورة أخلاقية يجب أن نعمل جميعاً لدرئها وأن نسعى لحلها وأن يكون لها المقام الأول من الرعاية والعناية .

وأظن أن لهذه الأزمة عدة عوامل سببتها . ومن أهم هذه العوامل :

(١) البغاء الرسمى .

(٢) التغالى فى (المهر) .

---

(١) هذا الرأى الصائب هو افتتاحية العدد الحادى عشر من السنة العاشرة لمجلة النهضة النسائية الغراء.

(٣) عدم تربية البنات تربية دينية .
(٤) عدم التمسك بالتقاليد القومية والآداب الاسلامية .
(٥) الرغبة الشديدة فى المال .
(٦) سماسرة الزواج .
(٧) الخوف من سوء الاختيار .
(٨) الفكرة السائدة من أن الزواج فى هذا الزمن نكبة كبرى .
(٩) غلاء المعيشة وكثرة عدد العاطلين والخوف من العطلة .
(١٠) الأهوال التى يراها الناس فى تعليم أبنائهم وارتفاع أجور التعليم .
(١١) المستقبل المظلم الذى يراه الناس وأن المصرى أصبح غريباً فى بلاده .
(١٢) ترك باب الهجرة لمصر مفتوحاً على مصراعيه للأجانب بلاقيدولاشرط .
(١٣) المزاحمة الأجنبية فى جميع مرافق الحياة المصرية وتعضيد الحكومات لهذه المنافسة .
(١٤) عدم مديد المساعدة للعاطلين كما تعمل بعض الأمم الراقية .
(١٥) عدم فرض ضريبة على العزوبة .

هذه الأسباب وغيرها مما لست أذكره الآن من أعظم مسببات أزمة الزواج فى مصر . فلو حلت هذه المسائل لوجدنا الناس يقبلون على الزواج غيرهيابين ولا وجلين ، ولرأيناهذا الذى نشكو منه جميعاً أثراً بعد عين ، ولرأينا السعادة ترفرف على البلاد . أليس كذلك ؟ ؟ ؟

أما ماقد ينجم عن هذه الأزمة :

(١) ضياع الدين .
(٢) فساد الأخلاق وتدهورها إلى الحضيض .
(٣) قلة النسل .
(٤) انتشار الأمراض السرية وغيرها .
(٥) ضياع الثروة المصرية .

أما أن الزواج هو المثل الأعلى للشباب فهذا مما لا يشك فيه إنسان عاقل ،

لأن فى الزواج عصمة كبيرة للشباب ، ورادعاً قوياً يحس معه المسئولية العظمى ويعلمه الجهاد الحق فى سبيل العيش ويزرع فى قلبه العواطف الشريفة الكريمة ويعلمه الصبر والأناة ، ويبعث فى نفسه روح الأمل القوية وليس أدل على ذلك من أننا نرى المتزوج كثير السعى فى شئون الحياة بينما نرى غيره مستهتراً يعيش فقط لنفسه ولا يرى الألم إلا أن يحرم لذة فلتت من يده . يموت وليس له من الذكرى إلا أنه كان رجلا أنانياً يحب نفسه ولا يحب أن يتألم فى الحياة . ونظن أنه ليس من الرجولة فى شىء أن يعيش المرء خاملا يحب فقط أن تكون حياته مليئة بالسعادة . إن الأبطال من الرجال هم الذين يقولون نحب الحياة لآلامها وأن الألم هو معنى الحياة . وأن الآلام هى أطفال المعانى .

نحن نظن أن الراغب حقاً فى الزواج بصرف النظر عن الأسباب التى ذكرناها قد يوفق إلى غاية سعيدة إذا هو بحث البحث الدقيق وإذا هو لم يكن كثير المطامع . وإن فى البلاد كثيراً من الفتيات الصالحات المهذبات المؤدبات اللاتى لهن من آبائهن الصالحين عناية عظيمة ورعاية دائمة تجعلهن بحق زوجات كاملات ، وربات بيوت عاقلات . أما مادامت المطامع والرغبة الهالكة فى المال لاتزال قائمة عالقة فى نفس الشباب فان التوفيق للزواج الصالح يكاد يكون مستحيلا وأن زوجة فقيرة هذبت نفسها ، واشرأبت إلى الفضيلة عنقها تعرف زوجها فى عسره قبل أن تعرفه فى يسره لهى عندنا خير للشباب من غنية ، إذا أعسر الرجل ضربت بحياته وبحياة أطفالها عرض الحائط وتركته وولت وجهها نحو من تجد عنده سعادة أخرى تقضى بها شهوة مطامعها فى حياة المدنية الكاذبة التى تهالكت عليها نفسها الضعيفة ؟

لبيبة أحمد

المدينة المنورة — صاحبة ومديرة مجلة النهضة النسائية

ومؤسسة ورئيسة جمعية نهضة السيدات

(١٨)

رأى الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى

العوامل فى أزمة الزواج كثيرة منها الخلقى ومنها الاقتصادى ، ولكن أشد تلك العوامل أثراً ، وأبعدها مدى سهولة الوصول إلى إشباع الميول الجسدية بدون كبير نفقة .

هذه السهولة فى توفية هذه الحاجة تمد للشبان مدى الانتظار ، وتوحى إليهم ترقب الفرص لجر مغنم ، أو للحصول على درة يتيمة لم يوفق أحد إلى مثلها ، والأحلام توقظ الأحلام ، والآمال تولد الآمال ، وما الذى يزعج صاحبنا إلى التعجيل وليس فى طبيعته مايحفزه إليه ؟

ولسنا نحن وحدنا الذين مُنوا بهذه الأزمة الوخيمة العواقب ، فالعالم المتمدن قد منى بها قبلنا ، بل هو الذى أعدانا بدائه ، وإن كنا لم نبلغ مبلغه من قوة المقاومة للمحللات الاجتماعية .

إن الحرية المعطاة للنساء فى الاحتراف بالبغاء ، وبالأقل فى العيش فى حالة الأباحة ، وضعف الرأى العام عن وقفها عند حد ، وتوالى اندفاع النساء فى هذه الباحة ، ووجودهن التشجيع التام من طلاب الخوض فى أعراض الناس ، هو الذى سهل سبيل الاختلاطات الآثمة التى كانت سبباً مباشراً لوقوع الزواج فى أزمة .

***

وآخر مانشأ عن هذه الأزمة على المجتمع تدهور أخلاق الشبان والشابات ، وإسفافهم فى فهم حقيقة الحياة ، وجريهم طليقين إلى حيث يدفع الهوى لا إلى حيث يسوق الواجب .

وهذا أمر طبيعى فان الشبان الذين يمضون أوقاتهم فى تصيد الفرائس ، وفى العمل لايقاعها فى شباكهم سواء بالمال ، أو بالوعود الكاذبة ، أو بتصنع الهيام ، وتكلف مايستتبعه ، واستلزام كل ذلك للحصول على مال لانفاقه فى هذه السبيل ، ولا طريق إليه إلا من مرتب ضئيل أو ابتزازه من الآباء والأمهات بكل وسيلة ،

ومنها سرقة ماتصل إليه يده ، ودفع أمه للاقتراض ثم وقوعها فى المطال والعجز عن الأداء ، وما يقتضيه كل ذلك من اضطراب حالة الأسرة من الناحية المالية ، وتطرق اليأس والكمد إلى قلب كل عضو فيها .

ويلى هذا فى الضرر بقاء الشابات عوانس ، واندفاع بعضهن بأغراء الشبان فى طريق التهتك ، لا وتسل عما تؤدى إليه هذه الطريق من أخطار ومعاطب أيسرها ضياع كرامة البيت ، وامحاء شرفه التالد والطريف ، وانحلاله انحلالا لارجعة بعده

والذى هو كالنتيجة للمقدمة من كل هذا تسرب مال الأمة إلى حيث لايفيد ، فان تأنق الشبان للاجرى وراء المائلات المميلات ، واغراق هؤلاء فى كل مايرفع الخلابة إلى أعلى درجاتها ، يجر المال العام الى بالوعة تتصل بالمحيط . وإذا كان قوام الاجتماع المال ، والمال فى مثل مجتمعنا قليل ، فصرف هذا القليل فى غير موضعه يصبح جناية ليس فوقها جناية ، وتكون نتيجتها فى التدهور الاقتصادى ممالا يمكن تلافيه ، والتدهور الاقتصادى يتبعه التدهور الصناعى والزراعى والتجارى .

فالناظر إلى هذا الموضوع يسميها أزمة زواج ، ولكنها فى الواقع تجر الى أزمات من جميع الألوان .

* * *

لو كنت ممن يعالجون الأسباب القريبة ، ويتأثرون بالحالات المتغلبة التى اقتضاها انحراف قد تأصل فأصبح يشبه مقتضى الطبيعة ، لأكثرت فى هذا الباب من الوصفات العلاجية ، ولكن أزمة الزواج عندنا تابع ملازم للمدنية الغربية التى نأخذ بها مدفوعين بعوامل لاتغالب .

إن أزمة الزواج التى لدينا فرع من أزمة الزواج التى فى أوروبا وأمريكا ، وهى فيها تتطور تطورات خطيرة ، وتمتد وتتسع إلى مالاحد له حتى أصبحت خطرا يهدد قواعد الاجتماع نفسه . وقد دخلت حالة النساء بسببها فى أدوار لايتخيل معها أحد إلى أية غاية تنتهى بالناس ولا إلى أى حد تقف بهم .

كل مافى الطبيعة يدل على أن مجموع الرجال يجب أن يتكفلوا بمجموع النساء تكفلا يضمن لهن الحياة البيتية باعتبار أن هذه الحالة هى المثل الأعلى لجنس كل

مافيه من المواهب الطبيعية يستدعيه ، ولا يظهر فى أكمل مظاهره إلافيه . ولكن الحركة التى ظهرت فى القرن التاسع عشر واتخذت شعارها كلمة تحرير المرأة ، وتطوع فيها كتاب الأقاصيص ، ومحبو الظهور بما يخالف الرأى العام ، قد مهدت الأذهان بقبول مبدأ استقلال النساء عن الرجال ، وهذا الاستقلال يستدعى أن تعملن لكسب قوتهن بعرق جبينهن . وساعد على تأصل هذا المبدأ مايعانيه النساء من متاعب الحياة الزوجية ، ومايرجوه أصحاب الأعمال من استخدامهن بأقل الأجور ، ولأن فى ذلك اشباعا لأهوائهم المتغلبة على عقولهم ، وفى هذه الاشارة بلاغ فى مثل هذا السفر الذى أعد ليقرأه الكافة .

فجرت المرأة الغربية شوطا بعيدا فى سبيل استقلالها غير مفكرة فى أن فى هذا الاستقلال الشر كله عليها وعلى مجتمعها ، ففصت بهن المصانع ودور التجارة وإدارات الحكومة ، وما هى إلا سنوات حتى شعر الرجال بضيق مجال الأعمال ، وبتدهور الأجور إلى حد قد لا يكفى لاقامة أسرة ، فلم يجدوا العلاج إلا فى العزوبة ، والعزوبة تقتضى التسامح فى العفة ، وهذا التسامح يجر إلى تيهور من الاباحة الحيوانية لايستطاع كبحها ولا صدها عن وصولها إلى أبعد احتمالاتها . وقد جرت هذه الاباحة جماهير ممن يستطيعون تأليف أسر والانفاق عليها إلى المعيشة بدون زواج ، أو تأخير ذلك إلى دور الشيخوخة .

فأزمة الزواج كما ترى ابتنت فى أوروبا على مبدأ الاستقلال الذى جرت عليه المرأة وشجعها الرجل فيه ، وعلى أصل الاباحة الذى نتج منه نتوجا طبيعيا .

ونشأت هذه الأزمة لدينا من جراء هذا المبدأ نفسه فقد تطوع لدينا كتاب كثيرون للدعوة الى حالة سموها تحرير المرأة ، وهذا التحرير أول مايستدعى سفورها وعملها كما يعمل الرجال . فلم تثمر هذه الدعوة غير شىء واحد وهو تسارع النساء إلى السفور ، وإغراقهن فى تقليد المرأة الغربية ، وتحميلهن أزواجهن وآباءهن أعباء ينوؤن بها ، والداء يجر الداء ، فحدث السرف والترف وما يجران إليه من تداين ورهن ، ومايفضى هذان إليه من خراب واملاق . وهل فى مقابل هذا كله استقلت المرأة المصرية عن الرجل ، وحلت مكانه فى الأعمال ؟ لا ، لأنه هو

نفسه لايجد عملا كافيا فما ظنك بها فى جهلها وضعفها فانحصر كل ما أنتجته هذه العوامل فى تدهور أخلاق الشبان والشابات ، وانتشار العزوبة بينهم لعدم الحاجة إلى تعجيل الزواج ، وفى تعقد الشئون الاقتصادية إلى حد يهدد بضياع الثروة العامة . ومن العجب العاجب أن هذه الحالة على ظهور أثرها السيء تصادف كتابا يعملون لترويجها ، والاشادة بالتمدح بها . فأنا لا أستطيع أن أتهم هؤلاء بأنهم يعملون لهدم هذه الأمة ، وتقويض أركان وجودها الاجتماعى ، ولكنى أعزوه لقلة بضاعتهم العلمية ، ولطبيعة أمزجتهم فى التأثر بالمظاهر الخارجية ، والمتكلمون فى الشئون الاجتماعية لايصح لهم أن يقفوا مع الظواهر ، فكثيراً ما تكون من أعراض داء قتال ، إذا أهمل أمره استحال إلى الأعضال .

والذى يستخلص من كل مامر أن مسئلة المرأة لدينا مع كل مايتعلق بها من أزمة الزواج ، وانحلال الآداب ، وما تجر اليه من الخراب ، مرتبط بمسئلتها فى العالم كله ولابد من التربص بها حتى تدخل فى طور جديد .

نعم إننا لوكنا نعمل مستقلين على مقتضى نظام اصلاح اجتماعى نصنعه بأنفسنا مقيسا على حاجاتنا ، ومناسبا لأمراضنا ، لتغيرت هذه الحال فى غشية وضحاها ، ولكننا نعمل جميعا مسترشدين بما فى العالم الغربى من هذه الأمور ولا يتصدى لوقف هذا الاندفاع إلا كتاب يعتبرهم الكافة رجعيين ، فيضطرون أن يتقوا سوء القالة فيصمتون . ومادام الأمر سائرا على هذه الوتيرة فالعلاج لا يكون إلا بالتطور الذى تدخل فيه المرأة الغربية ، وانا لمنتظرون ، والأمر لله من قبل ومن بعد ؟

القاهرة — محمد فريد وجدى

(١٩)

رأى الأستاذ الجليل محمد مهدى علام

أستطيع أن أرجع العوامل التى أدت الى الاحجام عن الزواج الى النقط الرئيسية الآتية :

أولا — الحالة الفكرية العامة للأمة

فقد مضى على الأمة نحو عشرين عاما وهى فى حالة انتقال واضطراب فكرى يكاد يشمل جميع فروع الحياة : ففى فجر هذه المدة كانت الحرب العالمية مندلعة اللهيب ، متطايرة الشرر ، وتلك حال لا تبعث فى النفس الطمأنينة والاستقرار . فليس من الطبيعى أن يفكر الشبان فى مثل تلك المحنة فى الزواج ، لذلك ألفيناهم زاهدين فى روابط الأسرة وتكاليف المعيشة . فالشاب الذى كان ينتظر ، خائفاً يترقب ، دوره فى الذهاب الى « السلطة العسكرية » أو دوره فى الاستغناء عنه من العمل ، الى غير ذلك من ويلات الحرب — لا يجد من الزمن أو المال أو الميل ما يجعله يقدم على الرباط الزوجى . كما أن الأسرات ، من ناحية أخرى ، لم تكن راغبة فى الاصهار الى شاب هذا حاله .

نعم حدث عقب الهدنة مباشرة أن سوق الزواج راجت بسبب عودة الشبان الى بلادهم ، وبسبب ما أفادوا من الأجور المرتفعة ، ولكن تلك كانت موجة قصيرة المدى ، ولذلك يمكننا أن نغفلها .

وفى ضحى هذه المدة — أى من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٢ — كان عصر الانقلاب السياسى الذى لا نستطيع أن نجحد أثره فى تشكيل عقلية الأمة عامة ، والشبان خاصة ، وما أصاب هذه العقلية من القلق وعدم الاستقرار ، مما امتد إلى أصيل هذا العهد حتى اليوم الذى نحن فيه . فاننا لانجد ناحية من نواحى الحياة المصرية إلا وقد تناولها التغيير — إن خيراً وإن شراً — ففى السياسة نجد نظماً قد استحدثت فى طرائق الحكم ، وفى الاقتصاد نجد مصارف وشركات وطنية قد أسست ، وفى الاجتماع نلاحظ انتقالا إلى عادات جديدة ، وخروجاً على تقاليد

قديمة ، وفى التعليم نجد جامعة حكومية قد أسست ، وتعليما إلزامياً قد استحدث ، ومدارس عالية وخصوصية قد أنشئت ، وأخرى ألغيت ، ومناهج دراسية قد تناولتها يد التنقيح مرات عدة ، وفكرة المجتمع اللغوى والعلمى تختلج فى النفوس وتقوى يوماً بعد يوم ، وفى الصحافة نجد صورة جديدة فى مادتها وأسلوبها وتعددها الخ ، وفى المسرح نجد روحاً غير التى كانت تسوده قبل هذا العهد .

وجملة القول أن العصر الذى نعيش فيه عصر الانتقال الذى لايمكن أن تسكن فيه النفس ، أو يطمئن إليه العقل ، فكان لذلك كله صورة قد انعكست على حياة الشبان فتركتهم قلقين غير مستقرين .

ثانياً — طموح الشبان .

وهذه النقطة كالمتفرعة على سابقتها ، ولكن لها أهمية خاصة . ذلك أن العصر الحديث قد بعث فى نفوس الشبان ، على اختلاف درجاتهم الاجتماعية ، روح التطلع والطموح — فهم يجارون بيئتهم فى ذلك — وسواء أكان ذلك الطموح نافعاً أم ضاراً من الوجهات الاجتماعية الأخرى ، فان الذى يعنينا منه هنا هو أثره فى مشكلة الزواج . وقد أدى ذلك الطموح إلى الاحجام عن الزواج باحدى الطريقتين الآتيتين أو بهما جميعاً .

١ — أصبح الشبان الآن لايقنعون بما كان يقنع به أسلافهم — إبان شبابهم — من وسائل الحياة : فالمساكن التى كانت مأوى صالحا لآبائهم وأجدادهم أصبحت غير صالحة لسكناهم ، والأثاث الذى كان آباؤهم يجدونه وثيرا ناعما أصبح لهم خشنا يقض المضجع ، والدابة التى كانت مطية ذلولا أصبحت مركبا صعبا لاتغنى عنه إلا السيارات ، والطعام البسيط الذى كان يكتفى به أولا أصبح فكرة تاريخية قديمة واستبدلت به الألوان الشهية والصحاف المتعددة ، وأهم من هذا كله أن أصبح الشاب غير قانع بالمستوى العلمى الذى كان أبوه يقف عنده . فالتعليم الابتدائى كان فى وقت غير بعيد عنا نعمة من أجل النعم ، ثم انحط قدره فخلفه التعليم الثانوى ، حتى كان الحاصل على شهادة الدراسة الثانوية يعتز بنفسه ، وتعتز به الأمة والحكومة أيما اعتزاز . بل لقد كنا نسمع إلى مدى قريب فخر الفخورين بأنهم

« من سواقط البكالوريا » أما الآن فقد انقضى كل ذلك ، وأصبح التعليم العالى للسواد الأعظم من أفراد الشعب الدرجة التى لاينبغى الوقوف دونها . بل لقد أصبح عدد كبير جداً من شبابنا لايقنع بالتعليم العالى فى مصر ، إذ لابد له من الارتشاف من مناهل العلم الأوربية. وكل ذلك قدحمل الشبان على تأجيل الزواج حتى لايقطع عليهم آمالهم ، ويثقل كواهلهم قبل بلوغ الغايات التى ينشدونها .

على أن هـذا الارتقاء فى مستوى التعليم قد أثر أثراً آخر فى تأجيل الزواج بسبب مايتطلبه الشاب المتعلم فى زوجته مما سنفرد له نقطة خاصة فيما بعد .

ب ـ وكما أثر الطموح فى الاحجام عن الزواج بالطريقة السابقة ، كذلك أثر بطريقة أخرى : هى أن شبابنا ـ ولا أكاد استثنى منهم أحدا ـ يحاولون تحقيق مطامحهم وآمالهم عن طريق الاصهار الى الأغنياء والعظماء . وليس ذلك مقصوراً على أولئك الذين قعد بهم الخط أو الكفاءة عن تحقيق آمالهم عن طريق عملهم وكدهم ، بل هو كذلك شامل حتى أولئك الذين كانوا يستطيعون أن يجدوا فى كفاءتهم مايغنيهم عن طلب الشهرة والنفع من مصاهرتهم .

فالشاب الراغب الآن فى الزواج كثيراً مايعقد به عن تحقيق رغبته محاولته الاصهار إلى أسرة غنية أو ذات جاه . وهذه المحاولة تتطلب زمناً طويلا ، ثم هو إذا وجد الأسرة المنشودة فانها قدلا تقبله صهرا لها ، ثم إذا هى قبلته صهرا لها طالبته بما ينوء به فيحجم آخر الأمر .

ثالثاً ـ المهر وخلافه :

وكما يغالى الشبان فى طلب المصاهرة الرفيعة ، كذلك تغالى الأسرات فى إرهاق الشبان بالمهر الغالى ، والشبكة ، والحفلات وما إلى ذلك ، مما يضيق به ذرع الشبان فيتهيبون الاقدام عليه . وما كان أحرى هؤلاء الناس بمعرفة الغرض الحقيق من الزواج ، وماحث عليه الاسلام من عدم المغالاة فى المهور الخ .

رابعاً — ارتفاع المستوى العلمى للشبان ارتفاعا لايناسب المستوى العلمى للفتيات .

وقد أشرت إلى ذلك فيما تقدم (النقطة الثانية ا) وأريد أن أضيف إلى ذلك هنا أن الشاب المتعلم أصبح لايقنع فى الفتاة التى يريدها زوجة إلا بدرجة ممتازة فى العلم ، بل أنا لاأكاد أعرف شابا لايريد فتاة أرقى منه علما . ولعلى فى غنى عن بيان خطل ذلك الرأى . نعم نحن نرجو أن يكون هناك تقارب فى العقل والعلم بين الزوجين ، ولكن يجب ألا ينسيناهذا أننا نريد زوجة لاأستاذا ، وأماً لافيلسوفا ، ورفيقاً صالحاً دائرة معارف متحركة .

خامساً — الاغراق فى الابقاء على بعض التقاليد العتيقة البالية :

فالحالة التى وصل إليها الشبان الآن لاتسمح لهم بالزواج على نظام «الخاطبة» فهم يريدون أن يعرفوا زوجتهم المستقبلة معرفة شخصية . ومعظم الأسرات المحترمة الجديرة بالاصهار إليها تأبى خلطة فتياتهم بالشبان ، ولعل اللوم فى ذلك راجع إلى الشبان أنفسهم لأنه ليس لمعظمهم من حسن السمعة ونقاء السيرة مايشجع على السماح لهم بمقابلة الفتيات الطاهرات من سلالة « المؤمنات الغافلات »

سادساً — التدهور الأخلاقى السائد الآن فى الأمة :

ولهذا التدهور مظهران :

ا — تدهور أخلاق الشبان واندفاعهم وراء ملذاتهم ، واستمراؤهم حياة الرذيلة السهلة الخالية من القيود دون حياة الزوجية المقيدة والمثقلة بالتكاليف المادية والمعنوية .

ب — تدهور أخلاق الفتيات وأخذهن بأسباب الخلاعة والاستهتار ، مما قد يزهدهن فى الحياة الزوجية ومما لاشك فى أنه يزهد فى الزواج منهن . والحق أن الصورة التى تبدو فيها فتياتنا الآن ، بصفة عامة، صورة بغيضة إلينا ، وجدير بها أن تكون بغيضة إلى الشبان الراغبين فى الزواج . فان الرجل مهما تسامح فى تلك الخلاعة التى قد لايعيبها فى فتاة تخالله ، فانه لاريب ناقم عليها فى فتاة يريد أن يتخذ منها زوجة وربة بيت .

سابعاً — مشكلة الأولاد

فالزواج سبيل طبيعى للاثمار البشرى ، ولكن الشبان يرون فى تلك النتيجة

الطبيعية للزواج مشكلة يظنون أنهم لا يقدرون على حلها . وذلك لسببين :

ا — إن الأولاد يعوقون الزوجين عن كثير من ملذاتهما ويقيدون حريتها فى الحركة والانتقال والأسفار للتصييف والنزهة وارتياد المسارح وما إلى ذلك والزوجان الشابان يفتنان عادة بذلك الضرب من الحياة ، وتحملهما الأثرة على اعتبار الأولاد عبئا ثقيلا يتبرمان به ولعل الزوج أشد شعوراً بذلك من الزوجة . لذلك نجد الشبان يفكرون أكثر مما ينبغى فى هذه الشئون ويؤجلون زواجهم حتى يفرغوا من حياة اللهو والمرح قبل قيود الزوجية وأسر الأسرة (١) ولا شك أن هذا الشعور طبيعى لا سبيل إلى نكرانه ، ولكن من الممكن الوصول إلى حلول كثيرة للتغلب عليه . فالا قلال — لا الامتناع — من الملاهى البريئة ، والاستعانة ببعض الأقارب لرعاية الأطفال لمدى قصير ريثما يكون الزوجان فى نزهة قصيرة لا يستطيعان فيها استصحاب طفلهما ، واحتمال شىء من الآلام اللذيذة فى رعاية الطفل فى أثناء نزهة يستصحبانه فيها ، إلى غير ذلك . كل أولئك قد يحل المشكلة .

ب — إن الآباء يريدون — وطبيعى أن يريدوا — أن يكون مستوى تعليم أبنائهم أرقى من مستوى تعليمهم هم — سنة التقدم والرقى — فهم يحسبون لذلك حسابه ويتهيبون الاقدام على نفقات لا قبل لهم بها . وجدير بهؤلاء أن يذكروا أن الأمة لا تنهض بالتعليم العالى وحده ، وأن قوام الأمة طبقتها الوسطى وأنه يجب أن يسلك بكل طفل السبيل الذى يبرهن على حسن استعداده له ، لا السبيل التى يتمناه له أبوه .

ثامناً — الأزمة الاقتصادية الحاضرة :

وأخيراً أرى أن الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، ونذرها التى كانت تتهدد الأمة منذ سنوات قليلة ، مسئولة مؤقتاً عن الاحجام عن الزواج فى الوقت الحاضر .

***

---

(١) وفى كثير من الأحيان يستحسن تسويف لذلك السبب أو لغيره حتى يصل الرجل الى سن يصبح الزواج بالنسبة له قليل الأهمية من وجوه عدة ، فيظل أبدا أعزب .

فى اعتقادى أن أهم الشرور التى نجمت عن أزمة الزواج فى مصر هى :

أولا ـ انحلال الأسرات :

فان الامتناع عن الزواج أو تأجيله زمناً غير مناسب ، يقلل من عدد الأسر التى كان يجب أن تحظى بها الأمة ، كما أن الشبان الذين يمعنون فى العزوبة يخرجون غالباً على أسراتهم هم ، فقلما تجدهم أبناء بارين ، أو إخوة رحماء ، أو أقارب متواصلين بل حتى قلما تجدهم أصدقاء أوفياء .

ثانياً ـ انتشار الفساد الأخلاقى فى الأمة :

فان الشبان العزبان مصدر شر فى الأمم . فالغريزة الجنسية مهما علىناها وسيطرنا عليها لابد فائزة علينا فى وقت ما . كما أن امتناع الشبان عن الزواج يعطل عدداً كبيراً من الفتيات عن الزواج . ولاشك أن هذا العمل بمثابة الهشيم القريب من النار . وأظن أننا نشهد هذه الحالة فعلا .

ثالثاً ـ تقوية روح الأنانية :

فان مانشاهده من الأنانية وحب الذات السائد فى الشبان يرجع فى معظمه إلى شعورهم بأنهم غير مسئولين عن أحد غيرهم . وذلك أدعى إلى الامعان فى الفساد والاسراف الاقتصادى . فبدلا من تربية روح التعاون وفضيلة الادخار الخ تتربى فى الشبان روح التقاطع ورذيلة الاسراف .

رابعاً ـ انتشار عادة الاستهتار بصفة عامة :

وذلك يشجع الشبان على خروجهم على دينهم وعلى تقاليد قومهم الصالحة ، وعلى نظام الأسر .

خامساً ـ تقهقر الحالة الصحية فى الأمة :

فان العزوبة إما أن يصحبها فجور ـ وهو الأغلب ـ وفى ذلك انهاك لصحة الشبان وإضعاف لحيويتهم ، لأن التقلب فى المفاسد يترك أسوأ الآثار فى الصحة ، وإما أن تصحبها عفة ـ وهو النادر إن لم يكن مستحيلا ـ وذلك أمر إن يكن أقل ضررا من سابقه ، فهو مع ذلك ضار ، ولاضرورة تلجىء إليه .

سادساً ـ التعرض للأمراض التناسلية :

تعرض الشبان والشابات للأمراض التناسلية التي لا يقتضى ضررها على مرتكبيها بل هى تتعداهم إلى غيرهم ممن لا جريرة لهم فيها .

سابعاً — إن تأجيل الزواج الى عصر الكهولة يظلم أطفال المستقبل ظلما صارخا فأبناء الشيوخة ليسوا عادة أصح الأبناء . وعلى أن هذه النظرية تجد من علماء الألمان من يدحضها الآن ، فاننا لا نستطيع أن ننكر أن أبناء القوة والصحة هم على كل حال أفضل من أبناء الضعف والعلل .

ثامناً — كذلك ينتج من تأجيل الزواج إلى عصر الكهولة ضرر آخر ، هو أن الأولاد لا يكادون يصلون إلى سن الشباب حتى يكون آباؤهم قد فارقوا الحياة ، أو قد انحدروا فى الشيخوخة انحداراً يقعدبهم عن الاتصال بأبنائهم اتصالا يضمن حسن تربيتهم . وما أصدق الحكمة العربية القائلة « لاعب ولدك سبعاً ، ثم علمه سبعا ، ثم صاحبه سبعا ، ثم اطرح الحبل على غاربه » فمتى يلاعب الكهل ابنه ؟ ومتى يشرف على تعليمه ؟ ثم متى يصاحبه ؟ والفرق بين عمريهما يجعل الاتصال مستحيلا .

تاسعا ـ إن تأجيل الزواج إلى عصر الكهولة يضعنا أمام مشكلة أخرى وهى اختيار الزوجة الصالحة : فالكهل إما أن يختار زوجة كهلة تناسبه فى سنة وعقله ، وإما أن يختار فتاة صغيرة ترضى شهوته ، ويتخذ منها دمية لهوه لا رفيقا لحياته . ففى الحالة الأولى نجد أنفسنا أمام تأجيل زواج المرأة إلى سن الكهولة ، وهو مضر بها من حيث صحتها وأخلاقها ، وفضلا عن ذلك فانه يجعل الحياة الزوجية أقرب الى الفشل والانحلال . لأن الزوجين فى سن متقدمة وعقل متكون ، وقلما يقبل أحد منهما النزول عن بعض عاداته إرضاء للآخر . وذلك أمر لا بد منه للسعادة الزوجية التى أخص ما تمتاز به تضحية كل من الزوجين بشىء فى سبيل الآخر . وفى الحالة الثانية نواجه مشكلة أعقد من الأولى ، لأن اختلاف السن والعقل والتجارب ، الى ذلك الحد ، لا يساعد على السعادة الزوجية . ذلك الى الأضرار الأخلاقيه التى

كثيرا ما تنشأ عن مثل هذه الحالة التى يكون فيها الزواج بين فتاة فتية متطلعة للحياة ، وشيخ متهدم يودع الدنيا .

عاشراً — وأخيراً نجد أن طول أمد العزوبة يغرى الشبان بكثير من الرذائل كشرب الخمور والمقامرة وما الى ذلك .

***

ولعله قد اتضح لنا مما سبق العلاج الذى ينبغى لنا الأخذ به :

أولا — فطموح الشبان يجب أن يوجه الى الميادين الصالحة فى الحياة العلمية والاقتصادية والتجارية الخ حتى ينشأ الشاب معتمدا على مجهوده الشخصى . ولا شك أن المثل العليا التى تبهر أنظار الشبان ذات أثر فى أخلاقهم ، فجدير بنا ألا نزين لهم طريقة الاصهار لجلب الشهرة أو لجر المنفعة ، وأن نأخذهم بتعاليم الدين الحنيف « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » — « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » — « لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرضيهن ، ولاتزوجوهن لأموالهم فعسى أموالهم أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » .

ولولا خشية الاطالة لعرضنا لشرح تلك التعاليم السامية وغيرها شرحا وافيا .

ثانيا — كذلك ينبغى أن تتنبه الأسر الى عواقب الارهاق في المهور ونحوها . وأظن أنهم قد أخذوا فعلا ينتبهون الى ذلك ، لأن الثمن الذى يدفعونه لغلوائهم ثمن باهظ هو الكرامة نفسها .

ثالثا — فى اعتقادى أن الاستمرار فى تعليم البنات تعليما مفيداً سيتيح للشبان فرصة التعرف بهن من غير تعرض للشرور . ولعل ذلك يساعد على الاقدام على الزواج

رابعا — يجب أن تحارب الأمة والحكومة أنواع المفاسد وبخاصة بيوت الدعارة السرية والعلنية . فينبغى محو الأولى تماما ، والتضييق على الثانية حتى لا يسهل على الشبان ارضاء شهواتهم الواطية .

خامسا — علينا ، فى المدارس التى نعلم فيها ، وفى المنازل التى نقيم فيها وفى كل

مكان نرتاده ، أن نشن الغارة على خلاعة الفتاة واستهتارها ، وأن نحول ميولها الى جهات أنفع لها ولمستقبلها ولأمتها .

سادسا — إن نشر التعليم الأولى وجعله مجاناً ، ونشر المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ـ المتوسطة ـ سيحول شيئا فشيئا ميول الناس عن التعليم العالى ، وسيخفف من نفقات التعليم ، فلا يعود الآباء يتهيبون النسل ويمقتونه .

سابعا — كذلك استخدام وسائل تحديد النسل التى ينصح بها الأطباء الثقات قد تسرى من خوف الآباء الذين يخشون كثرة الأولاد مع قلة الزاد .

ثامنا — وأخيراً يجب أن يعلم الشبان أن زواجهم لا يكون ضرورة عائقا لهم عن مطامحهم ، بل قد يكون مساعداً على تحقيقها . وذلك لا يكون طبعا إلا بظهور جيل جديد من الفتيات اللائى يتفانين فى الزوجية ، ويعتبرن أنفسهن جزأ متمما لحياة الرجل ، بل «نصفه الأفضل» كما يقول الانكليز : His better half وتقدم الفتاة منهن مستقبل زوجها الذى هو مستقبلها على أدوات زينتها ومواعيد استقبالاتها وزيارتها . وكم رأينا شبانا انجليزا يتزوجون فيكون زواجهم هذا أعظم دافع لهم على مواصلة الجهاد والكفاح فى الحياة !

هذا هو ما عن لى أن أكتبه فى هذا الموضوع والسلام ؟

القاهرة — محمد مهدى علام

أستاذ التربية وعلم النفس بدار العلوم العليا

---

(٢٠)

رأى الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعى

العوامل التى حدثت منهـا « أزمة الزواج » كثيرة ولـكن بعضها آت من بعض ومرجعها كلها الى أصل واحد فهى كالأمراض التى تعتور الجسم لا يزال مرض يجلب مرضا ما دامت طبيعة الجسم زائغة أو مختلة أو متراجعة الى الضعف والباحث فى هذه العوامل يجب أن يأخذ فيها مأخذ الطبيب فى اكتناه المرض الذى بين يديه فلا يكون همه فى البحث إلا أصل العـلة يتبينه من وراء أعراضها الـكثيرة ؛ فانه إن اهتدى الى الأصل وضع يده على جرثومة الداء فحسمه ، وبطلت الأعراض الأخرى بانقطاع مادة بقائها .

وفى رأيى أن أسباب نكبة الزواج راجعه كلها الى « سقوط النفس » فى أكثر شباب هذه الأيام وأكثر فتياته مما جلبه علينا التقليد الأعمى لمدنية أوروبا ومما ابتلتنا به العقول الناقصة فى هؤلاء الذين دعوا الى تحرير المرأة دعوة تقليد وعملوا على إفساد الأخلاق الشرقية وتحقيرها ، وجهلوا ان الرجـل والمرأة كلمتان تفسر الانسانية إحداهما بالأخرى تفسيرا انسانيا بالواجبات والقيود لا بالأهواء والشهوات « فأزمة الزواج » خارجة من الـكتب والصحف وجمعيات النساء ومن المدارس ومن هذا الاجتماع الفاسد كله . وأهون أسبابها وأيسرها علاجا ما يظن الـكتاب الضعفاء أنه كل أسبابها أى المال كما سترى .

والنفس الدنيئة أو المنحطة فى أخلاقها وعواطفها ومنازعها من الحياة ، دنيئة كذلك فى أحلامها وأخيلتها الرُّوحية ، دنيئة فى طاعتها إن قضت عليهـا الحياة بموضع الخضوع ، دنيئة فى حكمها إن قضت لها الحياة بمنزلة من السلطة . ولا يغرنك أن الشبان متعلمون وأن الفتيات متعلمات فان هذا العلم المدرسى . . . . من شر النكبات على النفس الضعيفة ، كالماء يحيى الأرض الخصبة الحرة ولـكنه يزيد السبخة الدنيئة فسادا ودناءة .

من سقوط النفس أن يفر الشاب القوى من تبعة الرجولة فلا يحمل ما عمـل

أبوه من واجبات الانسانية ولا يجدد لوطنه جانبا من بناء الحياة يجمعه من نفسه وزوجه وأولاده ، بل يجعل حظ نفسه فوق نفسه وفوق الانسانية والفضيلة والوطن جميعا . ومن سقوط النفس أن يهرب هذا الجندى من ميدانه الذى فرضت عليه الطبيعة الفاضلة أن يكافح ويجاهد فيه لأداء واجبه الطبيعى متعللا لفراره المخزى بمشقة هذا الواجب كما يحتج الجبان بخوف الهلاك وعناء الحرب . ومن سقوط النفس أن يرضى الشبان كساد الفتيات وبوارهن ويتواطؤا على إلقاء هذه الاحمال فى طرق الحياة وتركها لمقاديرها كأنهم لا يعلمون أن ذلك يضيع بأخواتهم بين الفتيات ويضيع بوطنهم فى أمهات الجيل الآتى ويضيع بالفضيلة فى تركهم حمايتها وتخليتهم عن حمل واجباتها وأثقالها وهمومها . ومن سقوط النفس أن يحتج الشاب بجهل الفتيات وأنهن لا يبلغن مبلغ المرأة الاوربية أو أوانى ، ولا يدرى هذا المنحط النفس أن الزواج فى معناه الانسانى الاجتماعى « كالقرعة العسكرية » فهو واجب لا يعتذر منه الا بأعذار معينة وما عداها فجبن وسقوط وضعف ولعنة على الرجولة

ومن سقوط النفس أن يقر الشاب الفجور ويغنى به عن الزواج كأنه لا يعلم أنه بذلك يحطم نفسين ، ويحدث جريمتين ، ويهدم بعض أيام الشباب شيخوختين ، ويجعل نفسه على الدنيا لعنتين .

ومن سقوط النفس أن يخدع الشاب فتاة أو يغترها أو يحاول ذلك أو يفكر فيه فضلا عن أن يستزلها ويلبسها عارها الأبدى كأنه يحمل نفس لص من اللصوص لا يرضى لسقوطه وشره ودناءته أن يعمل ويكدح ويتعب كما يعمل الناس فهو أبدا عند من يسرقهم فى باب الخسائر والنكبات لا فى باب الربح والمكسب ، وعند المجتمع فى باب الفساد والشر لا فى باب الصلاح والخير ، وعند نفسه فى باب الجريمة والسرقة لا فى باب العمل والشرف .

ويطول بنا القول لو ذهبنا نشرح كل سبب من أسباب نكبة الزواج ونرده إلى هذا الأصل . « فسقوط النفس » وانحطاطها هو وحده تلك النكبة فى أصلها وفروعها الكثيرة التى منها المغالاة والشطط فى المهور ومنها البحث عن

الزوجة الغنية واهمال ذات الدين والأصل الكريم لفقرها . وطلب الزوج الموسر ورد الرجل الفاضل ذى الكفاف كأن الطبيعة هى أيضا ابتليت بالسقوط فأصبحت تبالى غنى الرجل والمرأة فتجعل فى دم أولاد الأغنياء روح الذهب واللؤلؤ والماس وفى دم أولاد الفقراء روح النحاس والخشب والحجارة . . . . مع أن الجميع موقنون أن الطبيعة لاتبالى إلا بوراثة الآداب والطباع .

وسيفعل سقوط النفس فعله الذريع فتصبح « أزمة الزواج » التى هى عندنا الآن غاية النكبة — تصبح أول نكبات مختلفة نرى الآن مبادئها فى التفكير ظاهرة فى نزعات يراد نشرها وكتب تؤلف وتذاع من مثل هذه الألفاظ : الأدب المكشوف . مذكرات بغى . مذكرات زوجة خانت زوجها الخ الخ ثم المجلات المصورة ونحوها مما ينزع إليه التفكير الجديد فى الشرق والغرب وماعلته إلا سقوط النفس لاغير .

إذا تقرر هذا وجب البحث فى أسباب السقوط الذى أشرنا إليه . فمن أهم أسبابه ضعف التربية الدينية فى البيت ظنا أن الدين أمر زائد على الحياة مع أنه هو لاغيره نظام هذه الحياة فيما يتصل منها بكل نفس . وليست المدنية الصحيحة كما يظن المفتونون هى نوع المعيشة للحياة ومادتها ، بل هى نوع العقيدة فى الحياة ومعانيها والى هذا ترمى كل مبادىء الاسلام فان هذا الدين القوى الانسانى العام لايعبأ بشكل كهذا الشكل الذى تلبسه المدنية الاوروبية القائمة على الاستمتاع وفنون اللذات وانطلاق الحرية بين الجنسين فان هذا بعينه هو التحطيم الانسانى الذى ينتهى بتهدم هذه المدنية ، وإنما يعبأ الاسلام بالعقيدة التى تنظم الحياة تنظيما صحيحا وافيا بالمنفعة قائما بالفضيلة بعيدا من الخلط والفوضى ، ولذلك وضع فى عقيدة الحياة النسائية مبدأ الحجاب يحجب به أخلاق السوء من الرجل عن المرأة ومن المرأة عن الرجل . وزوال هذا الحجاب بمعناه الذى بيناه كان من أكبر الأسباب فى السقوط النفسى فى الجنسين وما سقط الحجاب إلا من ضعف التربية الدينية .

ويقابل هذا الضعف مظهر آخر هو سبب من أكبر أسباب السقوط وهو

ضعف التربية الأخلاقية فى المدرسة والى هذا الضعف يرد سبب آخر هو تخنث الطباع وجنوحها الى الدعة والرفاهية وفرارها من حمل « المسئولية » التى هى دائما أساس كل شخصية فى موضعها الاجتماعى .

وإلى ضعف التربيتين الدينية والأخلاقية ترجع كل عوامل انتشار الفجور الذى هو أفظع أسباب النكبة .

أما العلل الأخرى التى لاتدخل فى باب سقوط النفس كضيق ذات اليد الذى يمنع بعض الناس من الزواج ، وانتظار المستقبل الذى يمنع البعض الآخر ، وما كان من هذا النحو فهو محصور فى طبقة قليلة ولا ضرر فيه إذ الطبيعة دائبة فى دفع هذه الطبقة إلى آداء واجبها الانسانى وهى ستضطرها اضطراراً إلى الزواج ، فما دام الشاب ذا دين وخلق يتحاشى الفجور ويأنف من السفالة والدناءة فهو منته إلى الزواج حين تصيح قوة الطبيعة فيه أقوى من كل مانع ، ففى هذه الحالة تكون الأزمة عنده هى أزمة طبيعته فيسرع فى التخلص منها ولا خلاص إلا بالزواج .

* * *

إذا كانت العوامل كلها راجعة إلى سقوط النفس فلانتيجة من نكبة الزواج إلا نكبة الاجتماع كله وسقوط الأخلاق فى النساء والرجال معاً ووضع المرأة البغى العاهرة فى الموضع الطبيعى للأم واحلال الرجل السافل المنحط فى المكان الطبيعى للأب ثم انحلال قوى الوطن بخروج عنصريه العظيمين وانحرافهما عن طبيعتهما ثم فساد المعاملات بين الناس مادام الأصل الاجتماعى الذى استقر فى النفوس بحكم الأحوال الجديدة هو استمتاع كل إنسان بما حل له وبما حرم عليه ، وبالجملة فما هى نتائج سقوط النفس إلاسقوط كل أعمال النفس .

* * *

العلاج كله فى رأيى لا يكون إلا بحماية النفس المصرية من السقوط ودفع أسباب هذا السقوط عنها ولو بقوة القانون وسطوته مادامت الفضيلة قد تركت مكانها للقوانين وما دامت قوة النفس قد أخلت موضعها للقوة التنفيذية . . . .

يجب التشدد فى التربية الدينية فى البيت و إعادة « الحجاب الشرعى » على

النساء، ويجب التشدد فى التربية الأخلاقية فى المدرسة واعادة «الحجاب الأخلاقى» على الطباع الدنيئة السافرة اتباعاً لقاعدة الأدب والمكشوف . . . . . .

العلاج فى النفس لا فى غيرها، وما من واحد يستطيع أن يمنع الفجور من الدنيا مثلا وهو قد أغار على الزواج واغتصب منزلته، ولكنك إن منعت نفسك رميتها السقوط لم يبق للفجور أثر فى دنياك أنت ولم تكن منك نكبة لأحد ولا عدوان على أحد ولا تقصير فى حق أحد واضطررت للزواج من فتاة تختارها لأصلها ودينها وكرم نفسها إذ هى الصفات التى تقوم بها العقيدة القوية فى الحياة لك ولها ولأولادكما . وبعبارة أخرى لا ترضى أن تكون الفتاة التى تختارها مبتذلة قد أذيل حجابها وتبذلت لهذا وذاك فما أسرع ما يعود للحجاب شرفه المهان وما أسرع ما تعود للاجتماع منافعه الكثيرة فى انصراف الرجل ليكون رجلا تاماً فى معانيه وواجباته والمرأة لتكون امرأة تامة فى معانيها وواجباتها .

إن السفور قد انتشر فى أوروبا وعمها كلها وإليه ترجع كل نكبات النساء فيها باعتبارهن نساء وقد كان فى أول أمره رفعا للحجاب عن المرأة ثم صار رفعا للحجاب عن حيائها وفضيلتها ثم عن أجزاء متعددة من جسمها . . . . . ثم هو قد انتهى فى بعضهن إلى العرى، وما عاقبته فى النساء جميعاً إلا هذا المصير إن لم يكن عرى الطبيعة المستورة فعرى المعانى المستورة . . . . . وهذه درجات بعضها عن بعض كما ترى إذ لا ثبات لشىء تتحرك به دوافع الحياة إلا إذا وضعت له الحدود الثابتة، وما «الحجاب الاسلامى الشرعى» إلا الحد الثابت فهو وقاية للمرأة ودفاع عنها وجنسها كله وهو الذى يكف كل رجل عن غير زوجته التى تحل له ومعنى ذلك أن يجعله لزوجته وحدها إن كان أهلا ويضطره إلى الزواج إن كان عزبا . وهو الذى يقيم للمرأة حدود مملكتها فى البيت ويقرر لها بهذه الحدود أن العالم لا يصلح بمنافستها للرجل لأن فى هذه المنافسة قتل الزواج بمعناه الروحى . وفى قتل « روحية الزواج » زحزحة الانسانية كلها عن أساسها من الرحمة والعواطف فمن لم يعطف على زوجته وأولاده لا يعطف على أحد، وكأن الأولاد إنما يخلقون صغاراً ضعافا لحفظ هذه الفضيلة على الانسانية وبقاء الانسان إنسانا . وإذا خرج النساء إلى زحام الدنيا

فمعنى ذلك أن العالم نقص نصف الرحمة التى كانت فيه وزاد نصف النزاع الذى هو فيه ، وهذان إلى مصيبته التى هو فيها ثلاث مصائب . . . . .

***

وخلاصة القول فى كلمة واحدة : أن « الوجود الأخلاق الاسلامى » هو درجة المائة من الحرارة الاجتماعية التى يستحيل أن يعيش فيها مكروب « أزمة الزواج » أو يكون له عندها وجود ، فَلْيُسْلِمْ القانون المصرى ولو فى بعض نصوصه . . . . . إن فى هذه الكلمة كل العلاج ؟

طنطا — مصطفى صادق الرافعى

(٢١)

رأى السيدة المصونة نظله هانم الحكيم سعيد

للاجابة على السؤال الأول يجب أولا تحديد الطبقةمن الأمة التى حلت أزمة الزواج بين صفوفها . وفى نظرى أن هذه الأزمة قاصرة على الفئة الراقية من الطبقة الوسطى . لأن الزواج فى الطبقة السفلى . وحتى بين الفئة الفقيرة منها آخذ مجراه الطبيعى بل ربما كان فيه اسراف لقلة ما يتطلبه من النفقات والتكاليف وكذا لجهل أفراد هذه الطبقة بما يجره هذا الاسراف من الضرر الصحى والخلقى والاقتصادى .

كذلك الحال بالنسبة لطبقة الأغنياء فهى غير متأثرةبأزمة الزواج لأن أفرادها يستطيعون بسهولة تحمل ما يتطلبه الزواج من نفقات . فليس هنالك إذن شبح لأزمةالزواج فى أكواخ الريف أو قصور المدن . وإذا وجدت الأزمة فى الطبقة الغنية فانما هى قاصرة على تلك الفئة القليلة التى وصلت إلى درجة عظيمة من الرقى العلمى والخلقى والثقافة الحقة ، ومع ذلك فلا يجدون فى الأسرات المتعادلة مع أسراتهم فتيات يضارعنهم من حيث الرقى والثقافة ، وهؤلاء فى شطر من ظروف الأزمة مثلهم كمثل الفئة الراقية من الطبقة الوسطى (من حيث صعوبة التوفيق لتعذر وجود من تتكافأ معهم فى التربية) .

أما صعوبات السواد الأعظم من متعلمى الطبقة الوسطى ومثقفيها فناشئةعن عدة عوامل منها ضيق ذات يدهم بحيث لايستطيعون تحمل مايجره الزواج وراءه من أعباء مالية . ثم عدم ضمان الحصول على من تتكافأ معهم فى التربية لتعذر الاختلاط بين الجنسين اختلاطا بريئا مشروعا مما يجعل الزواج أشبه شىء باليانصيب

وقد ساعد على امتداد أجل الأزمة وتشجيع ظروفها وجود من تقوم مقام الزوجية فى أداء المهمة الطبيعية من فئات مختلفة من أجانب ووطنيات .

وعلى ذلك يمكن حصر العوامل التى أدت إلى أزمة الزواج فيما يأتى : —

(١) إباحة البغاء الرسمى وانتشار الأماكن السرية مما يجعل باب الاغراء دائماً مفتوحا أمام الرجل والمرأة على السواء . وهذا بلا شك مقوض لدعائم الأسرة إذ عند حدوث أى اختلاف يلجأ كل من الرجل والمرأة الى الانتقام من شريكه على حساب الشرف والكرامة العائلية وتجرأ على أول تجربة قد يكون فيها القضاء على كرامة أحد الطرفين . فلو لم توجد هذه المغريات فى الخارج لانقض النزاع بعد أن يأخذ مجراه الطبيعى داخل البيت وكذا لما سمع الأولاد شيئاً عن هذه الأماكن وولجوا أبوابها عند مايصيرون بدورهم رجالا .

(٢) كذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى أزمة الزواج عدم عناية الوالدين بتعليم الفتيات وتثقيفهن إلى مستوى الرجال مما جعل التكافؤ بين أفراد الجنسين أمراً عسيراً . ومما لاشك فيه أن الرجل عندنا سبق المرأة فى الرقى العلمى (وهناك عدد لايستهان به من الرجال سبق المرأة فى الرقى الخلقى أيضاً) . وهذه الفئة المثقفة معذورة فى عدم المخاطرة بالزواج إذ هم يفضلون شقاء الحياة الفردية على متاعب الزوجية فى بادىء الأمر ، ولكن سرعان ماينحدرون إلى هوة الأخلاق الساقطة من كثرة التجارب السيئة التى تلوث نفوسهم . وأقل مانقول فى هذه الظروف أنها متلفة لنتائج التربية الصحيحة .

(٣) الدعاية الكاذبة من جانب المتزوجين ضد الزواج وتهويلهم فى أصغر الأغلاط التى تنشأ طبعيا من الاحتكاك فى المعيشة الزوجية .

(٤) عدم تفكير الشبان بصفة جدية فى تكوين حياتهم الزوجية عقب استطاعتهم التكسب بطريقة مستمرة مضمونة وتفضيلهم الاسترسال فى الاختلاط بطبقات منحطة من النساء .

(٥) ازدياد عدد العاطلين فى الأمة من الشبان الذين أتموا تعليمهم ولا يستطيعون الانفاق على بيت وعائلة . ولابد أن يتولد دائما شرارة الفوضى الأخلاقية من احتكاك هؤلاء الشبان المهندمين المتعلمين بالفتيات المهندمات المتبرجات من غير المتعلمات أو المتعلمات تعليما سطحيا لايكفى لحملهم على تقدير

المسؤولية والواجب القومى نحو أسراتهم وشرف أمتهم . ومما لاشك فيه أن ضعف الروح الدينية فى البلد يزيد فى التهاب شعلة هذه الفوضى .

***

كان من أهم النتائج التى أدت إليها أزمة الزواج :

(١) أن انهار صرح الأسرة وأصبح لايحتفظ بكيانه العائلى إلا القليل جداً من الأسرات المحترمة وهذا بالضرورة فرق بين أعضاء الأسرة الواحدة وجعل كلا من الأب والأم والبنات والأولاد يتخذون جليسهم وصديقهم من أفراد لايهمهم من أمر الأسرة شيئا ولايغارون على مصلحتها وتلاشت المجتمعات العائلية فى داخل المنازل الخاصة وأصبحت قارعة الطريق والأماكن غير المحترمة من مقاهى وصالات رقص وغناء مأوى أعضاء الأسرة . ومما يؤلم بحق أن نصبح فى عهد نهى فيه الأب وابنه والمعلم وتلميذه والرئيس ومرؤوسه يلتقون فى هذه الأماكن مما أضاع الهيبة والاحترام وقلل من قيمة النصائح والارشادات التى يسديها الكبير المتحمل بالمسؤولية المقدر لها للصغير المستهتر .

وكان لهذا الموقف أشنع أثر فى صحتهم وخلقهم ودينهم كأفراد وانعكس هذا الظل عليهم كشعب فأصبح مغيرا باستخدام ذكائه فى الشر ونبوغه فى المجون وإستر ساله فى الفساد وتفريطه فى الكرامة . ومع أن الأمة غنية بعدد من الرجال والنساء المتمسكين بأهداب الفضيلة وقواعد الدين الحنيف فهؤلاء يغمط حقهم ويساهمون مع غيرهم من الضالين . فكل وصمة للشعب تلحق بهم أيضا .

(٢) كذلك تمرد الشبان المتعلمين على نظام المجتمع المصرى من ناحية الزواج واستباحوا لأنفسهم اتخاذ خطوة خطيرة لحل هذه المشكلة لأنفسهم باتخاذ شريكات أجنبيات . غير آبهين بما يجره هذا العمل من أضرار قومية واقتصادية . وهم بهذا هربوا من نفقات وتكاليف قد تكون مرهقة فى بادىء الأمر . ليقعوا فى تكاليف باهظة مستمرة مدى الحياة الزوجية لأن الزوجة الأجنبية ستطالبه كل آن وآخر بالرجوع إلى بلادها مع أطفالها ، وفى هذا من الضرر الاقتصادى والاجتماعى مالايحتاج إلى تدليل . وليت هذا الأمر اقتصر على الشبان فقد تبع الفتيات خطواتهم إذ قد تزوج فى السنوات الأخيرة عدد من بنات كرام الأسرات بأجانب . وضحين

بدينهن وقوميتهن وكرامة أسراتهن على مذبح العاطفة الشخصية . مقلدات للرجال منتقمات منهم . وهكذا إذا ضل الانسان الرشاد انتقم لنفسه من نفسه وكرامته .

***

نعم أعتقد عن يقين كما تعتقد الطبيعة نفسها وتبرهن على ذلك ظروف الحياة فى المجتمع أن الزواج هو المثل الأعلى للشبان ، ويجب أن يبقى كذلك طالما يوجد على سطح الأرض رجل واحد وامرأة واحدة . وإذا طلب إلىّ اقتراح مايجب عمله فانى أولا أطالب من برهنت على أن له السيطرة العليا ـ من ثبت مركزه نوعا مافى العالم العلمى والأخلاقى ـ ألا وهو الرجل ـ باتخاذ خطة حاسمة إزاء حل مشكلة الزواج سواء فى ذلك الوالد والأعزب راغب الزواج . لأننا مهما طالبنا الحكومة بالتدخل فى الأمر فليس من المعقول أن نطالبها بأكثر من تحديد نسبة مئوية من دخل الرجل لمقدار المهر المفروض وقد نطالب الحكومة أيضاً بفرض ضريبة على غير المتزوجين وهذان الأمران لايجب أن نطالب بهما إلا حين تعيينا سائر الحيل لأنا لايجب أن نحمل الحكومة عملا فوق أعمالها ومسؤوليات جديدة فقد ثبت من النظم الاجتماعية فى جميع البلدان الراقية أنها من اختصاص الأفراد .

ولأجل تسهيل مهمة الزواج وضمان نجاحه بناء على أساس التفاهم والتكافؤ بين الطرفين يجب أن يعمل الآباء من الآن فصاعدا على وضع نظام خاص للاختلاط المشروع بين الذكور والأناث من طفولتهم (ولقد كتبت وحاضرت كثيراً فى موضوع الاختلاط بين الجنسين وفى موضوع حل مشكلة الزواج بمالا يتسع له المقام هنا ولذلك اكتفى بذكر خلاصة لنظريتى . وليرجع من يشاء إلى مجلة المعرفة الجزء العاشر من السنة الأولى ص ١٢٥٥) .

أرى أن الجهات التى يجب أن نطالبها بتمهيد سبل الاختلاط المعقول جهتان :

(١) الهيئات العلمية .

(٢) الوالدان .

فعلى الهيئات العلمية أن تمهد سبل الاختلاط عن طريق العلم فى مدارسها من أول مرحلة إلى آخر مرحلة كى تشب البنت جنبا إلى جنب مع الولد فينشأ كل

منهما على فهم عقلية الآخر فى متعدد المواقف وتحت مختلف المؤثرات .

وعلى الوالدين أن يقوما بنصيبهما فى حل هذه المشكلة ولا يكون ذلك إلا بعمل فتح أخلاق جديد وذلك بأن يضم رب البيت بحياة أسرته أسوة بزميله فى الأمم المتمدينة . الذين يصبح بيته بمثابة ناد أدبى بفضل من يحضر اليه من خيرة القوم فاذا تيسرت لرب البيت معرفة صديق ترى فيه من الخلق الطيب ما يناسبه فلا يقتصر على معرفته فى خارج المنزل فقط وتمضية الساعات الطويلة فى مناقشات قد يكون لها أكبر أثر فى رقى أفراد أسرته إذا أعطوا فرصة لسماعها . يجب أن يدعو رب البيت من يثق بهم من أصدقائه فقط إلى منزله (وأرى لزاما أن تدعى زوجته معه حتى يكون هناك مجال للتعارف العائلى الصريح وحتى تعطى لأبناء الطرفين وبناتهم فرصة التعارف تحت رعاية الوالدين وارشادهم) . ولا يتعين أبداً أن يتم من وراء هذا التعارف شىء شخصى . وإنما أقصد قبل كل شىء تبادل المنفعة عن طريق تبادل الآراء والاحترام والتقدير ونشر الثقافة حتى إذا ماوجدت الفرصة تكون النتيجة طبيعية . وليحذر الشاب من التسرع فى أظهار رغبته قبل أن يصح عزمه على التنفيذ . حتى يضمن دوام الصداقة بينه وبين العائلة التى اختلط بها .

وعلى الهيئات العلمية والوالدين أن يتآزرا على تشجيع الاختلاط فى المجتمعات العلمية والمحاضرات والمعارض والنوادى الأدبية وأسواق الأحسان وجمعيات الخير . على أنى إذا حبذت الاختلاط فى جو كهذا كله علم وأدب وخلق حسن فأنا أحرمه بتاتا فى الصالونات ـ تلك البدعة التى أخذ فى ترويجها بعض المتمصرين خنسية لاعادات وبعض المصريين المتفرنجين الذين يرون أن المثل الأعلى لاختلاط الجنسين لا يكون إلا فى حفلات الرقص الشهرية أو السنوية — ولا أحبذ الاختلاط الفردى حتى بين الخطيبين فى غير مجتمع العائلة أو حضرة أحد الأفراد المسؤولين كما هو شائع بين الأسرات الفرنسية المحترمة .

أما بخصوص الشروط التى يجب أن يراعيها كل من الرجل والمرأة فأرى أنه قد حان الوقت لتنبيه الطرفين أن السعادة الزوجية والوئام العائلى لا يتوقف بالمرة على

الجمال أو المال أو الاثنين فقط فنحن فى عصر ترى فيه نتائج الأفكار ومبلغ مالذكاء من قوة فى حل معضلات الحياة ، ولذلك أرى وجوب التمسك بشروط تناسب روح التطور ومصلحة الحياة . وفى اعتقادى أن الشروط التى يجب أن تنظر إليها المرأة فى الرجل مايأتى :

(١) صحة جيدة (فلا يجب أن يشجع المرضى على الزواج) .

(٢) خلق كريم (أساسه الشرف فى المعاملة خالص من العادات التى تنقص من قيمة الرجل كالادمان أو الاسترسال فى عادات الميسر وتعاطى المخدرات فالذى ينحط إلى هذه الدرجة أولى به اصلاحية الرجال لاتكوين أسرة) .

(٣) أى مالية معتدلة ولايحسن بامرأة عاقلة أن تستقل بمالية الرجل يكسب كل قرش منها بكده وجده وعليها أن تنظم الحياة بحيث لاتتعدى دخله ، فالرجل والمرأة على السواء غناهما الحقيقى فى العقلية لافى المال .

إذا ضمنت السيدة هذه الشروط الثلاثة فلا لوم عليها بعدئذ . نعم قد يصبح الرجل مريضاً ويجب عليها أن تسهر على راحته وقد يصبح فقيرا وعندئذ يتحتم عليها أن تقف إلى جانبه وقفة البطولة وقد يسوء خلقه وواجب عليها أن تعمل جهدها فى اصلاحه ، والواقع أن المرأة العاقلة تستطيع أن تعمل من الشيطان ملاكا بالصبر والحيلة إلا فى الأحوال التى لايجدى فيها الاصلاح فالعدالة تقضى باعفائها وفصلها منه .

كذلك يجب على الرجل أن يفتش عن ثلاثة شروط أيضاً فى المرأة :

(١) صحة جيدة .

(٢) خلق كريم .

(٣) قدرة على مد يد المساعدة إذا احتاج إليها الأمر (أقصد بذلك قدرة المرأة على حسن التصرف وقت الشدائد والاندماج فى عمل مشرف من شأنه انقاذ الموقف مع حفظ الكرامة ولذلك سواء أكان للمرأة ماليه أصلية أم لايجب أن تمرن على شئون الحياة وتحمل المسئوليات ، وأن تحصل على قسط واف من التربية والتعليم الذى تستطيع عن طريقهما الانتفاع بمواهبها وبذكائها حتى إذا عدا عليها الدهر وهى بمفردها أو كزوج وأم أسرة تقوم لوقتها وتنزل ميدان العمل ، وبذلك

تكون أول عضد لنفسها أولأسرتها أو لزوجها ولا أنصح لرجل قط أن يتخذ شريكة حياته من تلك الفتاة الأنيقة التى تتباهى بنظافة أظافرها لأنها لاتعمل شيئاً فى منزلها . هذه يجب أن تهمل وتحتقر حتى تموت حية بجهلهاوغرورها حتى تثوب إلى رشدها . السيدات المثقفات فى كبار الأسرات وكذا الملكات يقمن بواجبات شتى فى منازلهن ، ولخدماتهن فى المنزل وخارجه أكبر أثر فى حفظ كيان الحياة العائلية) .

طبيعى بعدشروط الاختيار يأتى موضوع المهر تلك البدعة التى أصبحت معضلة المعضلات فى هذا العصر ولست فى حاجة إلى الافاضة فى مساوىء الشروط الخاصة بموضوع المهر ويكفى أن أقرر أن مجرد المباحثات بشأن المهر والمقدم والمؤخر وقائمة الأثاث الخ كافية لاعطاء الفتاة أول وآخر وأجر وأدنأ درس للتخلى عن زوجها لأى سبب تافه ومقاضاته على مااستهلك من قائمة الاثاث ومابقى لديه من متأخر لأن كل هذه الأشياء تعمل بروح لاتتفق والوئام الزوجى ، وكيف لاوهم بهذه التحفظات يفكرون على أساس الطلاق لا على أساس الوفاق — ومن المدهش أن الآباء فى نفس الوقت الذى يتذمرون فيه من دفع المبالغ الطائلة عند خطوبة الفتيات لأبنائهم نجد الواحد منهم إذا أتى له من يخطب ابنته فانه لايرحمه ويأخذ الموضوع بين الطرفين شكل مساومة يطلب فيها والد الفتاة أعلى مزاد .

وإنى لرجل لايزيد دخله فى الشهر عن ١٠ جنيهات مصرية مثلا متحمل هذه الأعباء المالية ، فالشبان مثلافى هذا الزمن من حملة الليسانس ودبلوم الطب والمعلمين وحتى خريجى الجامعات الأوربية يتقاضون مرتبات تتراوح مابين ٦ ج م و٢٠ ج.م وإذا أراد أحد هؤلاء الزواج من أية أسرة متوسطة فان هذا الزواج لايكلفه أقل من ٢٠٠ ج م على أقل تقدير ممكن فكيف يمكنه دفع هذا المبلغ فوراً ؟ وحتى إذا عزم على جمع أى مبلغ خلال المدة التى يكون فيها البحث عن شريكة فقد تطرأ عليه أوعلى أسرته أو أحد أصدقائه حوادث كالمرض أو الوفاة الخ فيرى من واجبه مد يد المساعدة كذلك قد يقل صبر آل العروس فيفضلون على مثل هذا الشخص من فى يده المال المطلوب وكثيرا ما حصل ذلك على الرغم من

الفتاة نفسها وفى اعتقادى أن الشاب الذى تصادفه هذه الأقدار معذور إذا أساء التصرف فى حياته ، إذ كيف نطالب الشاب بخطط النزاهة والاجادة فى العمل والحال أن جميع شئونه معطلة ومرتبكة يمضى السنين الطوال فى عزلة وانفراد فلما يصبر عليهما الملاك ؟

ولقد تبينت بعد دراسة طويلة للأحوال الاجتماعية وبعد مباحثات كثيرة مع زمرة من علماء الاجتماع أن هذه الظروف مجتمعة وبخاصة موضوع المهر هى بعينها التى فتحت أبوابا للتفنن فى المفاسد وجعلت أزمة الزواج بين الطبقة الراقية سالفة الذكر أزمة معقبة .

وأزاء هذه الحال أرى أنه من الظلم الجائر أن نطالب الشاب بالصبر على حياته العزوبة أكثر من ثلاث سنوات بعد ابتدائه الحياة العملية من أى نوع أى بعد استطاعته التكسب . وهذه الثلاث السنوات يجب أن تصرف على النحو الآتى :

(١) السنة الأولى تصرف فى الاندماج فى العمل الجديد حتى يعرف الشاب كل دخائله وخباياه ليأمن شر الخطأ فيه . ويجب أن يقتصد الشاب مالا يقل عن خمس دخله فى الشهر .

(٢) السنة الثانية تصرف الى جانب العمل فى البحث عن شريكة وتفهم عقليتها ودراسة أخلاقها على نحو ما قدمت وكذلك يقتصد مالا يقل عن خمس الدخل كل شهر .

(٣) السنة الثالثة تصرف إلى جانب العمل الذى يرتزق منه الانسان فى اعداد أثاث البيت مع اقتصاد ربع الدخل لشراء الأثاث به بالتدريج على الطريقة الآتية:

أولا — يتفق العروسان على الشروع فى اقتصاد جزء من ماليتهما إذا كان الاثنان ممن لهم شىء معين وإلا فالرجل مطالب بذلك وحده على شرط أن لا يزيد منسوب المقتصد لهذا الغرض عن ربع دخله الشهرى .

واذا اعترض انسان دخله مائة جنيه مثلا فى العام على تأثيث منزله بمبلغ ٢٥ ج . م فردنا عليه أنه إذا فعل غير ذلك فانه يجرم فى حق نفسه وليس لأحد أن

يظهر بغير حقيقته وإلا فانه سيعمل كمن يسكن الأثاث فى المنزل ويخرج هو فى الشارع للاستجداء وعليه فأجرة السكن يجب ألا تزيد على خمس الدخل .

ثانيا — يعمل كشف يتفق على أن مابه هو ألزم ما يكون لأثاث المنزل مع ضمان النظام فى الحياة المنزلية ومع مراعاة أن ثمن هذا الأثاث لايزيد على المبلغ الذى يقتصد فى بحر السنة الثالثة دون تعرض لما توفر فى العامين السابقين .

ثالثا — كلما اكتمل معهما ثمن قطعة أثاث أوفرش حجرة يذهبان سويا لمعاينتها وشرائها بالفعل وحفظها فى بيت أحد الطرفين وهكذا حتى يتم شراء المطلوب الضروى وما بقى من الكماليات يشترى فيما بعد . وإنى أقرر بعد التجربة أن هذه الطريقة مقتصدة جداً وهى أفضل من حيث انتقاء الأشياء على مهل بدلا من شرائها على عجل فى بحر أسبوع . كما أنها تفضل شراء الأشياء طول الحياة الفردية (كما يفعل أهل دمياط مثلا) لأن الأثاث بحفظه مدة طويلة يكون عرضة للتلف على أنه يصح جمع الأشياء التى لا تتلف بمضى الزمن كالنحاس والصينى وبعض التحف التى تستعمل لزخرفة البيوت كالصور والأطارات والزهريات (والانتيكات) الخ . ونصيحتى أن يكون الاهتمام باعداد أهم الأشياء من صنف جيد مع القلة بدلا من ضياع النقود فى تكديس أشياء قد لا يستعملها الانسان مرة فى العام وكل ما أكن حفظه من النقود ليودع مصرفا إذ لايعلم الانسان ما يأتى به الدهر .

وإنى لأرجو أن تتنازل السيدات عن تلك العادة السخيفة بخصوص مايسمونه (شبكة ونشان) وغير ذلك من الآبار التى تقذف فيها الأموال .

بالله ما معنى خاتم قيمته ٥٠ ج . م أو ٧٠ ج . م وريشة ماس قيمتها ٢٠٠ ج.م أو ١٠٠٠ ج . م الخ واذا فقد شىء من هذه كأن ثمنها رمى على الأرض رميا وإذا احتاج إليها الانسان فى وقت شدة تباع بثمن بخس وقلما يوجد من يشتريها . لم لا يكفى خاتم بأية قيمة بسيطة كتذكار لهذا الرباط الروحى المقدس الذى لايقدر بمادة بل تقديره معنوى صرف .

ثم لامانع من اقتناء بعض الحلى المعقول أما الذى أريد الاشارة إليه والتبشير ضده فهى تلك المقاصف (البوفيهات) والزينات وأسوأ الكل العالمة وأتمنى أن

تصل بكل من الرجل والمرأة الشجاعة الأدبية الى الحد الذى يريان معه التخلص من هـذه العادات القبيحة مع الاكتفاء باجتماع عائلى بسيط يشتمل على بعض المأكولات والحلوى فى حدود المعقول .

وأنا إن طالبت الرجل بعدم الاذعان لشىء مما يقلل قيمة الرجل بالمعنى الصحيح فانى أناشد المرأة أن تأخذ فى وضع حجر أساسى لحل مشكلة الزواج .

بربك أيتها المرأة العاقلة اربأى بنفسك من أن تباعى وتشترى سلعة بالمال . اجعلى ثمنك روحا تضم إليك وتقوى شخصيتك ولا تجعلى ثمنك مالا سرعان مايحول إلى سلاسل يختنق بها عنقك وأساور تسجن فيها يدك وخواتم تسلب أصابعك الحركة الطبيعية . يغرك أيتها الفتاة من هذا كله لمعته وبريقه وما تدرين أنه يسجل عليك الضعف والضعة ويسجل عليك الى الأبد بيعك لنفسك بشىء لا يثمن ولا يغنى من جوع . وإن امرأة تثقفت وتربت لجدير بها أن تضع المثال لغيرها وتخدم الانسانية خدمة تدل على أنها خليقة بما يوجه إليها من احترام وما ينسب إليها من ذكاء . والوالدان أول وآخر أنصار للبشر من هذه الناحية وعلى الله التوفيق ؟

القاهرة

نظلة الحكيم سعيد
المدرسة بمدرسة الأميرة فوقية
الثانوية للبنات بالزمالك

الخاتمة

نصيحة المؤلف الى الاباء

ألا يامعشر الآباء :

أعذرونى وسامحونى إذا خاطبتكم بلهجة لا ترضونها فقد طفح الكيل وذاب الفؤاد ولم يبق فى قوس الصبر منزع .

***

أيها الآباء :

لشد ما يؤلمنى أن معظمكم لا يفهمون للآن معنى المهر فبذلك يجنون على فتياتهم بل على أنفسهم بسبب المغالاة فى المهور .

فمنكم من يزوج ابنته الشابة الطروب لرجل يناهز أعماركم بسبب تقديمه مهراً كبيرا ، ومنكم من يضع للمهر حداً لا ينقص عنه فيصرف كل شاب من العزاب يطلب يد ابنته .

أقول جنيتم على أنفسكم وفلذات أكبادكم لأن من تزوجت رجلا عجوزاً تعيش حزينة كئيبة بائسة إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولا .

أما الأخرى فانكم جنيتم عليها لأنكم قد صيرتموها عانسا وربما تؤثر غريزتها فيكون ما يقع كل يوم أمام أنظاركم من المفجعات والمآسى فتهرب مع أحد الشبان أو مع خادمها فيلعب الشيطان بنفسيهما فيسلب الشاب أثمن شىء لدى الفتاة ألا وهو عفافها ويدعها تجر وراءها ذيل الفضيحة والعار . ونظراً لأنها تخشى عقابكم فتلجأ المسكينة إلى التخلص من الحياة بالانتحار وهى جريمة لا تقل عن سابقتها ، أو تقصد بيوت الدعارة والبغاء فيلحقكم العار الذى لا يمحى أبد الدهر . وماذا يبقى للانسان بعد ضياع شرفه ، وتلوث عرضه ؟

***

أيها الآباء :

ألم تقرأوا فى الصحف عن المأساة التى حصلت لأحد حضرات زملائى الأفاضل المدعو ع . ب أفندى الموظف ببنك التسليف الزراعى المصرى ! ؟ وتتلخص هذه الفاجعة فى أن الأفندى المذكور خطب فتاة وعقد عليها فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ ودفع صداقاً لها مائتى جنيه مصرى وهى كل ما ادخره هذا البائس من يوم أن عرك الحياة العملية .

وكان يزور أهل خطيبته حاملا من الهدايا ماغلا ثمنه وخف حمله حتى بلغ مجموع ثمنها مائة جنيه مصرى .

وحاول الزميل البائس رؤية من اتخذها شريكة له فى الحياة ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح .

ثم أرجأ أهل العروس زفافها شهراً فشهراً ، ثم عاما فعاما ، حتى انسلخت ثلاثة أعوام فى انتظار تلك العروس الوهمية ! ! ! فاضطر آخر الأمر بعد مئات الوعود المعسولة أن يرفع أمره للقضاء طالبا زوجته . فما كان من أبيها إلا أن يرفع هو بدوره أمره للقضاء أيضا طالبا لابنته نفقة شرعية ! ! ! فأدى ذلك التصرف الشائن من الوالد الطائش بطبيعة الحال إلى احتدام المعركة وضاع ضحيتها الزميل المسكين وخطيبته البائسة فطلق الزوج زوجته ! فرددت تلك الفتاة المسكينة قول أبو العلاء :

هذا جناه أبى عـــلى وما جنيت على أحد

فهل هذا أيها الآباء مما يشجع الشبان العزاب على الاقدام على الزواج وقد قرأوا بأنفسهم تلك المأساة الكبيرة وعرفوا أن هذا الشاب البائس أضاع ماله ووقته ولم يكسب سوى الحسرة والهم سيلازمانه طوال حياته! ! ؟ وهل أصبحت الفتيات من العلاجات الفعالة لتفريج الأزمة الاقتصادية ! ! ؟

***

أيها الآباء :

أليس من العار عليكم أن ينتشر بينكم مرض عدم تزويج بناتكم الصغيرات إلا إذا تزوج شقيقاتهن الكبيرات! ! ؟ حيرونى ماذا جنت الصغيرة حتى تنتظر زواج

شقيقتها الكبرى ! ! ؟ خبرونى أى كتاب من الكتب السماوية المقدسة أوجب عليكم فعل مثل هذه السخافات ! ! ؟

ارجعوا إلى عقولكم أيها الآباء الطائشين وزوجوا بناتكم الصغيرات إذا تقدم إليهن الخاطبون ولا تصرفوهم فتندموا ولات ساعة مندم .

***

أيها الآباء :

مما يضحك الثكلى أنه تفشى بينكم مرض خطير الشأن ذلك ألا تتعلم فتياتكم فن تدبير المنزل وإدارته لأن معرفتها تلك الفنون الجميلة يعد معرة ورجعية ! !

وليت الأمر يقتصر على هذا فيسهل احتماله ولكنا نرى بعضكم يتغالون فى ذلك فلا يسمحون لفتياتهم دخول المطابخ على الاطلاق . هذا خطأ فاحش من جانبكم فعليكم أن تأمروا نساءكم بأن يعلمن ويدربن فتياتكم هذه الفنون الجميلة حتى إذا تزوجن أصبحن زوجات وربات منازل قادرات على تدبير المنازل وادارتها فى قصد وحزم دون تقتير .

***

أيها الآباء :

إن أعجب ما أعجب من شئونكم أنكم تعلمتم كل شىء إلا شيئا واحداً هو أدنى إلى مداركم أن تتعلموه قبل كل شىء ، وهو أن لكل تربة نباتا ينبت فيها ، ولكل نبات زمنا ينمو فيه .

لقد صرحتم لبناتكم ونسائكم أن يقلدن بنات الافرنج ونساءهم ، وياليتهن يقلدنهن فى حسناتهن ولكنهن عن الحسنات معرضات ، إنما يقلدنهن فى مساوئهن ومثالبهن .

هل لى أن أسألكم أيها الآباء فى عجب ودهشة كيف تسمحون لبناتكم ونسائكم أن يسرن فى الطرقات متبرجات خليعات مستهترات ، وياليتهن اكتفين بذلك ولكنهن جرين شوطاً بعيداً حتى لحقن الغربيات بل سبقنهن !! ؟

الا يتعظ الواحد منكم بما يراه فى الطرقات ، ويقرأه فى الصحف ، ويسمعه فى

المقاهى والأندية من مخاز يندى لها وجه الفضيلة فيحفزه ذلك إلى أن يحمى بناته ونساءه حتى لايتلوث عرضه وشرفه ! ! ! ؟

***

أيها الآباء :

يؤسفنى أن يسمح الواحد منكم لنساء بيته وبناته بأن يخرجن لقضاء حوائجهن من المحال التجارية التى يجد الرجل مشقة فى التنقل داخلها ولا سيما فى أيام الفرص (الأكازيون) .

فتذهب السيدة أو بناته الموقرات الشريفات لشراء مناديل وقد صرت الواحدة منهن فى كل منديل مائة كيلو جرام من ألفاظ التحكك المخجل وقلة الحياء والأدب سواء من البائع أو من المستهلكين العملاء . ورحم الله الحسن رضى الله عنه الذى قال : «أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج فى الأسواق ؟ قبح الله من لايغار»

***

أيها الآباء :

من المضحك وشر البلية ما يضحك أنكم قد أعطيتم نساءكم وفتياتكم الحرية الكافية ولكنهن أسأن فهمها فانقلبت الى دعوة طائشة وإلى فوضى اجتماعية وانحطاط خلقى يئن منها مجتمعنا المسكين .

انهن ما زلن يرين فى مظاهر المدنية الزائفة المغرية معنى الحرية ، ولا زلن يعتقدن تمام الاعتقاد أن الاسراف فى اللهو والخلاعة والاستهتار وارتياد دور المسارح (والسينما) وصالات الرقص هو الدليل البالغ على أنهن تحررن وهذا هو الخطل العظيم .

***

أيها الآباء :

مما يضاعف الأسى أن يرى الواحد منا فتيات ونساء بعضكم لا سافرات الوجه والأذرع والسيقان والصدور والظهور فحسب بل وسافرات الجسم كله لولا لباس الاستحمام الذى يبين منه تفصيل جسم الواحدة منهن . وهن يسرن على هذا الحال على الساحل (البلاج) يعرضن أجسامهن على أنظار الرجال والشبان دون أى خجل ولا حياء .

وأغرب ماهنالك سير فتياتكم ونسائكم فى بعض الشوارع العامة القريبة من الساحل عاريات الجسم كله انلهم الا من ألبسة الاستحمام الخفيفة

***

أيها الآباء :

والذى يلفت النظر ويدمى الفؤاد ويدعو معذلك إلى الا بتسام ولو على مضض أنكم أصبحتم لاتراقبون فتياتكم ونساءكم حين خروجهن فى الطرقات وذلك لاعتقادكم الخاطىء أنهن شريفات يستطعن أن يعشن بين الرجال من شرفهن وعفتهن فى حصن حصين لاتمتد إليه أيدى المطامع ! ! !

فتخرج الواحدة منهن إلى الحدائق بصحبة من تشاء من الشبان فيختليان ولاتسألوا أيها الآباء البلهاء عما يؤدى إليه ذلك الاختلاط من المصائب والأهوال .

فاعتمادكم أيها الآباء المتحذلقون على نزاهة فتياتكم ونسائكم ، ونبل عواطفهن ، وكرم أخلاقهن خدعة من خدع الشيطان أملاها عليكم وزينتها لكم نفوسكم الضعيفة .

إنا نطلب إليكم أن تحدثونا فى أى عصر من عصور التاريخ قامت المبادىء الأخلاقية وحدها بصيانة الناس من الفساد ، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم ووقوفهم عند حد الاعتدال ! ! ؟ وإلا فما حاجة الناس إلى الشرائع والقوانين ، والى التربية والتهذيب بينما الضمائر خالية منها غافلة عنها ! ! ؟

***

أيها الآباء :

لا يطوفن بعقولكم أننا نريد أن تقبع نساؤكم وفتياتكم فى البيوت كالمسجونات ، فلا يتمتعن بالهواء الطلق ، ورؤية الخضرة والمناظر الطبيعية الآخذة بالألباب ، ولا يتمتعن بما ابتدعته يد الصناع مما يبهج الفؤاد ، فليخرجن للزيارة والتنزه ، ولكن ليكن ذلك فى حدود الاعتدال والكمال حتى يسلمن من النظرات الحادة ، والكلمات المبتذلة السافلة ، والمغازلات السمجة الساقطة التى يندى لها جبين الفضيلة . وبهذا تحمى نفسها أيضاً من لصوص الجمال لا الجمال ، وسراق الأعراض

لا العروض (الأمتعة) أولئك الذين لا يخلو منهم مكان من الأماكن حتى أمكنة الشياطين .

***

أيها الآباء :

ويل لكم ! لقد وددتم لنسائكم وفتياتكم بل لأنفسكم الجحيم و بئس المصير أما آن لكم أن تفوقوا من رقادكم ، وتنتهوا من لهوكم ، وتنفضوا عما هيأته لكم المدنية الجديدة من زخارف هذه الحياة ! ! ؟ أما آن لكم أن تفتحوا آذانكم وتنظروا ما آتيناه لكم من عظيم البرهان غير مبالغين فتنقادوا للحقيقة ! ! ؟

إنا نضرع إليكم باسم الشرف الوطنى والحرمة الدينية أن تعملوا ماهو صالح لفتياتكم من اختيار الأزواج الصالحين الرحماء وتربيتهن تربية حسنة وأن تحسنوا عشرة نسائكم حتى يعيشن عفيفات شريفات طاهرات مسرورات فكل جرح من جروح البلاد له دواء إلا جرح الشرف . فى الحديث « خيركم خيركم لنسائه وبناته وأكمل المؤمنين أحسنهم خلقا مع زوجته ، وكلكم راع مسئول عن رعيته » .

تلك أمانة فى عنقكم أيها الآباء سيحاسبكم ربكم على أدائها على الوجه الأكمل والأحسن والله يتولى الجزاء «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

وفقكم الله وإيانا إلى مافيه الخير للمجتمع الانسانى والسلام على من أتبع الهدى . ؟

(انتهى الكتاب بحمد الله)

فهرست الكتاب

حكم مختارة

مقدمة بقلم العلامة الكبير الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى

مقدمة بقلم المؤلف ٨

الاهداء ١٠

تمهيد : الزواج ١١

الباب الأول : أسباب أزمة الزواج . ١٩

الفصل الأول : المغالاة فى المهور ونفقات الزواج . ٢٠

الفصل الثانى : تبرج النساء وخلاعتهن . ٢٦

الفصل الثالث : عدم دراية الفتيات بتدبير شئون المنزل . ٣٥

الفصل الرابع : رغبة الشاب فى التزوج من غنية وميل الفتاة إلى التزوج من ذى جاه ٤٢

الفصل الخامس : عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته فى معترك الحياة ٥١

الفصل السادس : كثرة الطلاق . ٥٦

الفصل السابع : دعاية المتزوجين ضد الزواج . ٦٥

الباب الثانى : نتائج الأزمة . ٦٧

الفصل الثامن : انتشار الأمراض التناسلية . ٦٨

الباب الثالث : علاج الأزمة . ٧٢

الفصل التاسع : إلغاء البغاء . ٧٣

الفصل العاشر : تعليم المرأة . ٨٧

الفصل الحادى عشر : فرض ضريبة على العزاب ١٠١

الفصل الثانى عشر : تحريم الخمر والمخدرات . ١٠٥

الفصل الثالث عشر : تشديد الرقابة على « البنسيونات » . ١١٠

الفصل الرابع عشر : حل مشكلة المتعلمين العاطلين . ١١١

صفحة

الفصل الخامس عشر : تشجيع الصناعات الوطنية . ١٢٠
الباب الرابع : الآراء . ١٢٤
الفصل السادس عشر : آراء حضرات علماء الشرق: ١٢٧
رأى الأستاذ الجليل الشيخ أسعد الشقيرى . ١٢٨
رأى الأستاذ الجليل حافظ وهبه . ١٢٩
رأى الأستاذ الجليل حليم دموس . ١٣٠
رأى عطوفة الأمير عادل أرسلان . ١٣١
رأى الزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر . ١٣٤
رأى الزعيم الجليل الأستاذ عبد العزيز الثعالبي. ١٣٧
رأى الأستاذ الجليل الشيخ فوزان السابق . ١٣٩
الفصل السابع عشر : آراء حضرات علماء مصر : ١٣٧
رأى الأستاذ الجليل أحمد أمين . ١٤٣
رأى صاحب السعادة الأستاذ الجليل أحمد شفيق باشا ١٤٥
رأى الأستاذ الجليل السباعى السباعى بيومى . ١٤٨
رأى الأستاذ الجليل السيد محمد الغنيمى التفتازانى . ١٥٢
رأى الأستاذ الجليل الدكتور زكى مبارك . ١٥٣
رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز البشرى . ١٥٥
رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار . ١٥٩
رأى الأستاذ الجليل الدكتور على عبد الوحد وافى . ١٦٥
رأى الأستاذ الجليل فكرى أباظة ١٦٨
رأى السيدة المصونة لبيبه هانم أحمد . ١٧٨
رأى الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى . ١٨١
رأى الأستاذ الجليل محمد مهدى علام . ١٨٥
رأى الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعى . ١٩٤
رأى السيدة المصونة نظله هانم الحكيم سعيد . ٢٠٠
الخاتمة : نصيحة المؤلف إلى الآباء ٢١٠

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	٢٠	بتوجيهن	بتوجيههن
٥٢	١٤	المآس	المآسى
٧٠	٢	Sphilis	Syphilis
٧٣	١٥	الاباحين	الاباحيين
٩٦	١	شركاة	شركات
٩٧	١٨	من مكان	فى كل مكان
١٠٤	٥	تفرض	تفرضها
١٠٨	٢٦	عاتبة	عاتبته
١٢٤	١٥	نجحت	نجمت
١٥٠	٢٠	فيها	منها

وتوجد أخطاء أخرى سيتداركها القارىء الكريم من تلقاء نفسه .

392.5:J95aA:c.1
الجنيدى ،محمد فريد
ازمةَ الزواج فى مصر
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023804